

الدور



العدد ١٠٠ (١٠٠٠) - ١٠٠٠ (١٠٠٠) - ١٠٠٠ (١٠٠٠)

العدد ١٠٠ (١٠٠٠) - ١٠٠٠ (١٠٠٠) - ١٠٠٠ (١٠٠٠)

● التسمية في القليج .. ضاللة أم مغفلون؟ .. شاذي القصص

● الحرية .. بلا التساؤل .. خالد مجدي

● أول حديث صحفي مع القمل .. أسعد الدجوي

سيرة الشعاعية

ولدت في تاريخها المخلص



أول حديث صحفي مع القمر

— قلت : ويعبدن معك .. لتكن لطيفاً
كعادتك !!

● قال : إن غير الموضوع .. فانتهم يا
أرضيين لا تتحملون حقائقكم !

— قلت : بقولون أن طبيعة مناخك
قاسية .. فعلاً تقول ؟

● قال : «إن نهاري يبلغ الأسبوعين
طولا ، ويتعرض سطحى في هذا النهار
لشمس ساخنة محرقة .. وأما المسطح
المضى ، وترتفع درجة الحرارة عند خط
استوائي إلى أكثر من درجة غيلان الماء
عندكم .»

— قلت : ومضى يحدث عكس ذلك ؟

● قال : (حدث عكس ذلك أثناء الليل
الطويل إذ يزيد المسطح بسرعة كبيرة
فليس هناك طبقة عازلة من الهواء ، ولهذا
تهبط درجة الحرارة إلى ٢٤٠ ف وهذا
المدى يبلغ نحو ضعف المدى الحرارى
المطلق الذى سجل على سطح الأرض في
تاريخها الطويل) .

— قلت : على مهلك .. توقف . كيف
عرفت هذه المعلومات عن نفسك ؟

● قال باسمنا : ألم تقولوا انتم رحم
الله لعمري عرف قدر نفسك ؟

— قلت : صحيح .. ولكن هذه
المعلومات وزعتها إدارة الأبحاث
الأمريكية من سنوات !

● قال : تريد أن تقول أتى أمريكى ؟

— قلت : ليس هذا .. وإنما لعل
معلوماتك عن نفسك أمريكية !

● قال : إذن اسمع وتعلم .. «القمر
خال من الهواء الجوى .. لذا يتعرض
الإنسان إلى أشعة الشمس المباشرة
فيكون هناك اشعاع شديد من الأشعة
فوق البنفسجية .» ويعضد الأشعة
السيئة الشمسية» !

— قلت : ماذا في هذا الكلام ؟

رجالهم .. وبذلك بدل أن يستعمرونى بعد
خمس سنوات يستعمرونى بعد ستة ..
صدقتى إن كل الذين يحاولون الوصول
إلى سطحى هم استعماريون .. انهم
يضحكون عليكم في الأرض بالأسلوب
العلمي ، وهذه أحدث موضة للاستعمار !
— قلت : دعنا من هذه الصورة فأنا
هارب اليك .. إلى هونك .. إلى ضياتك
فلا «تقم» نفسك !

● قال ضاحكا : لا تهتم .. لنا متسع
إنما قل لي .. أنت من سكان أية منطقة في
الأرض ؟

— قلت : من منطقة الشرق الأوسط ؟
● قال : ها .. من أجل هذا نهرت من
الحديث عن الاستعمار ، لانكم تكتون
بناؤه في المنطقة .

— قلت : أنت تقول أنك متساح .. فما
دليلك على ذلك ؟

● قال : دليلي عندكم .. ألم يقل أحدكم
يا سكان الأرض : «أن يبعث عليك قومك
فلا يبعث عليك القمر» ؟

— قلت : هذا مثل عيسى .. هذا دليل
حيناً لك !

● قال : وقلتم مثلا آخر يختلف .. هو
«اضيع من قمر الشتاء» لأنه لا يجلس
فيه ، ولا إليه أحد !

— قلت : البرد قارس أحيانا ..
والإنسان لا يحتمل الارتعاشات القوية !

● قال : وهل هناك قوى من ارتعاشة
القلب عندما يحب ، ومع ذلك تتلاعبون
بقلوبكم أحيانا حتى وهي ترتعش !

— قلت : لحظتها .. يا قمر .. لا تفكر
إلا كيف تزيد تلك الارتعاشة !

● قال ضاحكا : انتم مغرورون .. فكل
أوقات التعبير الملموسة عنكم .. أول
شيء تفعله : الارتعاشة !

● قال : كلام علماء الروس !
— قلت : إحيه .. بتشديد الخاء .. إذن
فانت شيوعى . حتى القمر يحاولون
جعله شيوعيا ؟

● قال : لا شيوعيا .. ولا أمريكيا ،
ولكنى مشدود من الطرفين .. كل فريق
يريد أن يخذني في أحضانة قبل الآخر !
— قلت : وأنت ماذا تريد أن تكون ، أو
إلى حضن من تلون ؟

● قال : شوف .. الحضن الشيوعي
يعني الشخصية .. وينكرني في النهاية
فلا بعد للناس قمر بعد ذلك ، والحضن
الأمريكي يضعني في فتريته بديكو ،
ويكتب على وجهي G.S.A. بحجة أنه
يحميني من الآخرين !

— قلت : قل لي يقمر ، ما رأيك في
لجنة «سينكس» التي كونتها أمريكا من
سنوات لتبحث في نتائج العدوى التي
يخشى أن تصيب القمر والكواكب عن
طريق البعثات الأرضية ؟

● قال : والله هي عدوى بلا شك ..
فانتم باسكان الأرض مشاهدتم عن بعد
أكثر سلامة من الاختلاط معكم ، ولهذا
فأنا في داخلي عراقل ستعجب رواد
القضاء وكذلك في الكواكب الأخرى ..
والسبب أننا لا نأمنكم ونعتقد أن فيكم
وباء لا يصح أن يصيبنا !

— قلت : على هونك يقمر .. أرد عليك
بحقيقة أخرى فلقد قلوا : «يجب حماية
المكتشفين في القمر ضد الأشعة الضارة
.. ولذلك فإن الآلات التي تسجل
بستمر في المحطات القمرية ستعطينا
المعلومات الضرورية عن هذه الاخطار
قبل أن يضع الإنسان قدمه فوق أرض
القمر» .

● قال : ربما (عطلمك) الاتكم المعلومات
لكن ذلك سيكلفكم كثيرا حتى تصلوا !!
— قلت : تغير الموضوع ، لحدثني عن

الحب على سطحك ؟؟

● قال : عندنا جميلات مثل الأرض !
— قلت ويعدين معاً ؟ الأرض حجارة
ومستنفعات وأتربة .

● قال : ألم تقولوا أن في القمر أيضاً
جبالاً وحجارة وأشعاعاً قليلة .. ومع
ذلك أتيت إلي .. تتأملني وتسالني وأنت
شحنة شجن ؟؟

— قلت : علماء الأرض قالوا : « إن
تحليل تراكب إذا لم تصبه عدوى من يد
الإنسان فهو هيدروكربونات أتبعثت في
الفضاء الكوني » !

● قال : إن ترابي هو تاريخي ، وإننا لن
اسمح لكم يسكنان الأرض أن تكونوا
تاريخي .

— قلت : ولي ، أنت حفيان جداً ..

● قال : أنا أدافع عن تاريخي !
— قلت : طيب . قال العلماء إن
الإنسان على ارتفاع ٥٠ ألف قدم لا يفلد
قابليته للحب .. فكيف يكون الحب
عندك ؟؟

● قال : الحب هنا التمام .. إن كل
السكان متورسون على أنواع الرياضة
البدنية ، وعلى الإنزلاق المستمر ،
فخطوات السكان هنا كلها إنزلاق !
— قلت : يا حلاوة القمر على الإنزلاق
في الهواء ؟

● قال : أما في الأرض فانتهم تنزلون
على أروانكم ورغباتكم ، ولهذا فقد
أرادت امرأة من عندكم مرة أن تهرب
وترضى أن تصعد في مركبة فضائية ،
وتجرب انعدام الوزن .. إنما على خفيف
— ولو قدر لها أن تخرج في الفضاء من
مركبتها لأحبت الإنزلاق في الهواء ..
فهو يفرق الاثنين بعضهما إلى بعض ..
دائماً ، أما الإنزلاق في الأرض فهو بعيد
الانتين دائماً . ويسبب إنزلاقكم تآتون
وتتعلقون إلى ضيائي . وتشكون قلة

بختكم .. وهجران أحبلتكم عنكم !

— قلت : لكن هذا لا يمنع من الاقتناع
بحقيقة تقول : إننا نحب !

● قال : تحبون على طريقكم ، ثم
تتاوهون وتنجون وتقولون غناء :
ياقمر : إيش حصل بيني وبينك .. حتى
عن عيني تغيب .. فما أبها الأرضي أنا
أرضي الاستجداء في الحب ، فكونوا
سماويين !

— قلت : عندنا حب الروح .. ألا تعرف
عنه شيئاً ؟؟

● قال : نعم نعم .. يتكرني هذا
بكتابة طريقة شامتيتها من علوم ، فقد
كان أحد الحبيبين طاقشاً مبهوماً حزينا
.. اختلف مع حبيبته ، أو هي تركته
لتدبير .. فجاء إلى نافذته وجلس يتطلع
إلي ، والدمع يتفرق في عينيه ، فسلط
نوري عليه .. منحه صباية وطمأنينة ..
واخذ يفكر ، ويستغرق في تأمله .. ونام
على حافة النافذة . وفي الليلة الثانية
رايتهما معاً .. هو وهي .. وضحكتهما
تشوش على جلال الهواء من حول نوري
على الأرض !

— قلت : يسلام .. شيء حلو ؟
● قال : ميسوط ؟؟ مسكين .. فرحتكم
مستعجلة ، وغضبكم عاجل !
— قلت : ومن الذي يحب يا قمر ؟؟

● قال : الذي يبكي !
— قلت : إذن .. الدموع هي رايد هي
تعبير عن الحب ؟؟

● قال : الدموع هي حقائق الوجدان ،
فيعداً يبكي الإنسان يرتاح ويصبر أكثر .
— قلت : محبيب .. ومنى يحب
الإنسان ؟

● قال : يحب .. عندما يتكر ذاته !
— قلت : ولكنهم يقولون : الذي يحب
يترك نفسه ، والذي يتركها يحب نفسه
وهو الأناني .

● قال : الأنانية عندكم في كل شيء ،
فقط .. تختلف أبعادها ، ومفعولها ،
وبدافعها .. فهناك أنانية مضببة !
— قلت : لا تجنني !

● قال : لقد جن غيرك ولكني عرفتك
جيداً يا سكان الأرض !
— قلت : والحب عندكم هنا .. ليس
فيه أنانية ؟

● قال : عندنا الذي ينزلق على الهواء
منفرداً دون أن يلتزم بمن يحبه أناني !
— قلت : عال ! .. تعني أن الإنزلاق على
الهواء طموح ؟؟

● قال : بدأ .. أنه طبيعة الحياة ،
والذي لا يشارك في هذه الطبيعة ..
إنسان أناني !

— قلت : ولذلك أناني ؟ .. هل الإنزلاق
على الهواء منفرداً متعة ، ويجب أن
يشارك من يحبه في هذه المتعة ؟؟
● قال : بالضبط !

— قلت : طيب .. ليس كل واحد
يستطيع أن ينزلق بمفرده ؟

● قال : إذا لم يكن يحب لإستطيع (!)
— قلت محبيب ! ، إذن كلكم تحبون ؟؟
● قال : ليس هذا موطن القمر ،
والقمر هو ملاذ العشاق والمحبين ؟؟
— قلت : يا قمر تسلل لي عينك ؟؟
● قال : إذا أردت أن تعود إلى ثانية
فلا تحضر منفرداً .. وحدك ، فسارفضك !

لا أريد صحابي يورق فقط !
— قلت : لكنني جئت وفي صدري قلبي
.. وفي قلبي وجداني كله !

● قال هذا لا يكفي .. فانا أعبر عن
« طموح » الحب والمحبين !
— قلت سانداني الآن تحت ضيفك :
قلت ليلالي القصر .. تعال
ننهمر سوا .. في نور بهاء !

عبد الله جفري

فَصُولُ أَبِي الْبَهَاءِ

أَبُو الْبَهَاءِ مُنْقَذًا

بسمه الذكـر
عبد السلام العجوي



ARCHIVE

قلت لصاحبي أبي البهاء :

— وعبدتي بأن تروي لي أحدَ قصورك القديمة ... حكاية الملهي في بيروت . هل نسيت ؟

قال : لم أنس . انهممتني يومها بانني بمرت ذلك الفصل لاستفيد منه شخصيا ، والحقيقة غير ذلك .

فسألته وأنا ابتسم : وما هي الحقيقة يا أبا البهاء ؟

قال : قد أكون فعلت ما فعلت ، كما قلت لك قِبل اليوم ، لأنكلم من اصحاب ذلك الملهي الذين كانوا يفرغون جيوب رواده من محتوياتها ياكلن الاسلليب بعدا عن الشرعية . وقد يكون السبب هو رغبتني في انتقال صديقا مجد الدين من مازق الافلاس الذي كان واقعا فيه تلك الليلة . أنت تعرف مجد الدين ...

قلت : اعرفه بالشكل : رأس ضخم على قامة صغيرة وكرش مدورة ، وبشرة مفرفة في السمرة . تقيضك في لون قشرية وتكوين الجسم ، وحسب أنه تقيضك في المزاج ، فهو لا يخلو من ثقل

قديم .. لم اذني جميعه به في بيروت ؟

قال : لقيته فيها مصادفة في إحدى الامسيات . كان ذلك منذ اعوام ، قبل خراب تلك المدينة الجميلة . قال لي حين لتقينا انه يحب ان يسهر معي . لم يكن لدى ما يشغلني فقلت له : تسهر إذن في الكريزي هورس . قال : لا تمزح .. إنهم يسلكون جلود الزياتن سلخا في ذلك للمهي .. من ناحيتي انا مفلس تماما ، وما ظن في جيبيك أنت الف ليلة لتدفعها لمن السمرة ! قلت له لا تحمل هم تكليف السمرة .. كل ما اريده ان تتبع تعليماتي على وجه الدقة . وكففت تعليماتي ان اسمعه الى صلاة الملهي واحتل احدى الطولات . فلما دخل بعدي فليجل نظرة بين الحضور على موائدهم ثم ليقف على راسي فيستأنفني في الجلوس على مائدتي كأنه لا يعرفني . والبقية على ... وهنا قاطعت انا ابا البهاء بقولي : كانك كنت تملك خطة جامرة لفرغ ذلك للمهي ...

قال : كانت خطة بنت ساعتها . لعلني

استوحيتها من المعطف الفضفاض . لتهريء الاكمام والحوالي ، الذي كان يرتديه اذذاك مجد الدين . كان الوقت شتاء . وعلى ان جو بيروت دافئ في شتاء فقد كانت الامسية باردة . وكان الساهرون املئنا يرتدون معاطفهم تخوفا من زمهرير آخر الليل . احتللت في قصالة المرحمة بروادها مائدة انتقيتها في زاوية قليلة الاتارة . وانقضت برهة قبل ان يلحق بي مجد الدين ، بعد ان تخلف من معطفه اليبغض وسلمه ، كما فعلت انا . لفاتنا المشطج المؤتمنة على معاطف الساهرين في كوتها عند المدخل . تجول بين الموائد في البدء كالخنثر ، ثم طلبت ان استأنفني في الجلوس معي منتظاها بانته لم يجد مكانا آخر . هذه اول مرحلة في الخطة ، وقد تمت على مايرام . ماذا اقول لك ... كانت سهرة رائعة ، طعمهم شهى وشربا كما تمنى ، وموسيقى ، ولوحات رقص مثيرة تؤديها فترات علب الليل العالقة ؛ ومع ذلك فقد بدا مجد الدين وكان الخوف

سيقتله . كلما صفقت للغرسون استرديده من الطعام أو ليعيد له ماء كاسينا لكزنى بكوعه وهو يقف بلطفه قللاً : واخرتها ؟ كيف نؤدى حساب كل هذا ؟ ولم أكن أجيبه ، منتظراً أن تحين الفرصة التي أريدها . وحانت تلك الفرصة حينما أطلقت أنوار الصالة على المحفلين حول الموائد ، وأعلن مديع السهرة عن مشهد تشترك فيه فنانات الملهى بوقصة جماعية مثيرة على انغام منتهية صاخبة . قلت لأجد الدين عندها : أهيب أنت الآن ودعنى هنا ، وعند الباب تصرف كما أقول لك . واهتمت بما يجب أن يفعله عند خروجه ، فأسرع بالذهاب سروراً بأن يبتعد عن مواجهة هو شديد الخوف من أن يكون طرفاً فيها ...

سالت أبا البهاء : أنت تتكلم كالذى يطرح لغزاً . ما الذى كان على مجد الدين أن يفعله ؟ قال : اصبر قليلاً . من ناحيتي صدرت نصف ساعة قبل أن أصفق للغرسون كي ياتينى بالحساب . جاضى الرجل بورقة مطوية في ثنايا منديل أحمر موضوع على صحن ناصع البياض . كان الحساب مبلغاً كبيراً لا يحتوى جيبى عشرة ، إلا أن ذلك لم يرعجنى . تقاعزت بانى أفتش عن محفظتى فى جيوبى المختلفة ، وباتى لم أجدها . فطلبت من الغرسون أن يتبعننى الى مشلح الثياب عند المدخل ، حيث معطى ، لاني تركت محفظتى فيه . وأمثلت هو لأمري . وحين قدمت لفاتة المشلح القسيمة التي كانت بيدي . تلك التي تحمل رقم المعطف المودع عندها ، ناولتنى معطفاً رددته اليها بسرعة مع الرجاء بأن تعيد قراءة القسيمة وتعطينى معطى أنا . تطلعت الفتاة إلى القسيمة وقالت مصررة : بل هذا ردائك يا سيد . أهتمتها أنها مخطئة ، ولأبرهن لها على ذلك ليست الرداء الذي ناولتنى إياه فبذرت فيه كفضيب نحيل في كيس غريض متدبل . كان معطفاً واسعاً وقصيراً ، وأضح أنه لم يفصل ليرتديه انسان مشقوق القامة طويلها مثلى . ولا عجب في ذلك ، فقد كان معطف مجد

الدين الذي تركه في المشلح مهالدا إياه بمعطى ، حين أعطيته قسيمة . وأخذت منه قسيمة ، فغابز الملهى عندما كان خدمه ، مثل رواده ، مشدودى الألباس الى المسرح المنار وأقصصته العرايا لفاتتات ...

ومن جديد قاطعت أبا البهاء ، وأنا ابتسم ، بقولى : وماذا كنت تقصد بذلك الذى فعلته ؟

قال : كنت أقصد أن يجرى الذى جرى بعد ذلك . حدثت ، عند مشلح الثياب ، مشادة بينى وبين فتاته ، بينما وقف الغرسون محرّجا لا يدري ماذا يفعل . ورفعت صوتى في تلك المشادة رافضاً أن أتحرّك من مكاني قبل أن يأتى مدير الملهى ليعرف الصلة بين هذه الفتاة وبين الرجل القصير الضخم الذى أعطته . قسمنى كي يذهب بمعطى الثمين ... ذهب بمعطى الثمين وفيه محفظتى وأوراقى الشخصية وتركه لي هذا البهاء . تركه لي ، لأننى لم أمانته . أعطته ، والكتابة جويته إلا من مقابلته في اليد . فبعثتها . وأجمع علينا الجديف في اليد . ثم ما ليث مدير الملهى أن جاء اليها سرعاً . وما عرف المدير بتفاصيل الأمر كما رويته له لم يجد مجالاً لأراضى . ولصرفى عن طلب التعويض عما فقدته ، إلا بتقريع فتاة المشلح المسكيت بأقصى الألفاظ على أن أخذ المعطف اليبديل لأسلمه الى صديقى عادل بك ، مدير الشرطة السياحية . لهل رجلاه يهتدون الى صاحبه ويعرفون منه مصير معطى ، ولقد شكرنى مدير الملهى وأعطانى كل الحق لما قلت له أن المعطف لم يكن يهمنى بذاته ولا بما تحويه محفظتى فيه من نقود ، ولكنها أوراقى الثمينة . أوراقى الشخصية هي التي تهمنى ...

وسكت أبو البهاء ، بينما تحولت ابتسامتى الى قهقهة وأنا لتصور الموقف عند مشلح الثياب : أبو البهاء متعنتراً يحتج ويطلب بمعطفه الفاخر الثمين والمدير يترضاها ويرجوه أن لا يخذل ويرفع صوته أمام جمهور مؤسسته الرافية ، والفتاة المسكيت تتكلم معها

لهذا الخطأ الفاحش الذى لا تدري كيف وقعت فيه .

وسألت صاحبي :

— وبعد ذلك ؟

قلت : بعد ذلك عدت الى فندقى حيث كان عبد المجيد ينتظرنى ، فقبائنا معطفنا بكل بساطة . أعطيته معطفه وأخذت منه معطى . ما أكلناه وشربناه في الكريزى هورس تلك الليلة لم ينزل بميزانية ذلك الملهى عجزاً كبيراً ، كل ما فعلته أنى اتحدثت صاحبي السيد عبد المجيد بسهرة ممتعة وانقذت من موقف الجائع المغلس . هل تترانى أخطأت في هذا ؟

● ●
لم أفكر فيما إذا كان أبو البهاء أخطأ أو أصاب فيما فعل تلك الليلة ، إلا أنى تذكرت لقوله أنه اتفق صاحبه من موقف الجائع المغلس في بيروت حكاية له كان نوره الانتقادي فيها أوضح . لم يحدثنى هو بتلك الحكاية ، وإنما رواها لي في حلب ابن بلدى ، صديقه وصديقى ، أحمد الحاج إبراهيم . كنت في حلب حين أبصرت أحمد الحاج إبراهيم يسير في الشارع مسرعاً كأنه يسعى الى موعد يطشى أن يفوته . لم يكن يراى . كنت على شفتيه ابتسامة عريضة كان كأنه يضاحك بها نفسه ، فاعتزضت طريقه وأنا أقول : من يرى سرعة خطوات وسعة ابتسامتك يحزن لك ذاهب الى ميها غرامى ! فوقف وقال : ليس الأمر ما تظن ، ولكنه مازنى خلصت منه الآن ، فانا ابتسم لغبطتى بالخلاص . سألته : أى مازنى ؟ قال : دأبني تقيل ما كنت أستطيع التملص منه ، وجاءنى أبو البهاء فأنقذنى . قلت : فو البهاء ؟ أين هو ؟ قال تركته منذ قليل . تعال لنجلس في هذا المقهى وساخبرك ...

وفى المقهى سمعت من أحمد حكاية مازقة التي خلص منه منذ دقائق . قال : — أنت تعرف الضالقة التي نعيش فيها ، نحن معشر المزارعين ، في هذا الفصل من السنة . حاصيلنا في هذا

أبو البهاء مقتلدا

العام سيئة ، ودائنونا كثيرون . لمحلية الدائنين تعرف وضعنا فقمنا في استيفاء حقها الى ان يفرجها الله علينا . إلا ان أحد أبناء اعلمى ، واسمه خميس ليس من هذه الغالبية المتفهمة ، إنه انسان بسيط لا يخلو من الطيبة ، غير انه في مطالعته في استيفاء حصيله ملحاح لا يقبل عذرا متى على الرغم من قربانيه . اننا في هذه المدينة منذ ايام ، وكنت حسبت اني ببعدي عن بلدنا قد استرحت بعض الوالت من مطالبة خميس بما استحق له في دمتي . وفي

هذا الصباح فوجئت به يقطع على الطريق ليقول لي انه وصل نتوه من البلد وانه جاء ليستوفى دينه مني . حاولت التنازع بتأجيل مطالعته الى ان ترجع اهلنا ، ولكنه لم يفتتح ، ونقل متسببا بي حتى تمكنت له ببعض المواعيد التي على ان اذهب اليها . وهكذا كان ممسكا بذراعى حين مر برفينا ابو البهاء فتوقف لحظة ليحيني فيها . خطر لي عند ذاك خاطر ، فقلت على ابي البهاء وقت له بعجلة ، وبصوت خافت : « انه خميس ...

ابن عمي لم ملحاح . قد قدم الآن بالأتوبيس من البلد ، وهو يضاليتني ... » قلت هذه الكلمات ما عدت لي خميس وحديثه اللقيت المزعج ، بينما تابع ابو البهاء طريقه دون ان يظهر عليه انه اولى ما قلته له اهتماما . إلا انه ما إن ابتعد خطوات حتى التفت اليها وقال مخاطبني بصوت عال : احمد .. اريد ان اسالك .

قلت ، وقد توقعته فرجا منا اما فيه : تفضل واسأل . قال بلدتك صغيرة ، ولانك فيك انك تعرف اكثر نفسها . قلت : صحيح ... من تريد منها ؟ قال : اسأل عن شخص جاء منها صباح هذا اليوم بالأتوبيس . قلت : الذين جاءوا

بالأتوبيس كثيرون ... من هو ذلك الشخص ؟ قال : هو رجل قصير القامة ، يلبس ثيابا بدوية ، واسمه خميس .. اننا لا اعرفه شخصيا ، ولكن شرطة المدينة كلها تبحث عنه هذه الساعة . فسالته اننا متظاهرا بالقلق : ولماذا تبحث الشرطة عن خميس ؟ قال : لجناية ارتكبها وهو في طريقه الى هذه المدينة ... جنائية يستحق عليها الحبس والجلد بالسياط ... ذلك اللعين لم يعرف ان الفتاة التي احبك بها في الأتوبيس . والشاء الايب بحقها هي ابنة أخ العقيد صلاح قائد الشرطة في البلد ، وانها اخبرت عنها بما جرى لها جاني وصوليها . فاضى . احمد

بالعجب عن الرجل في كل مكان . يا ويك يا خميس متى وقعت في ايديهم ! لم اتمالك نفسي من الضحك لما رواء احمد الحاج ابراهيم . قلت : ماذا طبع لي البهاء في فصوله المشهورة ، ما سرع بديته في هذه المواقف ! فتابع احمد الرواية بقوله : اسمع

الخاتمة ، في هذه الانباء احسست بان خميسا ، قريبا القصير القامة الذي كان يرتدي ثيابه البدوية ، قد اخبأ وراء ظهره كانه يخشى ان يتعرف محدثي في شخصه على الجاني المطلوب . وسمعتة يقول من ورائي بصوت مبحوح : احمد ... صدقتي ، هذا غير صحيح ... نعم ، كنت في الأتوبيس فتاة مدنية ... ربما فتيت ولكني والله ما مددت يدي الى واحدة منهم ... ما تعرضت لاحدا من بكلمة : اما ابو البهاء فقد استمر في وصف العقاب الاليم الذي يقوقعه للجاني المزعوم حين يقبض عليه زبانية العقيد ، ما زاد في هلع خميس البسيط للعرفه والسلاج التفكير . وعندما ابتعد فو البهاء من جديد قال لي خميس بصوت مرتجف : احمد .. اعلمني ، ماذا

فعل ؟ قلت : سمعت بانك .. عليك ان تعود الى البلد حالا . قال ، وقد نسي دينه الذي جاء من البلد ليطلبني به : اعود ... حالا ... ولكن قد يكون رجال الشرطة في موقف السيارات يبحثون عني هناك ! قلت : لا اظنهم يقفون ان ترجع في نفس اليوم الذي جئت فيه ... ومع ذلك فسارافك لأطمئن الى ان احدا من الشرطة لم يتعرف عليك ! ... وهذا ما حصل . رافقته الى موقف السيارات واطمانت من انه اسفل الأتوبيس المتجه الى بلدنا دون عودة . وكان كما قلت لك مازقا سلتي منه ابو البهاء كما تسال الشجرة من العجين ...

• •

ذكرت ابا البهاء بحكاياته القديمة هذه مع احمد الحاج ابراهيم وقريبه ، وقلت له :

— يجب ان نضيف الى القبايل الكثيرة لقب العجين او الخفد . تلقت احمد الحاج ابراهيم من مازقه ، وواسيت مجد الدين في افلاسه سفيته واطعمته دون ان يتكلف قلما ...

فهن ابو البهاء رأسه موافقا على بديحله ، غير متفكك التواضع ، وقال : ولا تنس نفسك .

قلت : انما ؟ بماذا اعنتني ، او من ماذا انقذتني ؟

قال : من المحرجات التي تقع فيها احيانا بصفتك كاتبا . اعرف ان قلما في الموضوعات التي تكتب فيها عادة يشتط احيانا فيعود بالضرر ، اذا لم يكن عليك شخصا فعلى الدوريات التي تنشر فيها . بينما اعطيك ان مادة تكتبها وتسلي بها قراءك دون ان ينال احد ضرا بسببها ... ابستم وقلت : قد يكون ما تقوله صحيحا . بلزمني ان ان اشكرك .

قال ، وهو يشد على يدي مودعا : لا شكر على واجب . اننا يوما تحت تصرف اصحابي ، إذا لم يكن لانقاذهم غلاضحكهم . الى اللقاء ... وابعد وطلع الجد مرسم على كل تصرفاته ، تلك التصرفات التي تعال نفوسنا نحن اصحابنا بالبرح وتبعث على شفاهانا اوسع البسمات .

د . عبد السلام الصجلي



محمد الفهد العيسى

بعد ان حطبتني الهموم والاحزان
بعد ان تطلعت بدري الجدران
كم الف ليلة جف فيها الدمع
وعز الصبر ..
كم جزعت من تهيج الحرمان

● ●
بعد ان جدلت ليالي الياس
لي انشوطه انكسار
جئت يا ...

إليك
جئت والندى في راحتي كفتك ..
والنفس عينا في عينيك
والنفس راحتي واستقرت
... بين راحتيك

ARCHIVE

في حبك الدفء بالحنان
تلاشت الاحزان

تهاوت الجدران
احتوى شجون خوفي الامان
من - حروفك - العذاب ...

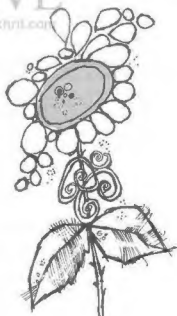
عرفت الرى بعد ان ظلمت الف عام
عرفت معنى ان - احببت -
ما الهوى .. ما الحب .. ما الانسان ..

■ ■

في البدء .. كانت الحروف
كيف لي .. اصوغ عقدا من جمان
الصمت يا

(قس) عاشق مثلي
بليغ في معاناة الحروف والديان

في البدء كانت الحروف



قراءات

الإعجاز الصوتي للقرآن الكريم

والآن لننظر إلى كلمة « يلهث » من حيث الصوت ومخرجات الحروف ، فالكلمة لسانه في حركة دالة وهو يلهث يخرج لسانه يعرضه للجو ، فيجف ما عليه من لعاب حيث يتطاير حاملا بعض حرارة الجسم ، لذا جف ليرخله نازلة إلى فمه ليبلله باللعاب .

فكما ترى : هذه كلمة تتكون إن نحن قمنا بعملية اللهاث حتى وإن لم نقصد كلاما ، وليجرب كل منا أن يدخل لسانه في فمه ثم يخرج مع حركتي الشهيق والزفير ، سيسمع يوضوح الحرفين ، هث ، ينفس الضغط ، والهاء مفتوحة ، والياء بالسكون وقيلهما « اللام » مضبوطة فليسكون عند اضطراب اللسان من التنفس - داخل الفم بين طرفي الإنسان واللثة العليا .

وسرعة الشهيق والزفير بسبب الحر أو التعب والكتب عندها يلهث ، يخرج لسانه خارج فمه ، ولكن لم يفتن الله سبحانه « الكلب » من بين المخلوقات كلها - ومن ثم جدرانك كثيرة تخرج لسانه عند اللهاث مثل الحصان والخيول والجمال واليافز والقطايرس والخنزير عندما تستمر بها وطأة الحر أو الإرهاق ؟

يحدثنا علم الطب والتشريح أن « الإنسان » هو الحيوان الوحيد من بين الحيوانات جميعا الذي بجسمه « مسام » يخرج منها العرق الذي يتطاير في الجو حاملا معه بعض حرارة الجسم ، وينتج عن ذلك تعاقب درجة حرارة الجسم بما تنقلص منها ، أما الكلب ليس له هذه المسام ، فهو يخرج لسانه خارج فمه ، فيطير لعابه في الجو حاملا معه حرارة الجسم فتتناقص حرارة جسمه .

إذا نظرنا إلى القرآن الكريم من ناحية الصوت ، فقط سنجدده معجزا أيما معجزة في معانيه وقائله وتنظمه وصوته .

ولنأخذ آية من سورة الأعراف « الآية ١٧٥ » ، هي قوله تعالى : « وإثل عليهم نيا الذي اتيناه أيا لنا فاسلخ منها فاتبعه الشيطان ، فكان من الفالوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثل كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يفكرون » صدق الله العظيم .

لنتأمل في اختيار القرآن الكريم للكلمات ، ثم لننظر إلى أي حد عبرت هذه الكلمات عما وضعت له من معنى ، لننظر إلى كلمة « يلهث » التي تكررت مرتين والتي هي وجه الشبه بين الكافر والكلب ، ولللهات سرعة ضربات القلب ،

مسجد .. مواد بناءه خلطت بالمسام

من الخواص الأخرى التي عرف بها مسجد كتيبة حمر الأذان في هذا المسجد بالمؤذنين المكشوفين رغم مرور ستة أروى على بنائه . ويعود السبب في ذلك إلى أن متراكمة العالقية تشرف على انتهاء المدينة مما يتيح للمؤذن الصاعد إلى المنارة كشف ما حوله من منازل ، لهذا منح المؤذنون المبصرون من ارتقائهم .

من جدران المسجد وفوايه لقصر المخططة المجاورة له بأربع طبقة له النفوس ، ومصدر تلك الرائحة العطرة أكياس من المسك خلطت مع مواد بناء المسجد عند تشييده قبل مئة عام وبإزالة بعضها مرضوصا في أرجاء المسجد وممراته .

مسجد « كتيبة » من الآثار الإسلامية المعروفة في الحليم الإسلامي ، شيد هذا المسجد في الريفية وتقدر بمزايا خاصة جذبت إليه السياح من جميع أرجاء المعمورة .

من أهم ما يميز هذا المسجد عن غيره منارة العالقية التي تنتشر حولها رائحة ذكية ، تنبعث

في العدد القديم والأعداد التالية

- د. جلال سوت
- د. علي التاعري
- د. ميسوم عبد الإله
- د. قاسم عبد قاسم
- أحمد العناني
- د. الطاهر أحمد ركي
- د. محمد عمارة
- د. زكي الأمير
- عبد القادر عقييل
- محمود سيت خطاب
- سمير فريد
- حبيب صانغ
- عبد الوهاب داود
- أحمد شفيق أبو عوف
- أحمد عامر
- جمال الفيطاني
- فاروق منيب
- د. عبد العزيز جادو
- إبراهيم السمات
- محمد فحمي علفناح
- أحمد محمد غنود
- محمود الشرقاوي
- يوسف محمد سليمان
- كامل يوسف حسين

كلمات للحياة

عريان .. لا يخلج

قال الحقوقي : غطوني بوق الثمن
وقال الشر : البسوني ملابس الخير والصلاح
وقالت الرذيلة : زيموني برداء الفضيلة
وقال الخدام : ضعوا قاج الإلمة على هامس
وقالت الكراهية : البسوني ملابس الحب
وقال الظلم : اغطوني صولجان التسامح
وقال الاستبداد : البسوني رداء الحرية
وقال الاعمال : جملوني بطوب الواجب
وقالت الكبرياء : البسوني رداء التواضع
وعند ذلك قال الحق : لركوني عرياً غالياً لا
أخلج !
للشاعر الإنجليزي روبنسون .

الرجل في الحياة

قال الخليل بن أحمد : الرجل أريفة .
رجل يدري ، ويدري أنه يدري ، ضلوه .
رجل يدري ، ولا يدري أنه يدري ، فأكروه
رجل لا يدري ، ويدري أنه لا يدري ، فذاك
سئرتند فعلوه .
رجل لا يدري ، ولا يدري أنه لا يدري ، فذاك
جاهل ، فارغوه .

اعظم كلمة هي الله
اعنى كلمة هي النفس
أطول كلمة هي الأبدية
أسرع كلمة هي الوقت
أقرب كلمة هي الآن
أقدم كلمة هي الخطيئة
أخف كلمة هي الريا
أقوى كلمة هي الحق
أوسع كلمة هي الصدق
أرق كلمة هي المحبة
أعذب كلمة هي الوطن
أعز كلمة هي الأمل

أحسن ما قرأت

من أراد صديقاً
ومن أراد مؤنساً
ومن أراد غنى
ومن أراد واعظاً
ومن لم تكفه الأربع

فقله يكفيه
فقله يكفيه
فقله يكفيه
فقله يكفيه
فقله يكفيه

قدم .. الخبير

قدم لنفسك خبيراً
فإن إن تصبح فرداً
ولست والله تدري
أما لجنة عمدة

وأنت ملك .. ملك
ولون حاك .. حاك
أي الملك .. ملك
أو في الملك .. ملك

الأحسن

أحسن ليس هو القرآن
أحسن معلم هو الزمن
أحسن كتاب هو الدنيا
أحسن واعظ هو الضمير

كلمات في الأدب



بدوي الجبل آخر الراحلين من عمالقة الشعر العربي المعاصر



بمقام: حمزي عبد ربه

ربما لا نبليغ إذا قلنا إن لقب «بدوي الجبل» تجاوز إلى حد كبير اسم الشاعر نفسه، عرفه الناس بلقب بدوي الجبل، وغاب عن أذهان كثيرين اسمه الحقيقي. فمن أين جاءت التسمية ؟

« اسمي محمد سليمان الأحمد وبدوي الجبل لقب أطلق علي وأنا في الرابعة عشرة من عمري، إذ نظمت أبياتاً شعرية أرسلتها إلى جريدة «الف باء» والتي كان يصدرها في سوريا المرحوم يوسف العيسى، فاعجب بها ونشرها بتوقيع «بدوي الجبل» وعندما سألته لماذا لم ينشرها باسمي قال: يا بني أنك في سن لا يقرأ الناس فيه شعرك، وإذا قرأوه

هو ذا شاعر متحدر من الجبل المعيد، يلبس عباءته وعقله الملقب، ويدخل المدن الكبيرة على حصان الشعر.. أول المدن: دمشق، ثم بيروت، فاستنبول، وروما وفيينا، وجنيف، وذلك منذ أواخر ١٩٥٦ وحتى ١٩٦٤ وأخر المدن كانت دمشق..

التوقف عند بدوي الجبل، الشاعر السوري الكبير، يعني بالضرورة التوقف عند أبرز شعراء اللغة العربية الذين ينتمون إلى الكلاسيكية الجديدة.. يعني التوقف عند جموح القصيدة التي تنقلت من أصابع الشاعر لتثبت ذاتها وخصوصيتها إلى درجة يشعر المرء معها أنه أمام قصيدة خلقت نفسها بنفسها.

لا يقيمون له وزناً ، فأتكم ببني وبينك هذا
ليس ولا تقل أنك بدوى الجبل وسرى
كيف يستقل هذا الشعر . وهكذا بدأت
تشر باسم بدوى الجبل .. وطلعت على
اسمي هذه التسمية » .

واتجاه بدوى الجبل في تناول
موضوعاته بدأ اتجاهها صدامياً ، فهو لم
يتوقف عن تعرية الاستعمار الفرنسي ،
ومقاومته ، ودعوة الناس للتمرد عليه
وإشغال روح الثورة ضده ، وضد كل من
تحدثه نفسه بأن يسرق حق هذا الوطن
من الحرية والاستقلال . فقد كانت قصائد
مجموعته الأولى (البواكير) التي صدرت
عام ١٩٢٥ ، تطرح بمجملها هموماً قومية
وتتخذ بالأمجاد العربية والبطولات ،
والواقف التي تشحن الهمم .

لنقرأ هذا المقطع من قصيدة « اني
لا سمعت بالجيبار » :

يا سلم الحى هل تعفك شكوانا
رق الحديد وما رقا ليلوانا
أمنت بالحق يذكي من عزائمنا
وأبعد الله أشفاقنا وتحننا
ويل للشعوب التي لم تسق من دمها
نارها الحمر إحقاداً وأصفنا
هل في الشام وهل في القدس والدة
لا تشكى النكل إعوالاً وارثنا
يعطى الشهيد فلا والله ما شهدت
عني كاحسانه في القوم إحسانا
إني لأشعث بالجيبار يصرعه
طاع وبرهقه ظلماً وطغياناً
سمعت باريس تشكو زهو فتحها
هلا تذكرت يا باريس شكوانا

هذه اللغة العليقة حيناً ، والمتدفقة
المصاحبة حيناً آخر ، نجدتها تحمل تيارين
شعوريين اثنين ، الأول يخاطب الضمير
ولذا فهو ينطلق على عربة اللغة
الوجدانية الموطنة ، والنيار اللتى
يخاطب الهمم ويدفع فيها شيئاً من بركان
الشعر وجومحه ، وربما لا يخفى على
القارئ التسيج الخاص الذى تتمتع به
قصائد « البدوى » حيث يشكل المشهد
اللفظي لشعره اللغوى الأهم في التواصل
مع القارئ ، فالتقصيدة لا تنهض بمجرد
انتباه مفرداتها ، وإنما على العكس
تكون بدايتها ، وبداية إصابتها بما يمكن
تسميته بمس الشعر .

لنقرأ أيضاً هذا المقطع من قصيدة

«الشهيد» التى قيلت فى المرحوم
«ابراهيم هنانو» .

ثمة الامى عن الصدمع والاسى
قوتسها فى الطلاقة والبشر
واضحك سخرًا بالطفاة ورحمة
ولى كبدي جرح ولى اضلعي جمر
لبا طارق هذى سرايك اقبلت
يرف على اعلامها العز والنصر

وبدوى الجبل وفتته الصغرية فى كل
مناسبة قومية ، مهما يكن ثمن هذه الوتفة
فهو لم يتخل لحظة عن تسجيل موقفه
الذى يتسحب عليه موقف الشعب .
لحين قام الانتداب الفرنسى بالظلمة
بوليات فى الملاذنية وحلب وجبل الدروز ،
وحاول نفس الجذور الوطنية والقومية
التي تصل بينها حتى يعزز موافعه .. قال
البدوى :

تفتنى وما اجدى الحسام ولا غنى
قواف من الإشعاع تبقى ولا تضى
أرت على الاسماع ميقاً لسلالة
وأرضيت فيها لله والعرب والفنا
تحدرنى قرض القريض هههنا
عصاة شى لا تلمى لم يوتها
وهي بدنى بيهتلى قوم سلكة
فتى العرب الأتجاد لا يترهب السجنا
سأبحث عن شعري جيلة مغيرة
عليها كما تحسن الضرب والظننا

ونجد في هذا المقطع ، كما في مقاطع
أخرى إيمان الشاعر «البدوى» ، بأهمية
الكلمة وقدرتها على الحياة .. قدرتها على
نقل الموقف من الإنفعال إلى الفعل ، من
لوعق الأذى إلى الموقف العملي الجاد
.. من فكرة النضال ، كفكرة مجردة إلى
مرحلة تحريك الأصابع على الزناد .. إلى
مرحلة الاغارة والضرب والظن .
وبدوى الجبل هو كما قال عنه الشاعر
الكبير (بشارة الخورى) المعروف بلقب
الخطل الصغير :

« ما عرفت شاعرا لا يدل شعره عليه
كبدوى الجبل او محمد سليمان الاحمد .
ان شعره أرجح من عمره ، وجزالة نظمه
لا تناسب لطف نفسه ، إلا أحيانا ، ان
الشعراء فى سوريا كاصبع الكف
الواحدة عددا وحجما ، وبدوى الجبل
أحد هذه الاصابع . فى نفسه شاعران اذا
انحصر أحدهما لتقديم آخره تصير

الجديد فما خرجت القصيدة من نفسها
الا وعليها طابع الشاعرين .. هذا هو
بدوى الجبل فى شفق عمره فتكلم به وهو
فى راد الصحى ١٩٥٠ ..

جهد بدوى الجبل وخلال مسيرته كلها
فى رحاب الشعر ، لتعميق مساراته ،
وبلورة حجراته الخاصة ، فغنى بصوته
ولم يستقر حنجرة غيره ، وقد تميزت
قصائده بصفة تلك ان تكون متفردة إلى
حد بعيد ، حيث اعتمدت فى بنائها
الشكل الكلاسيكى والمضمون الحديث ،
فالبديوى طاول حيث لم يتخل عن شكل
القصيدة الخليلي ، وإنما تخلى عن
قوالب الصورة الشعرية ، فكتب
القصيدة التى تنمو صورها من الداخل ،
والتي تتعامل مع العلم من منظور
حديث ومبتكر . ومع ان استطاع - كما
أشرت - ان يكون رائدا من رواد
الكلاسيكية الجديدة ، فهو فى مقاطع
عديدة من شعره وإحاديثه ، ينظر إلى
الشعر خارج سجون الأوزان والقوافي .

أنا أليك لكل قيسد فأكبي
لقريضى تغلغه الأوزان

الا ان يكاء البدوى هل ما يدفع به إلى
تكريس قيد الشكل الكلاسيكى وركوب موجة
التيارات الجديدة ، على صعيد الشكل
اللفظي للقصيدة ، بل بقى مصرا على
موقفه من الشعر الحديث ورفض
الاعتراف بشريته وجود مثل هذا
الشعر ، فهو لا يؤمن بالشعر الحديث .
تلك ان هذا الشعر ينفذ إلى الطابع
اللميز فى اللغة العربية . لا يسمونه
تجديداً لزوجة سببتهم أمرها عندما يعود
إلى اللغة العفائية بها فى المدارس
وعندها يخرج الطلاب من المدرسة وقد
تذوق لغته وفهم أسرارها . .

كان البدوى يبحث فى مسيرته كلها
عن جزالة اللفظ ورقة المعنى ، وقد
ساعده على تحقيق ذلك ثقافته الواسعة
وخدمته بخفايا اللغة وكشفه كنوزها . الا
انه حاول ويستمر ان يخرج بتجربته
إلى معطيات العصر الحديث التى
يعيشها وأن ينقل هذه التجربة إلى
الشعر من خلال اللغة التى تنطق غالبا
من رقة وعذوبة يمكن ان نطلق عليها
اصطلاحا « اللغة الوجدانية » . ولعل
لوراني «البدوى» التى كان من المألوف

ان تخرج في «مذكراته» قبل موته تكشف لما بعض تلك اليباليع التي تصح من مشرور الذاكرة .. ففي قصيدة قلها في (مي ريادة) ، نجد شغافية «البدوي» القادم من الجبل عندما يحب .. «البدوي» الذي يأخذ من الجبال نسيمها .. ومن الصحراء اتساعها ومن الإحراش وحشيتها ومن الأواهير أريجها .. كل هذه العوالم تجتمع في عالم بدوي الجبل فتكون القصائد ويكون الشعر . يقول في مي :

أنا إن يحدث عن الديار فلنني
يا مي قلبي في ديارك ياق
لا ترقبوا مني تناسي عهديكم
إن الوفاء المحض من أخلاقي

البدوي عاشقا

ولقصة بدوي الجبل مع الشعر ما تفضحه لغة القلب ولغة العواطف للنسجمة مع الروح . فعلى الرغم من أن النساء اللواتي استوففن الشاعر لم يستطعن متفرقات ولا مجتمععت اعتقاده لو جره إلى عزائمه حيث ظل «بدوي الجبل» داخل قيود زوجته . لم يحب غيرها . على الرغم من ذلك فقد اطلعت بعض القصائد من بين يدي «البدوي» لتتجسد شعرا جميلًا تتحدث عن اللواتي مارسن عليه فعل السحر . فقد أثرت

أحدى شقراوات «جنيف» فريحته
فحركت فيه كوامن الغزل فقل :

هذه همومك عمدي
على حياتي وصدي
حسور العجم تعبت
دعني هواي ووجدتي
هل عسدي رحيقي
وهل لديبر شهدي ؟
ومن معصيه عطري
ومن قوافيه ودي
تأنق الله دهبنا
يعهد في ويبدي
حتى جلاني شعرا
يا حسرة الشعر بعدي

وتدل وجدانيات الشاعر وغزليته على رقة كبيرة في الإحساس ، وشغافية مفرطة إلى درجة نقرا فيها ذوب روح لشاعر في أحرفه ، وتوزعه في قصائده فاصابع «البدوي» متواجدة دائما ، بكل راقته في خلایا شعره تحريكه للبيض ، وتكون صوره .. اصليح «البدوي» متربص دائما خلف الأحرف ليعتقل قفاري . منكسها بتهمة «الخشنة» والوقوف في مظلة «الغريبة» .

يعرف للفخر أن دعوى اصلي من زاده ، ويعرف الريحان يعرف الطبيب أن دعوى اذكي منه عمرا ويعرف الأردن

تعرف الريح أن دعوى سلاف وجفوني
كؤوسها والدنل

دعوى في السماء انجمها الزهر وفي
البحر دره والجمل

كتابة الشعر عند «البدوي» لون من فوان التمدد ، والدخول المؤبد في حالة الحب ، هي المصير الذي لا مفر منه ، إنها الحتمية التي تكاد تأخذ صورة القدرية .. أن تكون شاعرا فهذا يعني بالضرورة أن تكون عاشقا ومحبا .. يعني أن ترسم بانملك وجه الغد القادم بكل الرؤى فخيرة . ووجه الحلم المشع من الداخل .. الحلم الذي لا ينطفئ .. معنى ذلك أن تقامر تحريكك لتريح كليرين حريقتهم ، وأن تذيب شعرا ، ليتكون الآخرون . لنقرا هذا المقطع من قصيدة - اللهب القدسي - :

يجب قلبي خيلاه ويعبدنا
إذا تبرز قلب من خيلاه
طفولة الروح أغلى ما أدل به
والحب اعطفه عدي ولوفاه
ما الحس ألا لبانلت منعقة
لكن يؤله أنا عشقناه

ويطرح السؤال هنا نفسه : كيف الحب في أعنف صوره وهو الرقيق ، الحلم الذي يدافع عن نفسه بروحه وشغافيته ووجدته .. ؟ يجيبنا «بدوي الجبل» حول فكرة العنف في الحب فهو أولا لا يلف موقف الوسطي عواطفه فاما أن يكون علقا متيما ، وإما أن يكون جبارا محطما بقضته كل ما حوله . وهذا لتناقض الحد في شعر البدوي ، أو لنقل في موقفه الحياتي من الحب ، يصمي على قصائده خصوصيتها ، ويجعله متفردا في زمة العشاق من الشعراء .

أيا دمية انشأتها وعيدتها
كما عبد الغلوون منحوت احجار
سكبت بها روحي وهواء صيوتي
والوان احلامي وبذعة اطواري
ويا دمية انشأتها ثم حطمت
يداي الذي انشأت تحطيم جبار
أبكرني حسن خلقت فنوينا
فبخنقني عطري وتحرقني ناري
وكما يبقى الخالق اكبر من مخلوقاته

بدوي احمد
شاعر الكلاسيكية
الحديثة



واحد منه ، عندما تكون ظروف خلفه لها خصوصيتها ، فهو يسرد لنا حادثة جرت بينه وبين المطربة الكبيرة ام كلثوم : في الخمسينات جاءت ام كلثوم إلى دمشق ، واحتج حفلتها الفنية في مدرسة «اللايك» ، وقد دعيتي إلى حضور الحفلة فذهبت إلى هناك ، على الرغم من أنني لا احب مثل تلك الحفلات الغنائية الصاخبة .. في اليوم التالي زارتي في المنزل يرافقتها «محمود رياض» سفير مصر بدمشق آنذاك ، وطلبت مني أن اسمح لها بغناء قصيدتي اسماء «شقراء» التي نقلتها بفتاة «سويسرية» وما قلته في تلك القصيدة :

شقراء يا لون حسن
محبب مسستبد

وقد طلبت «ام كلثوم» ان ابذل كلمة «شقراء» بـ «سراء» فاعتذرت عن تحقيق طلبها لأن القصيدة بالاسف الهجتي ايهاا فتاة (سويسرية) (شقراء) وليست (سراء) !! ثم زارتي «ام كلثوم» أكثر من مرة بمنزلي بهدف ان اغير رأيي «باعت محاولتها بالإخفاق» .

مده تقريبا أبرز ملاح شعر «بدوى الجبل» محمد سليمان الأحمد الذي ملا وطن العربي منذ حداثة سنه وحتى وفاته بالشعر ، فكان للكلمة بين شفتيه صفة الخلود ، وكان لعبقريته قدرة الخلق والابتكار والمقدرة في زجعة اسماء ومناجات الشعراء العرب .

ويجدر بنا في نهاية هذه القراءة النقدية ، أن نلف عند تعريف بدوى الجبل للشعر فهو يرى ان الشعر يرتكز على العاطفة والخيال وترف الروح ، وأن في العلم صراعا بين العقل والقلب ، ولابد ان ينتهي بانتصار القلب .

مات اخيرا بدوى الجبل بعد ان حقق في جزء كبير من قصائده فكرة انتصار القلب ، فماد رجل معه إلى المقبرة ؟ وهذا بقى منه في قصائده التي اندعها طوال رحلته الحياتية ؟

بدوى الجبل متفغل في قصائده وموزع بها ..

انه الآن يكتب قصيدته الجديدة ..

خيري عبد ربه - دمشق



بدوي الجبل مع احفاده

لا بأس به من قصائده جاء إثر مناسبة هوميه ، او اجتماعيه عائليا فخلدها شعرا ، قائما هجرته في «ليبيا» مثلا كتب قصيدة لحفيده «محمد» الذي بلغ من العمر سنة واحدة ، نقرأ منها .

وسيملا من الاطفال لولاه للم الحب
على ال الشيب في ال ناب وان التغيا
تود التجوم الزهر لو انها لمي
نختار منها المترفات ويذهب
يزف لنا الاعياد عيدا إذا خطا
وعيدا إذا ناعى وعيدا اذا حبا
ويارب من اجل الطفولة وحدها
لفض بركات السلم شرقا وغربا

وفي قصيدة أخرى - وكان الشاعر قد كتبها بمناسبة زفاف ابنة قريبه قبل ستة أشهر من وفاته - يقول :

سعيي بيننا قربي وحب
على الايام معروف قديم
اذا ما راح يجيستن سقام
فحبى لا الخبيس ولا السقيم
ترف على عروسينا صلا
يسلسل ظهرا ملك كريم
والشاعر «بدوى الجبل» كما هو معروف له مواقف «شعرية» مشهورة ، يلف من خلالها إلى جانب قدسية الشعر وينادي ضمنا ، بضرورة صون هذا الشعر ، وعدم التنازل عن تركيب حرف

واروع ، يبقى « بدوى الجبل » على امتداد مسيرته ، اكبر من قصائده وما يطرحه من خلالها .. يبقى اكبر من المشهد الشعري الذي تجسده عبقريته ، ولذا فهو دائما يملك امكنة الخروج من حقل القلمه مختلفا للقرء مسلحة من قدسية . فتمرد اللوحة التي ابدعها بدوى الجبل عليه ، الى درجة انكره حسن خلقه ، وحاول خلقه ، عطر كان قد قطره بنفسه ووضعوه في الموقف الضد .. موقف النقيض فكان ان اعاد الشاعر الحسن المبدع - بضم الميم - إلى طبيئته .

رديك للطين الوضع وما حنا
على روضك الهني ميوبي واعصاري
وفارقت اذ فارقت الطين وجده
وعادت إلى نفسي عطوري وانوارى

وجدانيات بدوى الجبل

الشاعر بدوى الجبل في اغلب قصائده ان لم نقل في جميعها يتعامل مع العالم بلغة وجدانية حارة ، لانه يعرف جيدا ان الشعر هو لغة الوجدان ، ولغة القلب .. ولذا فان اولى مهامه ان يمس شغاف القلب ، ليؤثر بعد ذلك مع للفردات الذهنية . إلا انه وعلى الرغم من ان «بدوى الجبل» ينكر انه يعتبر بشكل او باخر من شعراء المناسبات فهو شاعر لمناسبة دون شك ، وذلك ان عددا

في العدد ٦٦ - يوليو الماضي - نشرت الموجهة مقالاً تحت عنوان « جبران خليل جبران لماذا بدأ ثائراً وانتهى مهانداً للاستعمار » بقلم الأديب النقاد الأستاذ حارث طه الراوي وفي العدد ٧٠ لتكوين الماضي - نشرنا ردّين على هذا المقال ، أحدهما للأستاذ يوسف محمد سليمي ، والثاني للأستاذ فوزي معروف .

كذلك كتب الأستاذ سعيد فرحات في جريدة الراي العام الكويتية مقالاً يرد فيه على مقال الأستاذ الراوي . وفي هذا المقال يرد الأستاذ الراوي على المقالات الثلاث ، مركزاً زده على مقال الأستاذ سعيد فرحات ، حيث يجسد هذا المقال الأخير ما جاء في المقالين السابقين :

المعركة مستمرة حول جبران

لم أحاكم جبران ولكني طالبت بدين أهته عليه

بقلم: حارث طه الراوي

قرأت في العدد ٦٣٦ من جريدة «الراي العام» الكويتية العراء الصادرة بتاريخ ٢٨ تموز (يوليو) ١٩٨١ مقالاً تحت عنوان «محكمة جبران ما الهدف منها» للأستاذ سعيد فرحات يرد فيه على مقال «جبران خليل جبران بين عهدين» الذي نشرته مجلة «الدوحة» القطرية للفراء بعنوان آخر هو «جبران خليل جبران .. لماذا بدأ ثائراً وانتهى مهانداً للاستعمار» . والظاهر أن العنوان الذي استبدلته المجلة للمقال قد استفز الأستاذ صاحب الرد فضلاً عن المقال نفسه يدلل أنه جعل عنوان رده «محكمة جبران ما الهدف منها» . في حين أنني لم أقصد محكمة جبران لا في عنوان المقال ولا في صلبه ، لأنني مهما اختلفت مع جبران في هذا الراي أو ذاك



أراء حرة

في هذا الموقف أو ذاك ، فلا انكر انني تنلمذت على الرجل منذ ما يقارب الأربعين سنة ، والمعلم حرمة كبيرة عدى . ولكن جبران نفسه لا يرضى للتلميذ ان يكونوا عبيدا له ، فهو الغافل . يقولون لي : من علمك حرفا صرت له عبدا ، ولهذا بقيت جامعا حرا ... وهكذا يفضل جبران الجهل مع الحرية على العلم مع العبودية . فلذا تصدبت لموقف من مواقف جبران بالنقد وتمنيت لو كان له موقف اخر ، فانا لا استعمل حقي كباحث ونالده وحسب بل كتلميذ قديم من تلامذة هذا الرجل الذي يجل الحرية ويحترم الاحرار ...

• • •

قلت في مقالتي المنشار اليه حول هفوات جبران اللغوية : «ويقتضينا الانصاف ان نقول ان هفوات جبران اللغوية وركائته اللغوية قد سلم منها الكثيرون من ادبائنا الذين هم من عيار جبران اودون عياره » وقال الأستاذ فرحات مقلدا : «ولكن الكاتب لم يذكر لنا واحدا من هؤلاء الذين هم من عيار جبران وادون عياره سلم من هفوات جبران اللغوية وركائته اللغوية . وكان عليه -للامانة- وهو يدعي جبران ، ان يقدم مثلا ، خاصة ممن اعتبرهم من عيار جبران على الاقل ، كما لم يذكر مثلا على هفوات جبران وركائته اللغوية ، وهذا يقتضي البحث العلمي والموضوعي فهل اكتفى بما اشار اليه ولي الدين العجيب بجبران كما تلقوا؟ كما لم يقدم مثلا على عثرات جبران اللغوية والحدوية ، وهذا ايضا يتطلب منطق الاتهام في سياق الموضوع .»

واقول للاستاذ فرحات ان الإشارة في موضوع الكتاب الذين هم من عيار جبران او دون عياره تغضى عن ذكر الاسماء ، وهذا ما يجعل ان يكون في المسائل الخلافية . لان معيارينا مهما كانت دقيقة في تصنيف ادباء طبقة واحدة فلا يمكننا - مهما ادعينا الموضوعية - ان نتصل ونبتدأ من الامور المرحية والدوقية .. فالإشارة اين اولي ..

اما الأمثلة على عثرات جبران اللغوية وركائته اللغوية فهي من فوضوح بحيث تغنيا عن اتعاب التفتيح ومشفقة التقصي والمراجعة الطويلة . ويبدى ، الآن ، طبعة سنة ١٩٢٣ في كتاب «العواصف» لجبران اعنى طبعة دار الهلال بقافضه ، اقلبه فاعثر على الكثير مما يسيء الى جمال لغة جبران ويبلله . وعلى سبيل المثال لا الحصر اقول : جاء في مقال «حفار القبور» الذي استلهم به جبران عواصفه السؤال التالي : «واى متى ولدت» ص ١٢ والصواب ان تقنع «واى» ليعني السؤال الصحيح : «ومتى ولدت» . وفي الصفحة التالية اعنى ص ١٣ يقول جبران : «وفي النساء اسخر بالطبيعة» والصواب «اسخر من الطبيعة» . وفي الصفحة نفسها يقول جبران ثم احق بعيسى . والصواب ان يقول : «ثم احق بعيسى لان احق تعنى احاطه وجبران بفصده

نفسه وفي مقال آلهيوس المبدئية ص ١٠٩ قال جبران ... فمما كتبت لفظة مصيبتها والصواب : مصيبتها . وفي مقال : «مات اهل» ص ١١٨ يستلهم جبران مقاله الجميل بهذه الجملة المركبة : «مات اهل» وانا قيد الحياة» والصحيح ان يقول : «ومازلت على قيد الحياة» .

وفي مسرحية او حوارية «الصبيان» جاء في ص ١٨٩ قول جبران : «وهو لئلا لم يشكرني» . فهل تعذر عليه ان يقول : «وهو لم يشكرني حتى الآن» . وتحت هذه الجملة يقول على لسان يوسف سرية هذه بالحقيقة حكاية لذيدة والصواب ان يقول : «هذه في الحقيقة حكاية

● أمثلة كثيرة على ركاكة جبران وعثراته اللغوية

لذيدة» . والصواب والاصح ان يقول : «حقا إنها لحكاية لذيدة» .

واكتفى بهذا القدر الصنيل من النثر الجبرائلي المختصر ، لاشير الى بعض ما ورد في شعره من هفوات لا يصح ان تصدر من مثاله . وامامى ديوانه «المواكب» المطبوع بمطبعة المظفر بمصر سنة ١٩٢٣ . في ص ١٧ يقول جبران : فسارق الزهر مدموم ومحتقِر وسارق العقل يدعى الباسل الخطر والصواب ان يقول : «يدعى الباسل للخطر» . وفي الصفحة نفسها ورد البيت التالي :

في العريضة ربح ليس ياربها بنو الغلاب غلب الأسد ام حضروا والصواب ان يقول : «في العريضة ربح ليس ياربها» لأن الريح مؤنث ولا يجوز فيها التذكير .

ويقول جبران في ص ٢٩ من مواكب : هل تحممت بعطر وتنفشت بنور

ولا يوجد تحمم . في العربية بل استحم . ولا تفعمي حجة رميله الأستاذ ميخائيل نعيمة في الدفاع عنه في كتابه «الغربال» التي خلاصتها كيف يحق لبدوي في الصحراء ان يقول استحم ولا يحق لجبران ابن المدنية والعبرية ان يقول تحمم؟؟ وهي حجة تنادي على نفسها بالضعف وتغضى الى غرض لغوية لا اول لها ولا اخر ..

• • •

ويقول الأستاذ فرحات : «وايضا لم يخبرنا الكاتب كيف وصل جبران بأسلوبه ومعانيه بكتابهاته الشعرية والانكشورية الى قمم الابداع الشاهقة ، وكيف ضاع أسلوبه العربي في غير مستوى القمم ؟»

واقول للاستاذ فرحات ان التفاصيل التي يطلبها والشواهد التي يريد لا يمكن ان تتوفر الا في دراسة مستفيضة عن جبران او بحاضرة طويلة عنه لا بمقال مركز عرض الدعائم الرئيسية للادب الجبرائلي كمقال . ولا يخفى على

المحركة مستمرة حول جبران

ويقول الأستاذ فرحات : «ومن الواضح ان الكتب اهتم واصدر حكمه في نفس الوقت دون مناقشة لتطوُّر الفكر الانساني عند جبران الى المثالية الانسانية» .

وجوابي هو ان ما يسميه الكثيرون تطورا للفكر الانساني عند جبران الى المثالية الانسانية ، لا اراه كذلك ، لان مثالية جبران عريقة فيه ، لم تفرقه حتى ابلن ثورته في عهده الاول ، إذ لم تكن ثورته ذات هوية علمية واقعية محددة ، والمعروف عنه نفسه وضع اصول كتاب « النبي » في فجر شبابه وفجر حياته الادبية ثم زاد عليها فيما بعد وصور ولون . فلماذا استقل بثنائيته بعد كتاب النبي وابتعد عنها ثورته ؟ هذا هو السؤال المهم الذي لا تكون الاجابة الصحيحة الصريحة عليه في صالح جبران المهمل الذي اغلق عينيه امام ماضي امته واغلق ادنيه لنلا يسمح صيحاتها واستغاثاتها . وهذه هي مهانة الاستعمار . وكنت قد لو ان الأستاذ فرحات قد جاءني ولو مشاهد واحد فقلت ان جبران لم يهان الاستعمار وانه كان ذا موقف وطني راسخ مع الحق الجذري للوطن العربي حاكما كوايبنهم الثقيلة على «دين» لسان يدا من ان يخبرني بما لا اجهل وهو ان جبران كان يقود ثورة ضد التعصب الديني . وهذا بعض ما سطوى عليه ثورته التي اشرت اليها في عهده الاول .

ولم يكن جبران ، في عهده الذاتي مهانا للاستعمار وحسب ، بل كان يفكر بعقلية المستعمرين وليس اذل على ذلك من انه كان يعتقد ان الشعب السوري ، وكان يقصد به الشعب اللبناني ايضا ،

الأستاذ فرحات ومعظم المطلعين على فتاج جبران انه كان ذا اسلوب شعري يتميز بالصور المبتكرة والالوان الزاهية وقد اعانته في ذلك مخيلة خصبة مخنية بالصور والخيالات الجميلة التي تموج في اذهان المصورين المبدعين ، فضلا عن تفكيره الشمولي ونزعة الانسانية الواضحة ، وهذه عدة اكثر الكتب للعالميين الذين وصلوا نتائجهم الى مستوى القمم ، فلا عجب اذا ما وصل جبران الى ما وصلوا اليه من قمم بهذه العدة التي يملكها ويمكنونها ، وإن كان جبران دون مستوى الكثيرين منهم في مجالات القصة او الرواية او المسرحية !

إن اكثر مقالات «العواصف» ذات مستوى علمي من حيث الافكار الانسانية العالمية والاسلوب العلمي في العرض والتصوير ، وفي طليعة هذه المقالات التي تترجم الى اللغات العالمية فتقف بمستوى مقالات الكتب العالمية المبدعين : «العبودية» و «على باب الهيكل» و «الجنينة الساحرة» و «يا بني لي» و «بين ليل وصباح» و «مساء العبد» و «الجابرة» و «مات اهل» وغيرها ، ولا يتسع صدر هذا الرد للاستقصاء ، وهذا لا ينبغي ان نقول ان هذه المقالات الرائعة لو كتبت باسلوب عربي رصين محكم لكنت اكثر روعة واشد تأثيرا في النفس العربية .

ويقصينا الانصاف ان نقول : بالرغم من الهلهلة والركاكة في بعض جوانب الاسلوب الجبراني فان قوة تعبيره الشعري وشدة تدفقه الوجداني وسرعة انطلاق خياله الجوال قد حققت لجبران في مجال التجديد حضورا متميزا وفضلا لا ينكر ..

ليس اهلا لان يحكم نفسه نفسه ولا بد له من ان يوضع تحت رعاية دولة غربية كبرى لمدة لا تقل عن ١٥ سنة !! والدولة الكبرى التي كان يسعى بالحاح ليهيمتها على وطنه هي الولايات المتحدة الامريكية وليس اذل على ذلك من الرسالة التي بعثها الى صديقه اميل زيدان رئيس تحرير مجلة «الهلال» مع مجموعة من الرسائل بين سنتي ١٩١٩ - ١٩٢٢ والتي نشرتها مجلة «الهلال» القاهرية في عدد مارس ١٩٣٤ تحت عنوان «نثرات من رسائل لم تنشر لجبران خليل جبران بين سنة ١٩١٩ - ١٩٢٢» فقد جاء في الرسالة المعنونة «مستقبل سورية» ما اليك نصه :

«انا من القائلين بالمحافظة على وحدة سورية الجغرافية وبمستقلال البلاد تحت حكم تبايني وطني عندما يصبح السوريون اهلا لذلك ، أي عندما تبلغ ثلثائسة الجديدة اشدها ، وقد بدم الامر بعد مرور خمس عشرة سنة ، وانا من القائلين بان تكون اللغة العربية هي الاولى في المدارس والرسمية في جميع دوائر الحكومة .

اما وضع سورية تحت رعاية اميركا فكرة جبيلة الى درجة قصوى ، فاذا تحققت كنا اكثر شعوب الشرق خفا ولكن لتعطينا ان نتحقق لان الحكومة الاميركية لا تريدنا والصحافة الاميركية تعترض عليها والشعب الاميركي يتألف منها . ولقد حادثت وكاتبت الكثيرين من وجهاء هذه البلاد ومفكرها فظهر لي انهم لا يريدون دخول اميركا في مشاكل اوروبا اجمالا ولا في مسألة الشرق الادنى خصوصا» .



واقول اخيرا للأستاذ سعيد فرحات انني لو كنت في مجال محاكمة جبران لما اجمعت عن إبراد هذه الوثيقة التي اوردتها الآن للتدليل على العقلية السياسية المتخلفة لجبران . ولم اكتب مقالتي عنه إلا للمطالبة بدين امته عليه . وما اكثر ديون الامة على الكثيرين من كبار ادبائنا المعاصرين ...

حارث هه الراوي - بغداد

● لم يكن جبران في عهده الذاتي

مهادئاً للاستعمار وحسب ..

بل كان يفكر بعقلية المستعمرين

لم يظلم المرأة العربية !

بقلم: عودة الله القيسي



كما تتسع له من الأجنبية .
فلما نظرت الى هذا الفارق الهائل الذي يقرب من النصف .. أدركت ما للملايحة من فضل في العربية ، وإن ذلك يوفر ملايين الدنانير في الطبع في العلم العربي في العقد الواحد من الستين ، إذا عرفت أن مئات الآلاف من الكتب تطبع في عقد واحد .

والإيجاز في النقطة التي نناقشها ان العربية تنظر في الكلمة ، فلذا كانت تتبسط بغيرها كان لتكتسب صفة المؤنث بلذكر أضلحت ما يزيل هذا اللبس ، وهو هنا ثمة التانيث ، أما إذا لم تكن لتكتسب بغيرها كالمصطلحات الخاصة بالإنثى ، «الزائت» منها ما أضلحت الى صفات المؤنث التي لا تخص الرجال أيضاً ، وحدها بل تنسحب على الرجال أيضاً ، هذه الفلسفة عبر عنها النحاة ولم يوجدوها ، وإنما هي مكتنة في طبيعة اللغة ، وفضل النحاة كان الكشف عنها ، قد يقال : وهل كان العرب في الجاهلية يدركون هذه الفلسفة ؟ فاقول : لا . وإنما هي سلبية مستمرة في انفسهم أدوعها الله فيهم .. الله الذي أراد للعربية أن تكون لغة كتابه المجيد : القرآن الكريم . أرجو أن يكون المسوغ قد عرف الآن ! وإن العربية والنحاة كذلك .. لم يظلموا المرأة وإنما أعطوها حقها ، بالمقسط المستقيم !

● ويقول الكاتب : «وتظلم الضامد لفئة عندما تصبح يافعة ، فتنسبها الى الصبي . وتقول : هذه صبية . لماذا لا نقول : هذه بنتية ، مادامت وحدها هنا ، دون أن يشاركها في الضامة صبي . يجعل النحاة يجدون لهم مخرجاً ، ويقولون : تغلب الذكر (الصبي) على الأنثى (البنت) فكانت النسبة اليه لا اليها .

التانيث مع المؤنث للتعريف . يسميه وير المذكر . فلذا قلت : رجل ذكياً ، قلت : امرأة ذكياً . ولكن .. وهنا المسوغ — إذا كانت الصفة خاصة بذكر دون أن يكون انتمى لزوج ذك . ستأيت . لأر انصغير — من جهة الحلق — حصل بين أسكور والإمات من حيث أن الصفة لا تحقق إلا الأنثى ، فلا يعود هناك مجال لليس أو داع للتفريق بين الجنسين أو التمييز بينهما .

وهناك مسوغ آخر ذكر من هذا ، يعد من أصول فلسفة اللغة العربية . هو «الإيجاز» ، فالعربية لغة الإيجاز في اللفظ والبنية والأسلوب حيث لا داعي للإطالة . يظهر ذلك جلياً في «سنة» الكلمة العربية . إذ الكلمة ، في أساسها تقوم على الحروف دون الحركات ، بحيث لا تضيق في الكتابة للكبار ، إلا كلمت قليلة في كل ألف كلمة ، كلمت قليلة تشكل قراءتها .

وهذا يجعل الكتاب الاجنبي — واللغات الأجنبية تتكون الكلمة من الحروف والحركات معاً — الذي يقع في ألف صفحة يترجم الى العربية في خمسة صفحة أو ستعة ، ويجعل الكتاب الغربي الذي يقع في خمسة صفحة يترجم الى اللغة الانجليزية بألف صفحة أو حولها . والصفحة الواحدة تسع ألفاظ من العربية أكثر

في العدد (٧٠) من مجلة «الدوحة» .. قرأت كلمة السيد (محمد العدناني) عن «المرأة العربية والنحاة» .

ولقد لفت انتباهي «التعريف» في الأسلوب الذي استخدمه السيد العدناني ، واللهجة «الدوامية» التي خاطب القارئ بها . لقد تيلكي على ما عد ظلماً من النحاة للمرأة ، ولم يعرض الأمر عرضاً علمياً مجرداً . من أمثلة هذا الأسلوب قوله :

— فلماذا تميز الفصحى — حرمان — الأم ثمة تانيثها التي تعجز بها ، والتي لها معنى كبير لدى الأبناء ولدى الجنس الخشن» .

— ولكن النحاة لم يتسوا هنا إلحاق

— الظلم — بخواء ..

— وإذا جاء طفل واحد مع مليون امرأة قلنا جاءوا ، ولم نقل : جئ .

فيا للظلم — الفلاح — الحال بامهاتنا ، وأخواتنا . وبناتنا . وحفيداتنا .

— مسكينه انت يا أنثى البشر

ويا أنثى الطير الخ

يضاف الى ذلك أنني لا أوافق ، من منطلق النحو واللغة ، على بعض ما جاء في كلمته ، وأوضح موقفى في النقاط التالية :

● يقول الكاتب : «من الظلم الذي تلحقه الفصحى بالمرأة ، أنها تحرمها ثمة التانيث ، التي تتحلى بها في آخر الكلمة ، عندما يكون الفعل خاصاً بالانثى دون الذكور ، فيقولون : هذه مريض ، وتلك حائض ، بدلا من مريضة وحائضة . ولست أرى مسوغاً لغوياً لذلك .

واقول : إن المسوغ اللغوي لمثل هذه الحالات .. قائم . لماذا يؤتى ببناء التانيث — اصلاً — مع المؤنث ؟ النحاة يقولون : يؤتى — اصلاً — ببناء

يخاطبون بالتانيث فيقول : «جنن»
لا جاعوا.

لأن مبدأ «التغليب» أصلاً مبدأ
نحوي بلاغي معاً . (بل إن
الاستعمالات النحوية هي استعمالات
بلاغية . ويمكن أن يراجع في ذلك كتاب
«دلائل الإعجاز» لعبد القاهر
الجرجاني) .

هو مبدأ بلاغي .. لأن الأصل أن المرء
الذي يشاهد جميعاً من الرجال والنساء ،
أمامه خياران : الأول أن يقول مثلاً :
(رايت رجالا يهتفون ونساء يهتفن)
فيأتي بالفعل مع كل فريق . والثاني أن
يقول : (رايت جمعا من الرجل والنساء
يهتفون - بصيغة الذكر) .

ولكن هذين الخيارين ليسا مطلعين
من ناحية بلاغية . بل هما عقيدان بما
يثير انفعاله ويتصل بنفسه ، فإذا كان
النساء يهتفن كرجال قوة وتأثيراً ..
عبر بالخيار الأول ، أما إذا كان تأثير
الرجال في هذا الموقف اشد عبر بالخيار
الثاني ، وهو مبدأ «التغليب» .

الأصل في الأمر . «جنن» المتأخر
والنسيب يأتي من باب أن الرجل
يدخلون تأثيراً في المواقف العملية .
وخاصة في الحروب وما يستدعي القوة
. كبحر في نفسه .

وإذا .. يتفرع عن هذا . أنه لو
حصل موقف أجمع فيه رجال وشبهه
والى فيه التشابه في تفكير من حيث
علائقته بالموقف أكثر من الرجال .
جاء أن تغلب النساء . ومثل ذلك
الحالة التي عرضها الكاتب : إذا وجد
طفل بين مليون امرأة .. بل إذا وجد
عشرة رجال بين ألف امرأة . وكمن
غالات في المؤلف أكثر منهم جاز
تعليمهم .

بيد أن النحاة يحملون دائماً على
«الأصل» وهو أن الرجال أكثر فاعلية في
المواقف من النساء .



أولاً - أما يعتقد الأستاذ العدناني
أن النسبة إلى «جنن» بهذه الصورة
الغريبة هو أقرب إلى استعمال الأعاجم
للغة العربية من استعمال العرب لها ؟
وثانياً - لنا اعتد أن الكاتب لم يقرأ
شيئاً من التعليل الذي أورده في أي
كتاب نحوي جدير بالاعتبار . وقد حملته
على الاعتقاد أن هذا تحليل النحاة .
لهذه الحالة .. فلهذا أن صبيحة حملت
على صبي في النسبة إذ تغلب الذكر
على الأنثى . والصواب غير ذلك .
الصواب أن كلمة صبي وكلمة صبية
ليست «نسبة» إسلامياً ، وإنما هي «صفة»
مشبهة . أخذت معنى الاسم لظول
الاستعمال دون الموصوف إذ الأصل :
ولد صبي ، وبنت صبية . فإذا جاءت من
الفعل : صبي يصبي ، فهي على وزن
«فعل وفعلية» مثل قدير وقديرة . وإذا
جاءت من الفعل : صبياً يصبو - كلمة
يرى بعض اللغويين - فهي جاءت على
وزن «فعل وفعلية» مثل حمل وحاملة
الأولى للجمال الذي يحمل أمتعة القوم
والأخرى للناقاة .

وفي كلتا الحالتين تصالف القاء
المرتبطة للمؤنث دلالة على التانيث .
وفي الحالة الأولى (على وزن فاعل)
حدث للكلمة «إعلال» بأن سكنت الياء
الأولى وادغمت في الياء الثانية . وفي
الحالة الثانية حدث (إعلال وإبدال) إذ
سكن الواو ثم قلب ياء أو أبداً ياء إذ
الأصل هكذا «صوي» دون تشديد .
مبدأ «التغليب»

● ويقول : «وإذا جاء طفل واحد مع
مليون امرأة» قلنا : جاعوا ، ولم نقل :
جنن . فبا للظلم الفادح الحاصل
بأهانتنا .

وهذه مبالغة ولا شك . لأن المتكلم
عادة - وفي النحو - لا يمكن أن ينظر
إلى وجود طفل بين مليون امرأة ثم
يخاطبهم بالتذكير ، بل الصحيح أنه

● ويقول الكاتب : «ولست أدري
لماذا نقول : «رايت فيه رجل أحلامه» ولا
نقول : «راى فيها امرأة أحلامه» ؟
واجيب الكاتب أننا نقول ذلك ، أما
سمع وقرأ في القصص عشرات المرات
قولهم : «ورأى فيها فتاة أحلامه» .
كل ما في الأمر أنهم لا يقول «امرأة»
وإنما يقولون «فتاة» ، لأن امرأة قد
توحى بالمتزوجة (أما الفتاة فتوحى
بالعذرية .

والمتزوجة ليست مجالياً لإحلام
الأخرين . أما بالنسبة لزوجها فلم تعد
حليماً وإنما هي واقع .
● ويقول الكاتب : «وضمير الرفع
المفصل انتزح قد فقرأه (انتزح) . إذا
لم يكن مضبوطاً بالشكل كجمل
الطبوعات العربية ، بينما الضمير
(انتزح) لا يمكن أن تخطئه في قراءته ،
ولا تصبح رائحته كريهة منبهة» ؟

ونقول للأستاذ العدناني : يمكن أن
تفتقر ما طعنت فيه مما سبق . ولكننا
لا نعترف أن تشكك في أصول الكلمات
لماذا تريد ؟ تريد أن تسوي في الضمائر
بين الإناث والذكور ، شأن اللغات
العربية التي يعتبر ذلك نقصاً فيها ؟ أما
نعلم أن كل فرق في المعنى يستدعي
فرقاً في اللغة ، عندما تكون حجة
باصحة ؟ ليس من فرق - إذن - بين
رجل والمرأة ؟ إذن .. لاند ، أيها
الأستاذ الكريم . من الفرق في استعمال
الضمير بين المؤنث والمذكر .

أما ما تدعيه من خشية قراءة هذا
الضمير قراء «انتزح» . إذن لا يمكن مشكولا
.. فهي خشية في غير محلها . لماذا ؟
لأننا عندما نكتب الكلمات للصغار
نكتبها بشكوك عادية . أما عندما نكتب
للأكبر فنحن لا نكتب كلمات متروكة
وإنما نكتب كلمات مترابطة في جمل ،
وجعلنا مترابطة في موضوعات ...
وعندئذ يكون من السهل أن يدل
السابق على المعنى المقصود ، فلا
يلتبس الضمير (انتزح) بالفعل (انتزح) .
وهل يقرأ الضمير المذكور قراءة الفعل
(انتزح) في مثل هذه الجملة انتزح نساء
حبيلات . غير مختلط العقل ، والعيان
بالله ؟

وفي الختام نحياتي إلى الأستاذ
العدناني وإلى مجلة «الدوحة» الفراء .

عودة الله القيسي - دبي

إخوان الصفاء

ليسوا من المفكرين الأحرار بل هم جماعة سرّية هدامة

بقلم: الحاج عبد الأمير علوش

مزيك ومعنى وزادشت .

وإن السائح في رسالتهم تجده بينما هو في صحيح مكشوف إذا هو في نقق مستور.. وإذا هو في ذروة شامق إذا به ساقط على أم راسه في ولد سحيق لا يعلم غاربه إلا الله .

وهم قوم ملحدون وزنادقة يموهون بمظاهرة كل فرقة بينهم ويجرون في ذلك مجرى المجوس والمسيحية التي استهوت مختلف الطوائف والائتماط فهم أعرف الناس بيس السم في الدسم . ثمة باسم المعرفة وأخرى باسم البركات والنفحات الروحانية.

والحق أن الإنسان مهما كان فطنا يقظا تستهويه هذه العجرات التي افترحتوا بها الرسالة الأولى :

« هذه فهرست رسائل إخوان الصفاء وخلائ الوفاء وأهل العلم والعدل وأبناء الحمد وهي اثنتان وخمسون رسالة في فنون العلم وغرائب الحكم وطرائف الآداب وحقائق المعاني عن كلام الخلفاء من رجال الصوفية صل الله قديمهم وحديثهم حيث كانوا في البلاد » وحسبك أن قوله (كلام الخلفاء

للعرفه والانتصار لبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبطلتها (هدم بيت محمد) أي دينه استنوب العنيفة السجح وإزالة بؤلتها للعودة من الجحيم . واقفة دولة لها دين مزيك من اسلام ووتنيه بحيث لا يستطاع فصل أحدهما عن الآخر . لذلك كان الإقدام على الحدث في ذلك المزيك إقداما على عمل خطير مخوف بكثير من المزالق وغير مأمون بالعاقبة .

والد اصطلاح أرياب هذه النحلة على تسمية تلك الدولة العاملين بجد والهادفين إلى خلقها مهما كانهم الأمر (بالدولة - أو الخلافة الفاطمية) . وما تجدر الإشارة إليه أن بعض المؤرخين كانوا يطلقون على الخرمية أصحاب بابك الخرمي لفظ. (الفاطميين) نسبة إلى فاطمة بنت أبي مسلم الخراساني استغلالا لبعض الاسماء المقدسة لدى جمهور المسلمين .

والد ألف هؤلاء الدجالون عدة رسائل أطلقوا عليها (رسائل إخوان الصفاء) وهي عبارة عن سباحة تتنقل بك من حقيقة إلى خرافة ، ومن حق إلى باطل ، ومن منطق إلى سفسطة فهي سباحة متموجة ذات تعاريج وتضاريس وعرة ومعططات ملفمة بانماط من تعاليم

لغت نظري اللقال المنشور في مجلة الدوحة الفراء بعدها ٦٩ سبتمبر ١٩٨١ بقلم الأستاذ خالد محمد خالد العالم الديني المشهور تحت عنوان « أنا فكر إذن أنا مسلم » . وكان المقال يدور حول حرية الفكر في الإسلام ، وقد جاء فيه عن جماعة « إخوان الصفاء » .

« سنختلف مع إخوان الصفاء كثيرا .. ولكن سيفعل المغزى العظيم مثلا فيما كان للفكر من حرية فريدة في ظل الاسلام » .

القول : كم كنت أتمنى أن يتفضل الأستاذ بتوضيح وجهة نظره واختلافه مع إخوان الصفاء بعد أن أنشأ بنشاطهم الفكري ومختلف أبحاثهم ولكنه أحجم عن ذكر وجهة اختلافه معهم ، معادعني إلى كشف بعض (حقيقته إخوان الصفاء) لنرى رايه فيهم بعد أن يتبين أنهم كانوا يدعون إلى غاية مقصودة وهي إقامة أمام عينيه وبصراحة ولكنهم أحاطوا هذه الصراحة بلون من دقة البحث ونعومة الشرح وانتقان الصلل . وخلاصة امرهم أنهم أسسوا «جمعية سرية هدامة» في مطلع القرن الرابع الهجري التي رغبت في نفسها هذا اللقب البراق الكلدع ، ظاهرها طلب

إخوان الصفاء

نيسوا من المفكرين الأحرار
بل هم جماعة سرية هامة

الصوفية (ووط جمعا كبيرا من رجال الدين والمتقنين إلى التصوف . فيعد أن كانوا في وداعة وبهاء أصبحوا من زملاء إخوان الشياطين من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون .

وقد انخدع في أعمال هذه الجمعية السرية ورسائلها كثير من رجالات الفكر والأدب والدين . كما خدعت واستهوت للمسونية مثل هذا الجمع الصغير ومن نوي الخويل والعاليات !! دون أن يعلموا أنها خديعة الصهيونية العالمية

أقول إن الأستاذ خالد محمد خالد قد يتفق معي إذا قلت إن رسائل (إخوان الصفاء) التي تترجم عن الفكر (ابن ميمون) لم تخلص للإسلام ولا للفلسفة ولو أنها خلصت لاعتذر عنها بأنها أرادت توجيه الإسلام توجها فلسفيا مع حفظ الجوهر ، نظارة الى تطورات الزمن لكنها لم تكن كذلك بل لوئت الإسلام وألّا نتلاخها أنها جرّوت على تحريف القرآن الكريم وإخراجه عن ظاهر التفصيل إلى بواطن التأويل . كل ذلك تحت ستار الزهد البرهقي والانقطاع إلى الله كما فعل الكثيرون من دعاةهم دون أن يفتن إليهم وإلى مراتبهم المدمية .!

بين طه حسين والملاح

طبع ت هذه الرسائل في المطبعة العربية بعض وعليها مقدمتان : مقدمة الدكتور طه حسين وأخرى للعلامة أحمد زكي باشا . ثم تألت البحوث حولها وعظم فكتب الدكتور جميل صليبا ، والدكتور جاور عبد النور ، والأستاذ الفاضل عبد اللطيف الطيباوي وما جاء في مقدمة الدكتور طه

حسين في الصفحة «٦» ما يلي :

« وإنما هم مفكرون مستقلون يحاولون أن يصيغوا ما انتهى إلى المسلمين من آثار الأمم الأخرى صبغة إسلامية . وكان من زعمائهم جماعة كالغزالي وابن سينا وغيرهم » . وقد علق الأستاذ الشاعر المرحوم محمود الملاح كثيرا على هذه الرسائل وعلى مقدمة الدكتور طه حسين بقوله :

« إن هذه الفحلة الهدامة تحاول صيغ الملة الإسلامية صبغة الإرسليب الوليعة المتخضبة للبشر والحبوبية والرجوع بالمسلمين إلى الوراء بعد أن أقاموا نعمة التوحيد الحر الخالص .

ومما قلّه الدكتور طه حسين في صفتي «١١» و «١٢» مايلي :

« ولينا بقول شيئا جديدا حين نقول إن رسائل إخوان الصفاء أشبه شيء بدائرة معارف فلسفية جمعت كل مالم يكن بد من تحصيله للرجل المظف في هذا العصر .

« وإن هذه الرسائل ليست إلا مدخلا إلى «رسالة جامعة» هي خلاصة العلم وغاية الغايات ..»

« ومن يدري لعل قراءة هذا الكتاب في عناية وتحقيق تكلف عن أشياء لم تظهر بعد . »

« فهل يبعد أن يكون رجل كالغزالي قد تأثر إلى حد قريب أو بعيد بفلسفة هذه الجماعة ولا سيما حين تلاحظ أنه نشأ فيلسوفا وانتهى صوفيا ؟ »

يرد الأستاذ المرحوم محمود الملاح بقوله :

« إن هذا الوصف صحيح لو خلا الموصوف مما أفسده الواصف بالتأخذ

وسيلة رخيصة إلى خدمة جهة مادية مزيفة .. فيكون ضررها أكثر من نفعها . ● كما وأن الدكتور لم يقرأ الكتاب (الرسالة الجامعة) بالشروط التي ذكرها (وهي العناية والتحقيق والتحصيص) بل قرأها قراءة عابرة وترك الجدوع والجدور ، وترك القاريء وافقا على أصابع قدميه حائرا .

● أما المرحوم أبو حامد الغزالي فقد كان معروفا بمحاربة الباطنية فيبعد أن يتأثر بفلسفة الجماعة المذكورة . نعم يجوز أن يكون تأثر بفلسفتهم الظاهرية العامة التي كانت مشاعا بين الفلاسفة أو كانت بينهما نقطة اللقاء مشتركة . وهناك فرق بين الفلسفة الظاهرية العامة وبين الفلسفة الباطنية الخاصة المتسيرة بالفلسفة الظاهرية العامة .

ويلاحظ أن الدكتور طه حسين قد اغتر بالآفاق ولم يتوغل في الاتفاق تلك الاتفاق الحزونية وعدم توغله فيها سبب له صدور حكمه على الرسائل حكما سطحيا .

وسرعنا ما استأنف الدكتور البصير طه حسين هذا الحكم بنفسه عن نفسه فتقضيه بسهولة حيث قال :

« على أن من الحق أن ثلثت انظار الناس إلى أن هذه الرسائل لم تقصد بها الفلسفة من حيث هي . ولا العلم من حيث هو . وإنما أريد بها تكوين ثقافة معينة لنحو من السياسة معين فيها من التأويل والدوران وفيها من الجبل والخيال ما يحسن الالتفات إليه ، والاحتياط منه . »

إن هذا الحكم الأخير الذي أصدره الدكتور لا يحتاج إلى تعيين . ولكن هل كان حكمه مقترنا بالحزم لم تكن على

● وفرة الكتب التي ظفر بها

إبن تيمية من عناصم للكتابة الفاطمية .. ساعدته على

فصّح سوءات الهداميين
كإخوان الصفاء والقرامطة

● واقع لسطاء تحت تأثير كتب إخوان الصفاء وشرائهم

وحبائهم فلهم عذريهم . لكن هو عذر بعض العلماء ورجل الفكر ؟!

● في تعاليم إخوان الصفاء

رواسب من وثائق مختلفة . ومن الأدلة على ذلك مذهبهم في الكواكب والأفلاك !

سبيل الاحتياط والتحفط ؟!

لنفق قليلا عند اقوال الدكتور طه حسين وإضافته وتبريره حيث يرى « أن هذه الرسائل كثر لم يشر منها إلا بعد معرفتها .. »
ولم يعلم صاحب المعاني البصير انه كثر مملوء بالأفاعي والمقارب وأن قيمة الرسائل تخص بخسة الغلبة والهدف .
لذلك يتبين أن الدكتور طه حسين كان متموجا في مقدمته وبحته ، مع تطاول الاعناق المخدوعة إلى حكمته للحلجمة في ميادين النثر والنظم ، وهو ممن يحسن ضبط « الفذائل » وصلها ، فهو (صيقل) لا (فيصل) !

وكان من جملة اعتذاره عن اصحاب الرسائل قوله في آخر صفحة « ١٤ » :
« وقد كان إخوان الصفاء أنفسهم مخلصين ، فقدروا ذلك وفتوا إليه ودعوا والخوا لا تعطى هذه الرسائل للناس إلا بمقدار .. »

وقال : « وكل ما يجب علينا لأنفسنا ولشبابنا إما هو التنبيه إلى ما يجب من الاحتياط والحذر .. »

ولهذا القول والاعتذار وجه لو كان اصحاب الرسائل أنفسهم معتقدين بما في رسائلهم ومؤمنين بها ومخلصين للفلسفة وهم ليسوا كذلك - كما يبدو - ولكنهم انذكار ولا يجمع الذكاء والبراء والمنطق والإسلاف وطلب الحق والعطف على نزعة سياسية ألهمة بل كانوا متلاعبين وماجورين لخدمة نحلتهن المسمومة والجهة التي يريدون خدمتها للوصول إلى الغلبة وإلى معبودهم الآخر !

عرض تاريخي لأخير

إلى مقدمة العلامة أحمد زكي بشا

فهي بلاتك جمعت فاورعت من حيث التحقيق والتلقيب بما تيسر له . وعمله جيد مشكور وسعى مبرور ولكن الذي أخذناه من جهده كن عرضا تاريخيا لا حكما إيجابيا . قال رحمه الله في صفحة « ١٨ » :

« اشتهر هذا الكتاب بين بني الأداب وعلا قدره وطار صيته حتى صار موضوعا لأحدث القوم في كل ناد .. يعمور بلذاذكرة في تاريخه وأصله في كل واد وما تجلت عرائس الحقيقة إلا لنار من نكته الأفاضل المحققين فلسفيهم وضوؤها على السالكين .. »
ثم قال : « ولم يظهر بدر هذا الكتاب في حق المعارف حتى قرأه عليه الناس من جميع الطبقات والمذاهب وعنوا بقرائه والإعجاب به . وقد شغفوا بمعرفة مؤلفيه - لكونهم كنوا أسماءهم حتى بلغ صيته المشرق والمغرب .. وقد عرف حكماء الأفرنج وجهاتهم مقامه فأحلوهما المحل الرابع واعتنوا بقتوبه بها والتنبيه عليها . ثم قال : ولا يغرب عن بال القاريء أن الأعمال العظمى والتأليف المتعبرة وتوابغ الرجال قد كانت وستكون في جميع الأزمان عرضة لسهام الطعن والانتقاد : ص ٣٠ »

واعلم أن هذه الرسائل حازت قبولاً كثيراً عند جماعة من الناس كما استجوبت لأصحابها السخط واللعة عند فريق آخر ..

ويعد هذا الإغراق في المدح (لغير هذه الرسائل - وتجلى عرائس الحقيقة) يقول (ونحن لا ننشعب لأحد المذهبيين حول هذه الرسائل بل ترك الحكم عليها أن يطلع عليه) .

أصل القرامطة

يقول المرجوح محمود الملاح :

« إن هذا الشأن والإطراء يدل على أن الباشا - طبيب القلب - أطلع على حروفها دون كتبها وأسرارها . ولا شك أن الباشا كل ذا على رزين ودين متين - ومن العجب أن أحدهما أو كليهما لم يوفقه على المقاصد التي تنافي العقل تارة والدين تارة أخرى . أما كتمان الأسماء فقد نفغهم من جهتين : أنهم تضلوا بكيف التقية الكتيبة لئلا تخترقها أشعة السيف . وأن الرسائل يكتم الأسماء تكون أكثر إغراء للناس وتشوقاً إلى رسائلهم .. »

ثم نقل الباشا عدة كلمات عن القبطي وحديث أبي حيان النوحدي وقع فيها بعدة أخطاء في مصدر الحديث لم يشر إليه المصححون .

ونقل هنا بعض اقوال لابي حيان التوحدي حول أولئك الدجالين :
« وكانت أفراد هذه العصبة قد تالفت فوضعو دينهم مذهباً زعموا أنهم قريبا في الطريق إلى الفوز بروضان الله .. »

وقال أبو حيان : « قد رايت جملة من الرسائل وهي مبنوثة في كل فن وهي خرافات وكتابات وتلفيقات وتزييفات .. قال عنها الشيخ أبو سليمان المنطلي : « تعبوا وما أغفوا ونصبوا وما أجسدوا ونسجوا فلهلوا .. »

ومما تجب الإشارة إليه أن الباشا قد توفق في الحكم .. بعد أن اتضح له أنهم أصل القرامطة . فهل يشك الباشا في أعمال القرامطة ؟!
وهل نسي الباشا وقائع القرامطة ومذابجهم في المسلمين في الشرق

إخوان الصفاء

ليسوا من المفكرين الأحرار بل هم جماعة سرية هداة

والغرب بل وحتى في وسط الكعبة وسرقنهم للحجر الأسود وما إلى ذلك من المصائب والويلات ؟

والشيخ ابن تيمية يعيد الغور مفرس للأيان والمثل والنحل مع خبرة واسعة في مقاصد الهدامين المخطافين بالإسلام والرافضين لتحليمه . وصراحة ابن تيمية وفضحه لأساليب ولسوعات الهدامين المتبرعين بالإسلام جلبت له بلاء كبيراً ومكراً وتكبيراً فقد حارب حياً وميتاً .

وقد ساعد ابن تيمية على فضح عورات الهدامين كلخوان الصفاء والقراصة وفرة الكتب التي ظفر بها من غنكم المكتبة الفاطمية وغيرها .

ويبلغ حد هؤلاء وغيرهم من المتبرعين بالإسلام دئارا أنهم ينشرون إلى الله إذا رزقوا بمولود ذكر يشترطون أحد كتبه ويحرقونه حتى نلذت بعض كتبه القبية من الأسواق .

ما عذر العلماء ؟

إذا وقع البسطاء تحت تأثير كتب إخوان الصفاء وشراكتهم وحبائلهم فلهم عندهم . ولكن المؤسف أن ترى بعض العلماء الإعلام والمتخصصين من رجال الفكر والذكوراء يقعون في شباك

الهدامين وليس لهم من عذر لأن القراءة السريعة دون التحقق وسير الأغوار توقع النفس في المهلك . فالاستاذ الفاضل عبد الطيف الطيبوني قد يكون معذوراً حينما يتناول آراء مطروحة .. ولكن الدكتور جيور عبد النور ما عذره حينما يقول عنهم .

« نفوس متوافدة ثوارت وراء غيوم السياسة وبلت من خلالها أشعة العلم والمعرفة ... »

أما الحسيفة فانها نفوس متلوثة ثوارت وراء غيوم الشعوذة وبنت من خلال أشعة العلم والمعرفة كلمات متراكمة لغيات دنيئة فيها استعباد الإنسان روحاً وجسماً وعقلاً .

ثم يعود الدكتور ليعارض نفسه . حيث يقول في صفحة « ٨٣ » :

« في تعليم إخوان الصفاء بواسط من وثنيات قديمة مختلفة لاعتقائهم أشبه بقوس قزح من حيث تعدد الألوان ومن تلك الألوان مذهبهم في الكواكب والأقاليم ... »

ومنها قوله . اعتمد إخوان الصفاء على الغيبيات لطايرها لبحيق العليات الباطنة . فتراهم يعتنمون فرضه ككلام عن الموسيقى لندسوا عنه ثغامت خالقة من موهبة .

يقول : [وفي تلك الأساطير والتأويلات التحريف طفاير ويأبى أو تأويل مبتذل لكتابت فصلت آياته من لدن حكيم عليم .. لا يأتية الباطل ؟

إننا لا نبخس الدكتور جميل بحته في صفحة « ١٦ » عندما تكلم عن (غيبتهم الباطنية) ولا مجابه في ص ٢٤ حول معالم الوثنية في مذهبهم حيث قال :

« إن في وسعنا القول إن إخوان

الصفاء معتزلة - وفيثاغوريون .

واقلاطونيين ومجوس لأن لكل هذه النزعات أثراً بارزاً في الرسائل ولأن هذا الخليط يتجلى فيها على غير وفاق ...

وتحن واحذور في تصوصهم فقرات موهبة تشير إلى أن في قرارة نفوسهم ميلا إلى الوثنية معدلة ومخففة وهما متكتة بحيث يضيع على الدارس تعدد الأصداء ...

ألق عند هذا الحد لارى ما سيقوله الأستاذ خالد محمد خالد بعد مراجعته للرسائل وباب التأويلات والحكايات الواردة على لسان الحيوانات وآتيام القرآن بسر النقط والحروف والبسلة .

سوكلك الأرقام وفواتح السور الكريمة وإسرارها التي تفوق ماورد في كتب مشرق اليقين المؤلفة رجب اليرسي الصادر عن دار الفكر في بيروت عام ١٣٨٤هـ . وأخر قولتي كلمتين جامعيتين أرتتا عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وهما :

● الدين النصحة

● من غشنا ليس منا

وليجث عود وأنا بانتظار رد العلامة الجليل وسلسر الباحثين والمفكرين . والله من وراء القصد .

الحاج عبد الأمير علوش

بغداد

مصادر البحث

● الرسائل بلذات

● حقيقه إخوان الصفاء للمرحوم محمود الملاح (مطبوع)

● آراء الملاح في إخوان الصفاء (مخطوط)

● تحقيقات الأستاذ محمد جعفر ملى الله جلوه (مخطوط)

● تحقيقات

تصويـب

تلقيا من الكتائب الكبير خالد محمد خالد هذا التصويـب لبعض ما ورد في مقالته في عدد أكتوبر ١٩٨١ من أخطاء مطبعية .

له . وما ذكر سيميل إلى الإلاه على المحو الذي نراه وتتولد بعد هذه الفترة من الملل .

لهذا أرجو شكرا أن ينشر هذا التصحيح مع مقالتي القديم . وأرجو مخلصا للأخطاء المصححين أن يكونوا أكثر شمالة ونوفر اهتماما .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم : خالد محمد خالد

على طريق أختافون صرمة المتعداد الذي راه شركا . ويعلم أن أختافون هو الإله الواحد . وليس هناك إله آخر سواه الخ .

كيف يستقيم هذا الكلام مع الكلام السابق له والفقلي له ؟ ..

إن الصواب هو . ويعلم أن أختافون هو الإله الواحد الخ . فما كان أختافون سيكس من الرجال الألفاذ إذا اصطنع من نفسه إلهاً لا شريك

وبالمثل حط أرجو الأير بدوى تصبح له في العدد التالي إن شاء الله

في ص ١٠ العمود الثالث يفتقى مهده الفقرة .

« إن أختافون واحد من الإلفاذ الذين يختارهم الضمير الأناسي لكي يقوموا بعمل جيل أو أجيل ، فيوم ذاك ، وهل الجلاء مسعين وثلاثمائة وألف عام يوجه الضمير

عزيزي رئيس التحرير السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ويهد . فكل عام وانتم بخير . وأرجو لكم مدام النعمة والتوفيق . طلعت في عدد أكتوبر من الدوحة مقالتي عن الضمير الأناسي . والذيت فيه بعض الإخلاء التي لا اعتبر خطي مستولا عنها . وهي أخطاء لا يمكن أن تكتسب على مصحح بصير .

العقاد كما عرفته

ذكريات شخصية وأدبية

بقلم : نعمان عاشور



● لم يحاول العقاد أن يفرض عاصيته الأدبية وإنما أوضحنا أن أتت رد على ندوته لكي أعرفه على حقيقته

● جنحت به مواهبه وملكلته وطلقاته إلى الموسوعية ، وباعدت بينه وبين الخلق الإبداعي ، ولهذا غلب الجانب الدراسي على مؤلفاته وكتابته . ● اتجه في مقارعة المتحوسين الدينيين وأعدائهم من الملحدون الخارجين إلى الكتابات التي يمكن أن نصفها بالإسلاميات البحتة . فكما كتب عن «الله» عد فكتب عن «إبليس» وفي كلا الكتائين تجلت براعته الإقناعية والمنطقية التي تميز بها أسلوبه اللغوي نفسه . ● كان يجمع بين الجدية الكاسحة والسخرية اللامعة التي تستند إلى الفكاكة الخالصة .

هذه هي المرة الأولى والأخيرة التي
يخادر فيها العقاد القاهرة

ظاهرة العقاد

فلذا خرجنا بكم عن هذا الإطار
السياسي الذي كان يلف الحياة العامة
للعقاد كاتباً ومفكراً ... فقد يلزم أن نرشد
إلى بدايات العقاد ... شاعرا وأديبا
ورائدًا من الرواد الكبار لحياتنا الثقافية
... وفي هذا أيضا لا يمكن فصل العقاد
عن السياسة لأنه مهما كانت قيمة الدور
الذي لعبه العقاد ... وهو دور بارز لا شك
... فإن هذا الدور تحد دائما بموقف
العقاد السياسي .. ودعم من أنه علم
نفسه بنفسه وكان ملقبا عصاميا لم يتابع
الدراسة المنتظمة التي حظى بها بقية
الرواد من معاصريه فهذه العصامية
الثقافية التي دائما ما تلصق به ليست
بالشيء المستبعد على تكوينه ... وليست
هي أيضا التي ميزته عن الآخرين ... فقد
كان العقاد من الأصل يتمتع بما يمكن أن
نسبوه مواصفات المثقف .. رجل كثير
القراءة .. قادر على الكتابة وله أسلوبه
المميز القوي ... لكن مواهبه وملكات
وطاقاته تخرج به جميعا إلى
الموسوعة وتتابع بينه وبين الخلق
الإبداعي .. ولهذا غلب الجانب الدراسي
على مؤلفاته وكتاباته ... فهو قد يكون
باحثا ودارسا ومثاقبا وربما ناقدًا .. أكثر
منه روائيا أو شاعرا ... ولهذا لقد لا نجد
له بين مؤلفاته الوافرة العديدة غير
رواية واحدة تيمية هي «سارة» وعمل
بارز آخر متميز فيه الدراسة بالإبداع هو

كانت كلها تتناقض مع ما يكتبه ...

الإطار السياسي

على بداية الأربعينات كان العقاد قد
وصل إلى عدة مفاهيم ومواقف محددة
في كثير من القضايا الفكرية
والاجتماعية بل والسياسية أيضا ...
لذلك برز في كتاباته الكثير من الآراء
المختلفة لما كان يكتب عنه وينادي به قبلًا
.. فقد تحول إلى محافظ متعنت يتقيد
بأراء جامدة بعد أن كان مفكرا حرا يتحلى
للتيارات الشعبية .. ولعلنا نستطيع أن
نلمس ذلك بوضوح كامل في مواقفه
السياسية .. ففي البداية انطرد بين
الآخرين بمشايخته لحزب الأغلبية ..
حزب الوفد - وكان كما وصفه سعد
زغلول «جبار القلم» وبلغ به الأمر إلى
حد أن سجن بتهمة العيب في الذات
الملكية ... لكنه لم يلبث بعدها بسنوات
أن تحول ليصبح أكثر التكبد تطرفا في
محاورة السراي وحكم الائليات واكثرهم
دفاعا عن الديمقراطية على الصورة التي
فرضها الإنجليز بالذات في حينها
المحافظ الذي يحكم الإستبداد الملكي
عما عداها من تلك .. وولعت الحرب
العنيفة التالية والعقاد يقف على رأس
التيار المعادي للفاشية في دفاع محمود
صالح عن النمط الديمقراطي العربي ..
وبالذات أسلوب حكم المحافظين
الإنجليز ، فلما اقتربت قوات المحور من
العلمين وأصبح روميل على مسيرة
أميال من الإسكندرية هرب العقاد من
مصر وأرحل إلى السودان ... وكانت

مكنة الساعة الخامسة .. أي القطار
الذي يربط بلدنا بالقاهرة كان يصل دائما
عند الغروب .. وهو عبارة عن عربتين ..
أحدهما للضيائع والأخرى للركاب ..
ولذا لم تكن تطولعني نفسي على الرقاد
في الظهيرة حتى الحق بعربة الضيائع
وهم يزلون منها جرائد المساء ..
ويتناولني عم سيد الزنجي .. بائع
الجرائد الوحيد في بلدنا .. نسخا من
جريدة البلاغ أخذها منه وأنا أكاد أطيء
في الهواء عائدًا إلى بيتنا .. وأقبع في
زكن قصي من لفرة المخصصة لي
ولشقيقي وأتردد بنفسي لأقرأ أو على
الأصح لأحفظ مقال العقاد اليومي ... فقد
بلغ إعجابي بالعقاد أنني كنت أحفظ
كتاباته عن ظهر قلب كما تفعل في مادة
المحفوظات المدرسية ولم يكن يهينني
كثيرا ما يطرقه فيها من موضوعات .. لأن
مقالاته كانت كلها تدور حول السياسة ..
إنما كان شغفي وإعجابي يتصب على
أسلوب الكتابة نفسها ... فقد سحرني
العقاد بأسلوبه لسنوات عديدة فلما
اتسعت دائرة اهتماماتي .. وشرعت في
قراءة طه حسين والمزني ثم توفيق
الحكيم بدأت أزهق في قراءة العقاد ..
لكني على مدار ثلاثينيات كنت اتعقب
العقاد في معظم كتاباته وكتبه ... وشيئا
فشيئا بدأت تخف حدة إعجابي به
وهو أتي لي .. ولم يكن ذلك بتأثير من أحد
... أعني أنني لم أجد العقاد مفضلا
عليه غيره .. ولكنني جددت العقاد
بسبب ما أخذ يتطور في داخليتي
وتكويني من آراء ومثل وقيم ومبادئ

● انفجر العقاد شائراً
في ذروته ، ورماني
في لحظة غضب
بأقصى
العبارات



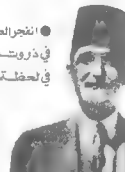
روميل



سعد زغلول



المصري



كتابه عن ابن الرومي، ولهذا أيضاً فإن دواوينه الكثيرة من الشعر لم تشفع له أن يتبوا ما كان يصوب إليه دائماً من مكانة بارزة كشاعر .. وقد وجد له خير متنفس لهذا الجانب الخابي من طاقته الخلاقة في كتابه ... «العقليات» وهي تراجم كانت من ملكة الخلق الفني الإبداعي التي تظهرها قدرته على الدراسة والبحث وما تعد به قراءاته المتنوعة من طائفات ومنطلقات .. فلذا أضفنا إلى ذلك شخصية العقاد نفسه وهي شخصية يعرف صاحبها كيف يفرضها على الآخرين في تسلط وهيمنة واعتداله لما استقصى علينا أن ندرك حقيقة التمايز الذي أوجد ما يمكن أن يسمى ظاهرة العقاد ذلك أن العقاد كان كاتباً ومفكراً وأديباً ... ولكن العقاد كان أيضاً شخصية ولهذا فإن الغلب ما يكتب اليوم عن العقاد .. لا ينصب في مجموعه على انتاجه الأدبي والفني ... ناهيك عن شعره وإنما يتركز في الأعم الأغلب على شخصيته ... ثم ما كانت هذه الشخصية تمثله سواء في كتاباته أو ندواته أو مواقف كسند لمختلف الآراء والمغايير التي يتميز بها الفكر المحافظ ...

الطود الصامد

في عام ١٩٤٩ كان العقاد .. وهو من سبق الكتب في المادة بالحرية ... يتصدر الصفوف التي تقف في وجه كل منطلق فكري متقدم وحر ... بل كان قد نصب نفسه نهائياً وبحكم قامته الأدبية المديدة وكأنه السد الشامخ المانع لكل ما يعتقده ، انحرافاً عن النهج القويم ...



ابن الرومي

ويقصد بذلك نهجه المحافظ ... ولهذا غلبت على كتاباته استعمال الفاظ قاطعة مانعة من الفاظ الوجوب والحتم والالزام والمفاهيم اللغوية التركيبية التي تميز أسلوبه عامة ... وفي تلك الفترة كانت مصر تتوجج بالتيارات اليسارية على صورة جارية وتقلص صارخ لم تعرفه من قبل ... وكان رد الفعل الطبيعي لذلك ظهور الجماعات الدينية المتطرفة التي نهضت لمقاومتها بالعنف .. وأصبح لا بد للعقاد أن يخلط نفسه ، وفي مجال الصراع الفكري والعقائدي الذي ولد قيام مثل هذه المعارضات ، منهجاً واضحاً .. منتج يتفق مع تفرغه الثقافي وابتعاده الكلي عن ضمام النشاط السياسي ويحفظ له كيانه كشخصية لها تأثيرها المتصل في المجال الواسع للرأي العام فكان أن رسخ في ندوته مجمع من حوله الأشياء والأتباع والمجتمعيين يذود بقول والفكر ... وباللسان والظلم عن كل ما يصدر عن الجنين المتطرفين ... في أقصى اليمين وفي أقصى اليسار من كتابات .. هي في تقوّه يظنّ القليل لهذا توجه إلى مقارعة المتطهرين الذين يبرأونهم من الملاحدين الكافرين إلى الكتابات التي يمكن أن تصنفها بالإسلاميات البحثية .. فلما كتب عن «الله» عاد فكتب عن «ابليس» ... وفي كلا الكتابين تجلت براعته الإقناعية والمنطقية التي تميز بها أسلوبه اللغوي نفسه ..

جريمة نقد العقاد

أياماً كان العقاد إذا ظهر كتاب أو مقال أو رأى يخالف ما كتبه ينبري في عصف وسخط وسباب واضح مرتكناً على ما لصق بشخصه من اعتداد وتسلط أو ما كان يصوره انصاره من جبروت نتيجة لأعاجيبه الصارخ به ... حدث أياماً أن صدر للعقاد نفسه كتبه عن برنارد شو ... ويظهر أنه كتبه بسرعة مستنداً إلى قراءاته القديمة ومعلوماته العامة عن الكاتب الإيرلندي .. وكنا أياماً (مجموعة من الشباب الأدباء) نصدر مجلة «الأبيب المصري» بإشراف الأستاذ مفيد الشويشي الذي كلى من الصق اصفاء العقاد ومن أكثر الشعراء تأثيراً بأسلوبه الشعري «العقلاني» كما

كان يسمى . ولم يعجبنى كتاب العقاد بعد أن قرأته واستفزني في اللهجة التي كتبه بها والمعلومات الأولية السلاجة التي اشتمل عليها .. وكنت حينذاك متشبهاً ببرنارد شو إلى درجة أعداد أربع مسرحيات كاملة من أعماله وتقديمها في الإذاعة ما يتعارض مع ما في كتاب العقاد عنه من قدح وبإذات لما عرف عن برنارد شو من تسخيره لمسرحياته للترويج لأرائه ومذاهبه .. وقد انصب بسفيه العقاد لبرنارد شو في كتابه عنه على هذا الجانب .

قدمت نقدي عن الكتاب إلى المطبعة مباشرة ولم أستر في الاستاذ مفيد وكنت بذلك أحاول وضعه أمام الأمر الواقع خشيته أن يمنع المقال بحكم صلاته بالعقاد ... ولكنه ما كان يراجع بروفات العدد حتى أقبل يحييني في أطراء بالغ لأنني تقدمت الكتاب وما فيه من معلومات وحقائق عن برنارد شو بإقرار ودقة مع استنكار ميطون لم يصدر مثل هذا الكتاب الساخر عن كاتب في قمة العقاد .. وكان العقاد يقرأ المجلة لأننا ترسلها له ... وطبعاً عن أن يتفجر تأثيراً لما كتبه عنه ... وعلمت من بعض رواد ندوته الأسبوعية أنه يشتمني بأقذع العبارات وأنهم الرابطة جميعها بأنها تضم مجموعة من «العيال الذين يلعبون» والعبارة رسخت في ذهني لأنها لا تستبعد على لسان العقاد إذا غضب ...

مواجهة العملاق

لكن الذي حدث أكثر من ذلك أنني بعدها بأيام دخلت مكتبة الإنجلو بغية الحصول على كتاب جديد فإذا بي وجهاً لوجه أمام العقاد وهو ينتقى عدة كتب من هناك كما كانت عادته .. ولم يكن العقاد يعرفني بالطبع ... وابن أكون أنا منه؟ كتاب شاب مجهول لم يبلغ الثلاثين ويتناول على عملاق وسعته ... أشار إلى أحد أتباعه المرافقين له .. أهه ... إلى هاجم كتاب عن برنارد شو ، ونظر إلى العقاد ... ولكن نظرت لم تكن تنظر عن الغضب مع أنني تولعت وهو يختار إلى أنه على الأقل سيأمرهم بإخراجي من مكتبة الإنجلو ، قال العقاد وهو يشير بأصبعه وكان على غير المألوف لا يرتدي

الرقعة العاطفية

حين قابلت الأستاذ مفيد الشويشي بعد ذلك أخبرتة بما حدث فابتسم ضاحكا والفهمي أن العقاد إنما يعاملني بهذه البساطة ... أكراما لخاطره .. والواقع أن هذا كان غير صحيح ... لأن العقاد على قدر تهجمه وعنفه وعلى قدر ما يبدو عليه في صورته العملاقة التي كان يصوره بها أعوانه وإتباعه .. لم تكن تنقصه الرقة أو اللبونة ... وهي رقة عاطفية كان يجتهد دائما في إخفاؤها وكأنها سببة أو ضعف يتعارض مع ما يجب أن ترسخ عليه صورته في أذهان الآخرين ... وهذا الجانب الخافي من شخصيته لم يكن يبرز إلا في شعره ثم في معاملاته الجانبية لمن يحيطون به من أهله والأصفيين بحياته .. وهذه الصفة تقابلها صفة أخرى للعقاد ... وهي صفة الجمع بين الجديدة الكليشة ... والسخرية اللعاجة التي تستند إلى الكفاية الخلاصة ... ولعل هذه من أبرز الصفات التي تحلحلي بها كتاباته في أساليبها الصحيحة إذا طرحتها عليها المفهومات السائدة عن التهمج المتسلط والجمود المتجبر الذي كان يلصقه به عادة ... معظم المعجبين به المبعدين عنه ...

مع ذوى القربى

ذات مساء وكنت في دعوة عشاء مع المرحوم الشاعر عبد الرحمن صدقي جرى الحديث عن العقاد فلم استطع أن أكتف رأيي في الكثير مما أثير خلال الأسبوع ... وكان اعتراضي في مجمله ينصب على أن العقاد كطاهرة أديبة لها قوامها الشامخ الوطيد ... لا تستند مكانته على كتاباته وحدها ... لأنها مكانة تعتمد على شخصيته أيضا وأن العقاد في أروع مواهبه ... كاتب ملال لا يثيق له غبار حسب الوصف المعتاد ... ولم يعجب هذا الكلام معظم الموجودين فيما عدا عبد الرحمن صدقي رحمه الله ... فقد وافقني على أنني لست في العقاد جانبا خاليا عن معظم من يقدرونه وهو ما يتميز به من شخصية تجعله أقرب ما يكون من «فولتير» الفرنسي ... أو كما أضفت في حوارى معه ... بل «دكتور جونسون» الإنجليزي ... لأنه أقرب إلى

وتنحج بحجرته الموهوبة ... «هه ... واضح أنك بتعرف إنجليزي كويس» فاجبتة باننى خريج قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب ... وهن رأسه ... «انت جتهدت وعندك أسلوب» فلاحظته بأن الفضل له وأننى أخذت أسلوبى عنه ... وكنت صادقا فما أقول ...

— واضح جدا أنك مش «طه حسيني» واستغرد بقصدي في أسلوب الكتابة ... واستغرد بعدها ...

— لكن أنت متهمج ... فاجبتة الفضل لك يا استاذ ... لطفه ضاحكا ثم راح يوجه كلامه الى المحيطين به شارحا ... بأن هذا الجيل الجديد من أمثالى ... مضلل ... لكنه مثقف بثقافة عاجزة وعقيمة تشل عقولهم وتكبيل أرواحهم ومن المؤسف أنها تذهبهم الى التناول ... فاهمين في روحهم أكثر من اللازم ... فقلت واقفا محتجا ... وهما

انقلب سحرة العقاد وتخلصي ... السامع والتمسيط الذي ألفه من قبل ... ثم انطلقت منه العبارات وكان يوجهها لآخرين مساكين مضللين تحرس من أن يهبطوا أو يعقلوا فم القبح التي وأما عليا وشفيق القحزلي لانسجج مكثرا ...

— اسمع يا إبراهيم ... هو المنيعة الوجودية في الكلام التي أنت كتبتة أنت كنت مهذب ... لكن هذا لا يشفع لك تطاولك ... أنت تعرف بيرنارد شو أكثر منى ؟ ...

فاجبتة بانتنى لم ادع ذلك ...

— لكن كلامك يبذل على كده ... ما أنا عارفكم ... كلكم نماغو تلتفة ... كان العقاد يتكلم محدة ... ولذلك انتهزت فرصة دعوة اقدم له كي يشرب القهوة قبل أن تبرد ... وانسجبت ... وكان العقاد قد بدأ في ارتشاف القهوة فلم يحاول حتى أن ينظر إلى وأنا اطارر المكتبة ... ولحق بي واحد من إتباعه على الباب ...

— ابلى تعال الندوة ... دى تحتبر دعوة مفتوحة ... عمر العقاد ما عملها ... واجبتة موافقا وأنا اقول ...

— عارف لو كان معاه العصايا ... كان حيزيريش بيها ...

ولكنه انكر زعمى ... — ايذا .. العقاد مش كده ... انتوا مش فاهمينه كويس ...

نظارتة وعيونه شديدة الاحمرار .. ولم تكن الكوفية التقليدية تحيط بعنقه لأنها كما هي الصيف ... كانت صورته مختلفة عن الصورة التي تعودت أن أراء عليها ... — أنا شفتك قبل كده ؟ أنت جيت الندوة ؟ ...

وكان يقصد ندوته الأسبوعية في داره بمصر الجديدة ... وهي الندوة المشهورة التي ظل يعقدها حتى وفاته ... اجبتة أنني حضرتها مرة واحدة ... فرد ولى صوته حشجة ... «مش كفاية» ... وتقدم منى احد الإتباع وأخبرنى أن الأستاذ يريدنى أن أتردد على الندوة ...

موقف العقاد

لم أكن محرجا أبدا ... ولكننى كنت حائقا على الطريقة التي عاملني بها لأنه سرعان ما تجاهل وجودى حين جاءه موقف المكتبة بأحدى المطبوعات ليعرضها عليه ... من الواضح أن شيئا كان قد أصاب عيونه لأنه لا يتردى المتظار كما قلت ... وطلب الى احد مرافقيه أن يقرأ له عنوان كتاب ثم أعاده الى موظف المكتبة وأنا في غاية الحرج ... لا شك أن العقاد يريد أن يظهر لي أنني تافه لا أستحق أن أواجهه ... لكنه لمحسني وأنا اطارر المكتبة بعدها بلخظات وكان قد جلس على أحد المقاعد وأملعه كوب من الماء وفنجان قهوة ... وثناانى ... فلم أتردد في العودة رغم أنى كنت قد وصلت الى عتبة الباب الخارجى لدخل مكتبة الإنجلو وطلب لي مقعدا لأجلس ... أشعلت سيجارة وأنا جالس ... فى صمت والكل ينتظر أن يتكلم العقاد

● توالى المطاعين على

طه حسن أمامه

فقتل ... لاسمح به ...

لا فوال

على الدكتور

لعصيب



ما يمكن ان يمثلته العقد في نفسه بحكم ثقافته .. وإزاء هذا التوافق كان لابد ان استجيب لدعوة عبد الرحمن صدقي فاضحيه بعدها بأسبوع واحد الى ندوة العقد ..

الندوة

ترددت طويلا قبل ان استجيب للدعوة .. وسرعان ما وجدتنى في صحة عبد الرحمن صدقي رحمه الله .. وإذا بنا في حضرة العقد .. مثل هؤلاء الناس ما دنا أحياء معهم لابد ان نراهم طائفا اننا نقرأ لهم ونناثر بهم .. ولهذا كنت اسمى دائما الى مثل هذه اللقاءات في سعادة غامرة لأنها تحفر في داخلتي نفس ذكريات لا تنسى خصوصا وإننى نعوذ ان أسجل ما يدور فيها بعد الانتهاء منها ..

لا ارانى في حاجة لكى اصف لكم شقة العقد أو أروي لكم الكثير عن ندوته .. لأننا اشياء استهلكتها الكلمات الصحفية العديدة ولا تزال نتحدث عنها الاقلام التي عاشت اصحابها مع العقد باقتضال لا ينقطع في ندوته الشهيرة الى درجة ان بعضهم يطلب بالعودة الى عهدها بعد العديد من السنين التي انصرفت على وفاة عملقها .. جلست ليلية العقد مع عبد الرحمن صدقي وكان يرثي طاقبة وينتجح بالكيفية حول عفه .. إذ كنا في الشبابة .. وكنت صحته جيدة ومعنى هذا بالنسبة للعقد ان مزاجه سيكون رائعا .. وبالفعل كان العقد يومها كذلك .. ونحن حاول المرحوم عبد الرحمن صدقي ان يقدمنى له ابنته وقال انه يعرفنى لأننى هاجمته

برنارد شر

محمد عهده



من سنوات .. وخشى الرجل ان يهاجمنى العقد فراجاه ان يسلمحنى واخبره بما جئنا من اجله وهو اننا نختلف في تحديد شخصيته لأنى أرى انه اقرب الى الدكتور جونسن منه الى فولتر كما يراه هو .. وتجهم العقد قليلا ثم قال .. هذا تصور غير صحيح فلا انا هذا ولا انا ذاك .. انا عيسى محمود العقد .. وكفى ..

ورد عليه احد الاشياخ في اطراف ظاهر .. لم يسبقه احد وان يلحق به احد .. قال العقد وهو يتململ .. فلا .. دعونا من مثل هذه الترهات .. فلا يجب ان نتفلق على انفسنا .. ونادى احدهم في طلب الشاى معلنا ان الندوة مفتوحة ..

كنت اعرف بعض اصحاب الوجوه من الجلسين .. اعرفهم باسماهم كما كشف عنها الحوار الذى دار بينك حول عديد الموضوعات ولكنه انصب في اغلبه على راي لطف حسين كان قد ظهر في حديث له مع احد الجرائد خلال اسبوع وهو راي يحذ فيه طه حسين ضيورة الاجتاه بحق ما ينسب آباؤها بالاصلاح الاجتماعي .. وانشرق احدهم يستنير العقد .. لكن العقلا لم تكن فى حاجة الى ادنى مستشارة .. فسرعان ما اطلق ..

هذا راي طه حسين على الدوام .. يجرى الموجة واخيلنا ما يسبقها .. طه حسين كان حرا دستوريا .. واليوم اصبح اكثر الوفدين تطرفا ومع ذلك فانا لا استبعد ان ينشق بعد ذلك على الوفد .. وتواتت المطاعن على طه حسين .. ولكن العقد سرعان ما نادى بصوته المجتدل ..

.. لا .. انا لا اسمح بمثل هذه الاقوال فى الدكتور العميد .. ويبدو ان بعضهم اخذ كلمة الدكتور العميد على انها عبارة تهكمية يسخر بها العقد من طه حسين .. ولكن الواقع ان العقد كان جداد وحازما طفلهم بان يحتفظ كل منهم برأيه لنفسه فى هذا الموضوع ثم بدا يتحدث عن الانتهاء من كتاب يعده للطبع عن الشيخ الامام محمد عيه .. ومع تشتت الحديث الى مختلف الموضوعات كان العقد .. لا يوصفه صاحب الدار .. ولا يوصفه استاذنا

للجاسين جميعا ... ياخذ على امتداد الجلسة سمنا عجيبا خيل لي معه انه اشبه بتمثال فرعونى ضخم وضع على مدخل الكرنك وسط طريق الكباشى المتراسة حوله على مختلف المقاعد ...

تصاير الرواد

وانقضت الندوة .. وخرجت كما جئت فى صحبة المرحوم عبد الرحمن صدقي .. ولم يحاول الرجل ان يفرض على راي .. وانما رجلى ان التردد على الندوة لادرس العقد جيدا حتى اعرفه على حقيقته وهذا نوع من الارتباط الناصر الذى كان يتميز به كل من ارتبطوا بالعقد أو داروا في فلكه .. بعدها بسنوات قليلة مات العقد ومضى سنوات قليلة ايضا كنت فى جلسة مع توفيق الحكيم فى رواية يصدق سمير اميس قبل هدمه .. ودار الحديث حول العقد وكانت المناسبة الاحتفال بانشاء قبر له فى مسلط رأسه بلسوان لتخليد ذكراه وكل الحكيم مكانته منطلقا عن الحديث مستائرا بالكلام بروى ذكرياته عن العقد وطه حسين وعلاقته بهما .. وفجأة ساله احدهم عن رايه الصريح فيها .. فلم يتوقف الحكيم وإنما راح يحدد مكانة العقد ومكانة طه حسين وعلاقته بهما .. وفى صراحة عجيبة لا تستغرب احيانا منه قال الحكيم ان كلاما كان فذا فى مجله ولكن كلاما توقف بانناجيه عند الحدود الفاصلة .. بين المقال الادبى .. والابداع الفنى وانه وحده الذى حمل عبء الابداع الفنى الخالص من دونها .. ولكم ان تسالوا توفيق الحكيم عن ذلك وهو ان يتجنب الرد لأن ميزة هذا الجيل من الرواد مهما اختلفت نظرتنا اليهم .. ان كل منهم كان يبني نفسه ببنية ويحكم على الآخرين وهو يقف فوق قمة ما بناه بفرض النظر عن اى خلاف أو انشاق يمكن ان تكون قد انبثقت العلاقة الشخصية وهذا يصدق على العقد مثلما يصدق على توفيق الحكيم ومثلما يصدق على طه حسين .. فلا مكان عندهم للحقد أو الغيرة أو الجحود .. وإنما كان يحركهم دائما .. ما يمكن ان نسميه الاحساس بالتمايز الذى قد يربطهم بالمستقبل ..

نعمان عاشور

أدباؤنا.. والبادية

بقلم : درويش مصطفى الفار

العرب ، وتكتب ما يحلو لها ان تكتب ، من مثال تليفات جارفيس (محافضه جزيرة سيناء بين سنة ١٩٢٣ و سنة ١٩٣٦) كقوله في اسطورة من اختراعه ينسبها إلى جدو سيناء ولسطين والأردن ، ان الله سبحانه حين خلق الكون ، اخذ قبضة من هواء البدوى ! ثم خلق من التراب جملا لمنفعة البدوى ، ومن بحر الجمال خلق بقية المخلوقات ، وهذه لاشك (اسرائيلية) صدقها جارفيس ، حيث ان بنى اسرائيل يعتقدون ان الله خلق للخلق على ثلاث رتب ، اعلاها لليهود ، وتحتها البهائم والحيوانات الهجمة ، وبعد ذلك بقية الناس ... فهل ان الألوان لنجد جيلا من ادبائنا الشبان يتجشمون مشاق السفر والعيش في صحراء ليكتبوا عن البدو والبادية فيما بين المحيط والخليج ، ويصنعوا لنا أدبا جديدا طريفا ، من الاف الاناصيص والحكايات والاساطير التي تملئها بها البادية ... ويكفي على سبيل تأكيد إمتلاء البادية بالقصص التي تحتاج إلى قلم أديب خلق عبق الفهم ليخرجها إلى بنى قومه في ثوب تشبيب خالص ، إنه فيما اعلم عن بادية سيناء ، وهي رقعة

احداث تلك الرحلة المعجبية تحت عنوان (مرة في سيناء) ولكن من يقم . يجد قلوب حتى الآن مشغولون مولعين بالبدو والبيعة يؤلفون الكتب عن الإبل ، وطريق الحرير ، وطريق الملح وطريق البخور ، ويبكون ضياع معالم (البادية) من السيارات والآلات ، ومنهم من يعلن حتى ابار وانابيب البترول التي تمتد عبر الصحارى ، فتشوه (كما يزعمون) منظرها الذي فطرها الله عليه .. وتخرج للطبع حتى اليوم العديد من الكتب والمقالات الحسنة الاخراج والتبويب (بالقلم الاجنبى) عن بدونا وباهيتنا ..

وتكلفت باحثا ، لاحقا ، عن قلم أديب عربي ، غاص صاحبه في اعمق صحراء او حتى قرب من مشرقها ، يستطلع البادية والبدو ، فلا تجد ... ولا كتبت البادية ببونها هي الرباط الذي لم تدل منه احداث الزمان ، وظل عنوانا يجسد وحدة هذه الامة الناطقة بالضاد عبر القرون ... ولما كنا نرغم كل شئ ، فؤمن بانها امة واحدة ... فلا اقل من ان نعتزف بالقتصير ، بترك اقلام غير العرب تحدث الناس عن بادية

فان كثيرون ، ان الجيل الذي انتمى إليه جارفيس ، وباركر ، وويلسون ، وويلر ولورانس وستفلى ، ومورى ، وبيدل ، وبرتنام ، وفيلبس ، وفرايا ستارك ، وجلوب ، وبيرتون ، وعشرات غيرهم ممن جاسوا خلال الجواى العربية فيما بين المحيط غربا والخليج شرقا ، وانفسوا بين البدو وخالطوهم ، وامتنوا ظهور الابل ، وشربوا البان النوى ، ومشوا حفاة على رمال القفر ، والتحفوا السماء ، واغترشوا الفجاء ، اوعاما طوالا ، يجمعون المعلومات ، ويدرسون العادات والتقاليد ، ويسجلون الاساطير والقصص ، ويؤلفون الكتب ويشيرون للمقالات والبحوث ، جيل قد انتهى ولى ، وانقضت مهمته ، ولم يعد في القوم بعد السيدة جوليان التي كانت قبل زواجها (مس جوان بلاون) من يستطيع ان يتحمل مشقة السفر على ظهر بعير من عيون موسى قرب السويس عبر اوعر تضاريس سلع الارض قاطبة في جنوب شبه جزيرة سيناء ، إلى العقبة فوادى فرم فالقدس الشريف لكتبت بعد ذلك كتابها الضخم الفهم الذي سجلت فيه

رسائل غير عادية

إليك أيها العربي

بسم: معروف رفيع

الفواصل عن الحدود المصطنعة ؟ وبماذا ،
لاتحتل لشجار الكراهية المزروعة في
النفوس والصدور ؟

لقد رحل الاستعمار وبقيت له
الأنظار ... وانت وحدك يا أخى ، المسئول
عن اقتلاع أثاره السيئة ، وفكره
السموم ..

عناية الله أراحت لوطنا الكبير ، أن
يكون ذا خير وبركة ، غنياً في روحانيته
غنياً في خيرات ومبادئه ، مفتى تتشابه
الأيدي ولا تشترك ؟ متى تصفو النظرة
وتصفو الرؤية الشمولية ؟

متى يا أخى تتفصح عن سماء الوطن
الكبير ، نذر الهزيمة ويوارد السقوط
الخطاري ؟ (ما الاستعمار ، فلدا لعناه

سرا وجهرا وفي كل كتاب ... رحل وبقيت
ظلاله .. فطمح تلك الظلال بالازدادة
والعمل الذي لا يتوقف ..

ولنكن يا أخى مدرسا طريقا إلى المجد
ولنكن إراداتنا سلما إلى التطوير
والتحديث .. ولنبدأ البناء الذاتى
هنا حكاية الجدل مثل الظفر .. ولا بدد
الظلام مثل النور ، ولا قتل التخلف مثل
الإرادة ...

في الوقت متسع ، وفي الوقت فسحة
اهل .. فلا تياس ...

لانه لا حياة مع الياس ... وإلى
اللقاء ..

أخى العربي .. سلام في يوم من نسلهم
جبل ليطاني ، وأخلى من حيازة رمان
الطبيب ، ولقد من لدة المباحا المصرية
.. وصيب .. نطف الفسق بحلى ،
وأشبهى من سر .. لها العرقى ..

سلام عزيز معي لكبره في
الخليج ، وعيلو اليجل .. فب .. جمل
الجليل ، وماء يردى في غوطة دمشق
ويعد السلام يا أخى العربي .. لرجوان
أحبك علما ، مان عنابة الله ، قد
اختصت ارض امنا بلدينت الثلاث ،
فجعلتها ارضا مقدسة مباركة ، منعمة
بالخيرات والشرات ..

وإذا كن الاستعمار ، قد قسم
أرض العربوية والإسلام ، فجعل من
الشرق الواحد مشرق ، ومن المغرب
الواحد مغرب ، وجعل من امتنا
شعوبا تخوض في بحر لحي متلاطم
الأمواج ، ناهت زوارقه ، ولهت انفاسه
وراء شراع النجاة ، وخشبة الحياة ..
فلن الاستعمار قد رحل ، ولا ملامة على
راجل ، وعليك يا أخى تقع الملامة الآن
وعليك تقع مسئولية لم التمش وجبر ما
انكسر ...

لقد مات .. سليكس .. ورحل .. بيكو ..
الى الأبد ، مضى عليهما وعلى انفاقيتهما
أكثر من ستين علما .. فلماذا لا تطلع

صغيرة من يلية الوطن العربي في
مصر لا تتعدى مساحتها واحدا وستين
لف كيلو متر مربع ، ان ليس هناك
جبل أو واد اكمة أو منخفض ومرتفع
الا وله إسم وتسمية ، وان وراء كل
تسمية قصة طريق أو استطورة يفوق
خيالها ما نقرأ في ألف ليلة وليلة ، هذا
فضلا عن ما لدى البدو من اشعار
ولقصص لا تتعلق بالامكنة والديار
وحدها ، اشعار غنية عميقة تحتاج
إلى دراسة .. إن الانحصار على ما
تكتبه القلام الاجانب ، وما تقدمه
إذا علمنا المسوعة والمراثية .. أحيانا ..
عن البدو والبادية العربية ، وعدم
إقدام ادبنا على القبحم البديعية
لاستخراج ما فيها من كنوز أدبية ، امر
يدعو إلى الأسف والأسف .. ولقد
اعتزنا نوع من الحزن والغيرة حين
قرأت منذ أيام كتاب (جيمس ويلارد)
عن رحلته عبر الصحراء الكبرى إلى
مالي ثم عودته صوب موريتانيا ،
وعنيت لو أننى أقرأ مثل تلك الرحلة
لكاتب عربي ، يكون بهذا العمق وتلك
الدقة وقوة الملاحظة ...

فهل اطمع في أن يحدث شيء يؤدي
إلى ..

● عمل (بيليوغرافيا) أو وليت مكل
ما كتبه الكاتب عن البدو والبادية ،
تمهيدا لتجميع هذه الكتب في مكتبة
عربية في أي قطر عربي ؟

● ترجمة بعض هذه الكتب ، مما
يستحق الترجمة للاستفادة منها .

● قيام بعض شباننا من الأدباء
والباحثين بالتحصى لخوض مظان
البدوى العربية واستقصاء ما فيها من
أدب وقصص وثرات شعبي ؟

إننى أهيب بمجلة الدوحة ، أن
تتبنى هذا الاقتراح ، لاسيما وإنها
تصدر في عاصمة دولة عربية فنية
حريصة على المآثر العربية وما يعود
بالتفكير أو المادى أو المعنوى
على الإنسان العربي بين المحيط
والخليج ، وأهيب بكل قارئ عربي
يستوعب اهتمامه هذا الموضوع أن
يتفضل بالراء والمشورة في كيفية
تحقيق هذا الأمل ، وذلك بالاتصال
بمجلة الدوحة .

دريوش مصطفى الفل

رسائل غير عادية

إليك أيها العربي

بسم: معروف رفيع

الفواصل عن الحدود المصطنعة ؟ وبماذا ،
لاتحتل لشجار الكراهية المزروعة في
النفوس والصدور ؟

لقد رحل الاستعمار وبقيت له
الأنظار ... وانت وحدك يا أخى ، المسئول
عن اقتلاع أثاره السيئة ، وفكره
السموم ..

عناية الله أراحت لوطنا الكبير ، أن
يكون ذا خير وبركة ، غنياً في روحانيته
غنياً في خيرات ومبادئه ، مفتى تتشابه
الأيدي ولا تشترك ؟ متى تصفو النظرة
وتصفو الرؤية الشمولية ؟

متى يا أخى تتفصح عن سماء الوطن
الكبير ، نذر الهزيمة ويوارد السقوط
الخطارى ؟ (ما الاستعمار ، فلدا لعناه

سرا وجهرا وفي كل كتاب ... رحل وبقيت
ظلاله .. فطمح تلك الظلال بالازدادة
والعمل الذي لا يتوقف ..

ولنكن يا أخى مدرسا طريقا الى المجد
ولنكن إراداتنا سلما الى التطوير
والتحديث .. ولنبدأ البناء الذاتى
هنا حكا الجدل مثل الظفر .. ولا بدد
الظلام مثل النور ، ولا قتل التخلف مثل
الازدادة ...

في الوقت متسع ، وفي الوقت فسحة
اهل .. فلا تياس ...

لانه لا حياة مع الياس ... والى
اللقاء ..

أخى العربي .. سلام في يوم من نسلهم
جبل لوطي .. وأخلى من حيازة رمان
الطبيب .. ولقد من لذة المباحا المصرية
.. وصيب .. نطف الفسق بحلى ..
وأشبهى من سر .. لها الغرقى ..

سلام عزيز معك نكركم في
الخليج .. وعيلو اليجل .. فب .. جمل
الجليل .. وفاء بردى في غوطة دمشق
ويعد السلام يا أخى العربي .. لرجوان
أحبك علما .. ما من عنابة الله .. قد
اختصت ارض امنا بلدينت الثلاث ..
فجعلتها ارضا مقدسة مباركة .. منعمة
بالخيرات والشرات ..

وإذا كن الاستعمار ، قد قسم
أرض العربوية والإسلام ، فجعل من
الشرق الواحد مشرق ، ومن المغرب
الواحد مغرب ، وجعل من امتنا
شعوبا تخوض في بحر لحي متلاطم
الأمواج ، ناهت زوارقه ، ولهت انفاسه
وراء شراع النجاة ، وخشبة الحياة ..
فلن الاستعمار قد رحل ، ولا ملامة على
راجل .. عليك يا أخى تقع الملامة الآن ..
وعليك تقع مسئولية لم التمش وجبر ما
انكسر ...

لقد مات .. سليكس .. ورحل .. بيكو ..
الى الأبد .. مضى عليهما وعلى انفاقيتهما
أكثر من ستين علما .. فلماذا لا تطلع

صغيرة من يلية الوطن العربي في
مصر لا تتعدى مساحتها واحدا وستين
لف كيلو متر مربع ، ان ليس هناك
جبل او واد اكمة او منخفض ومرتفع
الا وله اسم وتسمية ، وان وراء كل
تسمية قصة طريقه او اسطورة يفوق
خيالها ما نقرأ في ألف ليلة وليلة ، هذا
فضلا عن ما لدى البدو من اشعار
ولقصص لا تتعلق بالامكنة والديار
وحدها ، اشعار غنية عميقة تحتاج
إلى دراسة .. إن الانحصار على ما
تكتبه القلام الاجانب ، وما تقدمه
إذا علمنا المسوعة والمراثية .. أحيانا ..
عن البدو والبادية العربية ، وعدم
إقدام ادبنا على القبح البديهي
لاستخراج ما فيها من كنوز أدبية ، امر
يدعو إلى الأسف والأسف .. ولقد
اعتزنا نوع من الحزن والغيرة حين
قرأت منذ أيام كتاب (جيمس ويلارد)
عن رحلته عبر الصحراء الكبرى إلى
مالي ثم عودته صوب موريتانيا ..
وعنيت لو أننى أقرأ مثل تلك الرحلة
لكاتب عربي ، يكون بهذا العمق وتلك
الدقة وقوة الملاحظة ...

فهل اطمع في أن يحدث شيء يؤدي
إلى ..

● عمل (بيليوغرافيا) أو وليت مكل
ما كتبه الكاتب عن البدو والبادية ،
تهددا لتجميع هذه الكتب في مكتبة
عربية في أي قطر عربي ؟

● ترجمة بعض هذه الكتب ، مما
يستحق الترجمة للاستفادة منها .

● قيام بعض شبابنا من الأدباء
والباحثين بالتحصى لخص مظاهر
البدوى العربية واستقصاء ما فيها من
أدب وقصص وثرات شعبية ؟

إننى أهيب بمجلة الدوحة ، أن
تتبنى هذا الاقتراح ، لاسيما وإنها
تصدر في عاصمة دولة عربية فتية
حريصة على المآثر العربية وما يعود
بالتفكير أو المادى أو المعنوى
على الإنسان العربي بين المحيط
والخليج .. وأهيب بكل قارئ عربي
يستوعب اهتمامه هذا الموضوع أن
يتفضل بالراء والمشورة في كيفية
تحقيق هذا الأمل ، وذلك بالاتصال
بمجلة الدوحة .

دريوش مصطفى الفل



القنصيا لا مفر

يهود معارضون للصهيونية

بقلم : عصام شريع

موري افنيري

استدري امتياز صحيفة مايزال يصدرها حتى الآن هي «هولام هزه» (هذا العالم) ، لكن اهم امتاج فكري له كان كتابا نشره في عام ١٩٦٨ تحت عنوان : اسرائيل بلا صهيونية .

ومن خلال قراءة افكار وراء افنيري يتضح ان هذا الصهيوني القديم ، او اليهودي المعادي للصهيونية ، قد اخذت تتنازعه بعد قيام الكيان الصهيوني افكار وهواجس مختلفة ، تصب كلها في محاولة البحث عن تسوية للصراع العربي - الصهيوني ، ترضى العرب !! ولا تمس اسرائيل بكيانها الذي كان قلما قبل حرب عام ١٩٦٧ .

ولهذا نلاحظ ان افنيري يحاول تقليص الصراع من صراع بين حركتين وقوتين لا بد لاحداهما من الخلبة في نهاية المطاف ، الى ترتيبات هامشية ، تمنع التمدد الصهيوني السطواني في الاراضي العربية ، وتعيد للحرب الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ، ليقيموا عليها دولة فلسطينية الى جانب «الدولة اليهودية» ، على ان يتعايش ، الكيانان ضمن صيغة سلام مدونة . ويقول افنيري في هذا الصدد : «إن الجماعة القومية في البلاد تتحقق بايجاد دولتين : «دولة

كفل افنيري لذي يهاجر الى فلسطين المحتلة في عام ١٩٢٣ . قادما مع نبوية من ألمانيا ، ككل صهيونيا متحمسا ينظر الى فلسطين باعتبارها «ارض الاجداد» ، وكان قتل العرب والقاء المستعمرين الانجليز خارج فلسطين هو الاسلوب الوحيد الذي يلقي قبولاً عنده ، لكن افنيري بدا يسير في طريق مختلف بعض الشيء منذ تركه منظمة الارغون الارهابية إثر انشقاق حصل فيها ، وفي الشهور القليلة التي سبقت قيام اسرائيل على ارض فلسطين المفتتحة في عام ١٩٤٨ ، انشأ منظمة سياسية صغيرة جعل لها هدفا هو اقامة «جبهة سامية» تشمل العرب واليهود ، وتقوم نضالا مشتركا هدفه توحيد «المنطقة السامية» ! والمهم ان افنيري بدا يطرح افكارا غير مألوفة بالنسبة للصهيانية ، ويصف نفسه بقوله انه تحول بعد قيام اسرائيل الى «ادعية تقاوم مع العرب» . وكان لاصليته بجرح غير خطير في حرب عام ١٩٤٨ في جبهة سيناء ، اثر بالغ كما يقول في حياته ، حيث ترك الجيش بعد ذلك وتفرغ للعمل السياسي بعد ان

ليس المستشار النمساوي برونو كرايسكي هو اليهودي الوحيد المعادي للصهيونية ، إذ هناك يهود اخرون لهم مواقف مماثلة او شبيهة بموقف كرايسكي من الصهيونية ، وهذا التناقض بين شخصيات يهودية بل واسرائيلية ايضا يكشف في الواقع عن مازق حاد تواجهه الحركة الصهيونية ، لأن هذا التناقض يعبر اولا عن حالة عقائدية متصادمة مع العقيدة الصهيونية . وثانيا لان هذا التناقض مرشح لأن يكبر ويتحول الى التعبير عن نفسه بأساليب أخرى غير أسلوب الاحتجاج اللغوي ، وخاصة اذا عرف العرب كيف يفرقون «اسرائيل» بالازمات في ظهر الازمات ، تماما كما حدث في اعقاب حرب عام ١٩٧٣ ، وبذلك يصب «نضال» هؤلاء للمستنيرين في المجري التاريخي السليم ، الذي سوف يؤدي في النهاية الى وضع نهاية وخاتمة لما يسمى «بدولة اسرائيل» ، وقيام دولة فلسطين الديمقراطية العربية .

ونتناول هنا بالعرض اراء ثلاثة من هؤلاء اليهود المعادين للصهيونية ، اضافة الى طائفة «ناطوري كارتا» السلفية .

ممتلكاتهم!! من العرب ، اصيب باضطراب شديد ، بسبب تفكير اسرائيل في احتلال نفس المواقع عندما كان هو نفسه جندياً في الجيش الاسرائيلي في عام ١٩٤٨ .

ويضيف انه خلال قراءته لكتاب «روسيان» هذا ، كانت تبرز امام ذهنه مئات التشابهات الصغيرة والكبيرة ، حتى بين الشخصيات الصهيونية المعاصرة ، وتلك الصليبية البائدة ، ويقول مستنكلاً : اي اسرائيلى يا ترى يطابق امير الجليل الصليبي ، ومن هو الاسرائيلى الذى يشبه امير الاردن الصليبي .. «إن التشابه مثير للخيا» .

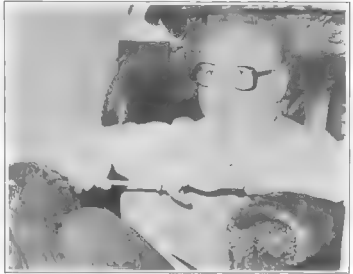
ويقنيس القنوى عن «روسيان» فكرته القائلة بان الخطا الاستراتيجى الذى وقع فيه الصليبيون إنما يكمن فى اعتمادهم على الامدادات الخارجية والتبذعات اضافة الى الهجرات من الغرب ، فى حين كان عليهم ان يقيموا قاعدة اقتصادية مستقلة فى الشرق ، وذلك لم يكن بالامكّن تحقيقه إلا بالتفافهم مع جيرانهم . وهو امر اخفقوا فى تحقيقه تماماً ، فكانت لهم تلك النهاية المأساوية .

لقد تلقف القنوى هذه الفكرة ، وطلع بمطرية الاندماج فى اسرائيل فى المنطقة ، فلما منه انه يتخلف بذلك الخطا المميت الذى وقع فيه الصليبيون .

ولعل ما عزز هذه الفكرة لدى القنوى ، انه لمس ان هناك عاملين اساسيين قد لعبا دورا حاسما فى انتهاء الاحتلال الصليبي وانتشار الدولة الصليبية ، وهما : الرفض العربى لشرعية الاحتلال ثم منظر الاحتلال نفسه الذى لا يستطيع الاممادة العرب والتخلف مع الغرب — أوروبا . وفى هذا الإطار يلاحظ القنوى ان وضع اسرائيل منذ قيامها شبيه تماماً بوضع الدولة الصليبية فى هذه الناحية .

يسرائيل شاحاك

اما الشخصية الثانية المعاصرة للصهيونية والتي سنستعرض اراءها فيما يلى فهو «البروفسور يسرائيل شاحاك» . وشاحاك هو من مواليد وارسو عاصمة بولندا فى عام ١٩٣٣ ، وقد عاش فى ظل النازية من عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٥ ، وادعى ستين فى معسكر اعتقال نازى ، وهو متخصص فى



البروفسور يسرائيل شاحاك

الاستعمارية أو الرأسمالية..

العقيدة الصهيونية

فكر ضوء ما سبق ، وبخاصة تركيز القنوى على اغتيال اسرائيل جزءاً لا يتجزأ من المنطقة العربية ، ودعوته ايها الى الاندماج فيها ، يطرح السؤال التالى : لماذا هذا الالحاق على مسافة الاندماج فى المنطقة لدى القنوى ؟ وما هى رؤياه فى هذا النطاق ؟

فى الحقيقة تشكل العقيدة الصليبية منعطفاً حاسماً فى تفكير القنوى . فهو يخشى ان يكون مصير اسرائيل فى نهاية المطاف كمصير الدولة الصليبية قبل حوالى ثمانمائة سنة او اكثر ، وإن كان يحاول استبعاد هذه الكاس المرة عن اسرائيل بالانشارة الى فرضية تقول ان التاريخ لا يكرر نفسه بشكل حتمى او بصورة ميكانيكية .

لكن القلق يبدو واضحاً فى كلام القنوى وهو يروى العيسر النسب استخلصها من قراءته لكتاب «ستيفان روسيومان» بعنوان «تاريخ الحملات الصليبية» . ويقول انه وصل الى الفصل المتعلق بتحصينات الصليبيين مقابل قطاع غزة ، والهادفة الى حماية

اسرائيل ، ودولة فلسطين ، على ان تكونا مرتبطتين بروابط اقتصادية وسياسية واستراتيجية ، وعلى اسرائيل ان تشجع قيام دولة فلسطينية فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، شريطة ان تدخل هذه الدولة منذ البدء فى حلف سياسى ودفاعى مع اسرائيل !

لكن النقطة الحاسمة فى تفكير القنوى هى دعوته «دولة اسرائيل لان تصبح جزءاً لا يتجزأ من منطقة شرق اسيا وشمال افريقيا» — اى المنطقة العربية — ثم تحديد الهدف الاساسى للجيل الحالى فى اسرائيل «بضممان الاندماج فى المنطقة كشريك مستقل ومتساو فى الجسم السياسى والاقتصادى لهذه المنطقة المتعددة القوميات !! كما ان القنوى يكمل فكرته المتقدمة عن الاندماج ، بدعوة اسرائيل «الى التجاوب بشكل مبدئى مع رغبة العالم العربى فى التحرر القومى والتقدم الاجتماعى والنمو الاقتصادى» . ويقول فى موضع آخر ، ان «على دولة اسرائيل الا تعد يد المساعدة الى اى جسم على او من المنطقة يهدف الى سلب شعوب المنطقة حقوقها الكاملة فى كثرها الطبيعية ، او الى استعبادها للمصالح



يحيى إلكنا

المشكلات الهامة في «الأنصبل هي مشكلة الأراضي، فالأراضي العمومية هي إسرائيلية بصورة قانونية ورسمية» وهي ليست مخصصة للفئدة مواطني أو سكان إسرائيل بل للفئدة واستخدام اليهود فقط، لذلك تجرى إدارتها من قبل مؤسسة الكيرن كاييت (الصندوق القومي اليهودي)، ووفقاً لذلك توجد في إسرائيل مدن كاملة مثل كرمئيل والناصرية العليا وحلتسور وعراد وغيرها، لا يمكن أن هو ليس يهودياً أن يسكن فيها، أو يزاول أي عمل بها. وفي مدن أخرى توجد أحياء مثل حي «رامات» -شكول- في القطاع الشرقي من القدس- حيث يمنع بشكل قانوني على من كان غير يهودي أن يشتري مسكناً فيه، واستخدام عبارة «من كان غير يهودي» عن قصد، رغم أن المتضررين الأساسيين هم الفلسطينيين بالقطاع، والشغل ذلك لسببين: أولاً: لأن هذا المصطلح في إسرائيل هو مصطلح قانوني، حيث كل شيء هنا مقسم ومصنف إلى يهودي وغير يهودي، وثانياً: لأنه يتوجب على الفلسطينيين أن يعرفوا أن هذه التفرقة العنصرية موجهة ضد كل من هو ليس يهودياً، وهي جزء مما يسمى الطابع اليهودي لدولة إسرائيل، وبالطبع فإننا نعرف أن هذه الأراضي التي تستخدمونها ضمن تعريف عنصري كما في جنوب أفريقيا، قد سلبت بالأساس من الفلسطينيين.

ويعني شاخاك قالاً: «إن المشكلة الثانية في «دولة إسرائيل هي مصطلح هتشدوت» والترجمة الفعلية لهذا المصطلح هي «استيطان»، فحكومة إسرائيل توصل مثل الكهرياء والماء وتنقي الطرق إلى كل مستوطنة يهودية جديدة قبل أن يبنيتها المستوطنون. في

يتقود معارضون للصهيونية

بالاشتراك في مؤتمرات منظمة التحرير الفلسطينية، فإنه يتوجب علينا أن نتساءل فيما إذا كنا نرغب فعلاً في استمرار هذه الحرية الأكاديمية، إن شاخاك يتصرف كحجّون، بل لا بد أنه مجنون فعلاً.

ونضيف «لجبروزاليم بوست» متسائلة: ماذا نفعل بهذا الاستغلال البائس؟ وهل نخله المستشفي؟ هل نستعمل ضده قليلاً من الإرهاب؟ ماذا يبرر الإتهاب ضدنا؟ الجيش من الإهابة؟ أن نضع طرداً ملحوظاً أمام منزله؟ «أنا الأطفال، فهم يحتمعون إماماً ماب مغروراً باليهود» الله الشنتام وأجالات محبلة والصريح عسا: شاخاك هجج... شخاك حاس ومن السناد التي توجّه قهراً؟ ان صرح احدهم لماذا وجه شاخاك مشوه؟ (والغرف ان وجه شاخاك أصيب بحرق خلال إحدى تجاربه الكيميائية في المختبر)، وتجبب المجموعة: لأن وجه شاخاك إنتاج عرسى

أراؤد

يصر شاخاك على أن المؤسسة الصهيونية سواء تمثلت بحزب اليكود أو حزب العمل ذات موقف عنصري ثابت، بل أنه يتهم إسرائيل بكونها دولة مزينة. ويقدم شرحاً ضافياً عن عنصرية إسرائيل وسلوكها النازي نحو العرب (عرب ١٩٤٨) نقنطف منه ما يلي: على الرغم من الوضع في المناطق المحتلة (الضفة الغربية وقطاع غزة) سيء للغاية، فإن المساس بحقوق الإنسان والثقافة العنصرية والعرقية في «إسرائيل نفسها» متواصل بشكل أشد، ولكن هنا بعض الأمثلة: أن أكثر

الكيمياء العضوية وحصل على الدكتوراه فيها، ثم تابع دراسات إضافية في جامعة ستانفورد بكليفورنيا بالولايات المتحدة، وعاد إلى الكيان الصهيوني ليحصل على لقب «استاذ» في الجامعة العبرية بالقدس المحتلة، بدأ نشاطه مدافعاً عن حقوق الإنسان في عام ١٩٦٨، وفي آذار (مارس) ١٩٧٠ انتخب رئيساً للرابطة الإسرائيلية لحقوق الإنسان وكانت هذه الرابطة قد تأسست في عام ١٩٣٥ تحت شعار الدفاع عن الحقوق الإنسانية لليهود والعرب. ومنذ بدأ البروفيسور شاخاك نشاطه في حق الحقوق الإنسانية بدأ يلقى اضطهاداً منظماً في كل مكان، وبالرغم من أنه يصل أحياناً إلى حافة اليأس من إمكان أحداث تغيير في مفاهيم وسلوك يهود إسرائيل نحو الفلسطينيين العرب، فإنه يبدو مصراً غاية الإصرار على المخي قدماً في مهمته كمدافع عن حقوق الإنسان العربي في الكيان الصهيوني والأراضي العربية المحتلة.

على صعيد الاضطهاد الذي يلاقبه شاخاك يومياً، يلقى ذلك في الصحافة الإسرائيلية التي لا تتوقف عن مهاجمته دون أن تعطى حق الرد على المهم المنسوب إليه، وليس هناك سلطة إن الترتيب، إلا على من في الصحف الإسرائيلية (جميعها تقريباً) وتكرار الشنتام ضده والدعوة إلى قتله أحياناً وطرده من إسرائيل أحياناً أخرى. هو تصرف موحى به رسمياً من قبل السلطات العليا الإسرائيلية، وكذلك على ذلك كتبت إحدى الصهيونيات المؤتمات في صحيفة الحبروزاليم بوست، تقول: «إذا كانت الجامعة العبرية في القدس تسمح لاستاذتها

حين أن معظم القرى العربية تفترق لتلك الخدمات ، وإذا توفرت في إحدى القرى العربية ، فهي قد اقيمت بأموال سكانها العرب . ومن يعرف اللغة العبرية يعلم أن الاسرائيليين لا يقولون أن «عربياً يسئطون أو عربى سئطون» ، بل يقولون «عربى يسكن ، لأن ذلك عندهم أمر مؤث ، وينتسب الأسلوب يعلمون الأطفال الاسرائيليين ما يسومونه «بظاهرة الأرض» ، وتعنى هذه العبارة أن كل قطعة أرض يملكها من هو غير يهودى (عربى) تعتبر غير مطهرة بعد ، ولا تصبح مطهرة إلا عندما تنتقل ملكيتها إلى شخص يهودى ، ويجدر بالذكر أن الاسرائيكين والاسرائيليين بين الصهاينة يعتبرون بهذا اليدا ، وأى استراكي صهيونى ، وحتى الأكثر يسارية ، يريد ذلك عن أى حقل كان يملكه فلاح فلسطينى قديم ، وانتقلت ملكيته إلى مليونير يهودى .

وبعض شاحك في ابراد عشرات الأمثلة على التمييز العنصرى المطبق ضد العرب في الكيان الصهيونى ، وليس آخرها منح أى يهودى أو متهود في العالم حق الهجرة إلى اسرائيل واكتساب جنسيتها حالا ، إضافة إلى تقديم ممكن وقرض كبير إليه واعفاء من ضريبة الدخل لمدة ثلاث سنوات ، إلح في حين يمنع على أى فلسطينى أن يجمع التمثل مع أحد أفراد عائلته ، أو حتى إذا تروح من خارج اسرائيل ، فمنع عليه احضار زوجته !! والهدف من كل ذلك هو خفض عدد العرب في الكيان الصهيونى بقدر المستطاع ، وهذا بعد ذاته تصرف عنصرى .

ويجدر شاحك أخيراً ، من أن اسرائيل قد تشعل حرباً خلسة في المنطقة بهدف الاستيلاء على بعض منابع النفط العربى ، ويقول أن اسرائيل قطع في الاستيلاء على الكويت بالتحديد (مجلة الحوادث اللبنانية بتاريخ ١٦ - ١٢ - ١٩٨٠) .

فلسطين لانغر

أما النموذج الثالث بين المعادين للصهيونية من اليهود فهو المحامية الاسرائيلية فالتسيا لانغر ، التى اخذت على نفسها منذ سنوات طويلة (في

المؤسسة الصهيونية ذات موقف عنصري ثابت

الصهيونية وتلقوها بشكل شرس ، وترجع معاداتها للصهيونية إلى معتقداتها الدينية القليلة إن «اسرائيل» كدولة لن تقوم إلا عندما يأتى المسيح ليخلص «الشعب المختار» من الامه ويقيم له دولته ، أما القامة الدولة على أسس سياسية أو غيرها فهو عمل مخالف لتعاليم الدين اليهودى والمتوراة نفسها .

وقد طلق إبناء هذه الطائفة «الصغيرة العدد» بالانضمام إلى الأردن قبل سنوات ، ولخص حاخام الطائفة «موشى لبيب هيرش» مدى مقاومة طائفته للصهيونية السياسية بقوله : «لن نقبل بدولة صهيونية حتى ولو قتل العرب بها» وقد رفض أعضاء «ناطورى كارنا» منذ عام ١٩٤٨ ، أن يصبحوا مواطنين اسرائيليين ، وقد هددتهم السلطات الاسرائيلية بإلغاء إعفاء طلاب المدارس الدينية المخصصة بهم من الخدمة العسكرية ، إلا أن هذا التهديد لم ينفذ حتى الآن . ويقوم «ناطور» «ناطورى كارنا» للصهيونية ورفض الدولة اليهودية على أسس فهمهم لمعنى «اليهودى» :

«ولك الشعب اليهودى خلال تلقى الشريعة على جبل سيناء ، وأن شريعتنا تبين لنا كيف يجب أن نتصرف كيهود فيما بيننا وتجاه الأمم» — هذا ما قاله الحاخام اهارون كاتسيميلاجون الرعيم الروحي للطائفة في القدس ، والحياة كلها بالنسبة لهذه الطائفة اليهودية هي عبارة عن تقوى وزرع ، والعيش وفقاً للشريعة اليهودية هو في نظرهم ما يجعلهم يهوداً ، أما الصهيونية بالنسبة اليهم فهي ارتداد عن الدين اليهودى ، لأنها بتوكيدها على الهوية القومية والعرقية لليهود تنسف أهمية الشريعة اليهودية ، ودولة اسرائيل في نظرهم تدمر الحياة اليهودية عن طريق العلمنة لأن العلمنة تؤدي بدورها إلى الاندماج . وتصر «ناطورى كارنا» على أن الحكومة الاسرائيلية لا تعلمهم ولا تعزل اليهودية ككل ، وهي تريد أن تقيدهم جبهة مشتركة مع العرب الفلسطينيين . وهم يرحمون مقامه دولة علمانية في فلسطين كما تقترح ذلك مطبوعة التحرير الفلسطينية .

اعقب حرب ١٩٦٧ الدفاع عن المعتقلين العرب ، وهناك محامية يهودية أخرى انضمت إلى لانغر في هذه المهمة هي طينا تساهل .

تقول السيدة لانغر دفاعاً عن مهمتها في الدفاع عن المعتقلين الفلسطينيين أنها مؤمنة بحق الشعب الفلسطينى في أن تكون له دولة مستقلة أولاً ، لأن موكلها يحاربون المحتلين لأراضيهم ، وتضيف أن من حق الشعب المضطهد والواقع تحت الاحتلال الاجنبى أن يقاتل المحتلين بكل الوسائل المتوفرة لديه بما فيها أسلوب العنف ، وهي سالت تطالب باعتقال الماصدين الفلسطينيين الذين سخرى في أسر الاسرائيليين . سرت حرب ، وبغول المسودة لانغر أنه كانت تضع مسئولة أعمال العنف استى ملجا لوبى الداعمين الفلسطينيين على سياسات الحكومة الاسرائيلية ، لأن عدد الحكومات برعص الاعراف بسرعة لنصل الفلسطينى ضد الاحتلال .

وتقول المحامية لانغر إن عملها في الدفاع عن المعتقلين العرب هو عمل مكروه في اسرائيل ، وتبرر قيامها بمهمتها بالقول أنها تفعل ذلك بسبب معتقداتها السياسية (كيسارية) ، ثم بسبب فهمها وابتعادها بجداية القانون ، ولكن يعرف الأطفال الفلسطينيون بأن فالتسيا لانغر تساعد أبائهم وامهاتهم ، وتصف عملها بأنه نوع من الجسور إلى السلام بين الاسرائيليين والعرب . (مجلة ميوزيك الاميركية — تموز (يوليو) ١٩٧٨) .

طائفة ناطورى كارنا (حراس المدينة)

تعارض هذه الطائفة التى تعيش في «بى بى بى» قرب تل أبيب وفي حى «بى شعاري» بالقدس المحتلة ، تعارض

الحب عن بعيد

بقلم : عباس خضر

تخيل صاحب القصة المشهورة والذين
حاكوه أو اقتبسوا منه .. لا يستطيع صنع
رجلة فضلا عن امرأة .. دع عنك هذا ، فهو
ليس في الواقع ، ودع مايقولونه عن تزوج
فتاة صغيرة : اخذها حتى يطعمها بطباخة
ويعودها على عاداته ، هذا كلام .. ومن
يفعل بخدع نفسه قبل ان تخدعه

الصغيرة !
وثاني .. هل كان يمكن ان يتشرد قيس بن
الملوح العامري وبهيم في الاودية والقفار
وينشد الاشعار لو تزوج ليلي ؟ هل كان
يصير مجنوناً .. مجنون ليلي ؟
وهل كان قيس الاخريموت في حب ليلي
لو لم يلقها! ارضاء لآبيه ، الذي جلس في
الشمس وابى ان ينتقل الى الظل حتى
يطلق ابنه زوجته الحبيبة ...
وهل كل روميو يروح شهيدا للغرام لو
تزوج جوليت ؟

هل كنت توجد اصلا تلك القصص لو
صارت الحبيبة حليمة او استمرت زوجة ؟
فقط كنت تستريح من قراءة هذا
الديهان ، لو تزوجتها !

إس فليحس الحب من بعيد ..
وهكذا كان .. ظلمت عمري احبها ..
اغدى القلب بطيفها غائبة ، ورويتها
حاضرة ، وساقط كذلك ما بقيت الحياة ،
ولحسن الحظ تزوجت في الجيرة ،
تخسر حلقة جرة الماء التي ملأتها من
الترعة علقة الى المنزل ، ولقد اذهب الى
حيث ضل الجرا كان الامر صدفة ..
واعاونوها في حمل الجرة ، وانظر
بابساعتها الشاكرة ..
واحيانا اراها تسوق بقرتها الى مورد
الماء لتسقيها ، ما احلى بقرتها : صفراء فلق
لونها تسر الناظرين !

واتذكر اياما من الطفولة ، اذ كنت اضع
لها فطرة .. في عينيها وهي لا تزال صغيرة
لويثكون في صدرها حتى يبعد .. كانت تضع
راسها في حجري مستلقية وانا اسند
الراس الجميل والشدح سهام العجيين
بسيقمها الفطارة .. وكانت تاتي الى طائفة
عندما ازع لم لها ان عينيها تحتاجان الى
فطرة : لا اعيان يتهدي امرؤاها سبلغ ابى
اسي احضر رجلة الفطرة من مكانها
والعب بها مع العليل .. مع البنات
بالبات .. هكذا تاول امي وفي
صوتها نبرة اعتزاز بي خفية :

واياما من الشباب الاول ان هي جلست
اهام الفن في بيتنا تحب .. كبرت ما طامه

الجيران التي جرى عليها اهل القرية ،
تلبس جليبا قاتم اللون محتشما ، وعلى
راسها خمار اسود ، قد تعلق بعارفه يدها
وهي تصباح رجلا غريب وتكتمها .. -
تقول . بل صافحه كانه ليس غريب ..

احبها ، نعم صدقت . كنوا جيرانا ،
وكنت الى هذا كذبة مثله وهما صعيديان
الى الكناية ، مع الضيخان . ليلي تخلفوا
ويغزو القران ، ولم يكن يحب في الكتاب
غيرها ، كان كل شيء هناك قائما ، وكانت هي
الاشراقه الوحيدة .

... وفجأة سمع امها تحدث امه ،
جلستان تتحدثان ، كناتتا قولان : انها كبرت
وصارت عروسا ، وسفرنا عما قريب !
خرطها خراط البنات ، فحصل لها جسم
الانثى الفلتان ، النهدان برزا ، والقوام
ينمتى كلفصن الرطيب يحمل اشبه الثمر
سياخذها العريس المخلوطة ، اما هو فما
ابعد فكرة الزواج عن عائله .. هو في مثل
سنها ، ليس للذكور خراط ، فمالا يبدو
صغيرا ، وليس الزواج لعب عيال :
وربما كان تطلمه الى حياة اخرى
المدينة يبعد عنه التفكير في الزواج ببنت
من القرية ، فاعقل هناك مع التقدم في
العلم ، والوجودان هنا معها .

وهب اني تزوجتها ، تصور ذلك فقط ، انا
لاستطيع ان اصنع سيدتي الجميلة ، كما

نظرت الى نظرة بليغة قالت لي بها كل
شيء ، بوغزتها ما بتسامه فصيحة كان من
فصاحتها نفايا عرسوفة باقية يرغم تقدم
العمر ، واكدت ذلك باستبقاء يدي في يدها
مع ضفلة خفيفة ..

وماذا قالت تلك النظرة ؟
لم تتلجلج ، ولم تفاهى ، ولم تخاشي ..
كما يفعل اللسان ... لم تقل : لا ادري كيف
قول ومن اين ابدأ .. ولم تتلفظ بما يمكن ان
يكون فيه ما ندم عليه ، او ما لا ينبغي قوله ،
لو كان غيره احسن منه ، او ... الخ .
بل قالت :

... لقد ذهب العمر هباء ، الى متى نفل
نتجاهل ؟ انا احبك واعلم انك تحبني ،
ولكننا كمننا الحب ، ارياهم اعظم من ان ينوح
به .. كان الشباب قادرا على الكتمان المذل ..
معز ابوقوته ، والان لم تضعف ملى ؟ لماذا
لم تتزوجني ؟ هل فكرت في زواجي ؟ لو
حدث ذلك لكنت الآن زوجتك .. زوجة
للهندس وام اولاده ، يعيش في المدينة ،
كنت اصير سيدرية ، بدلا من هذه الفلاحة
زوجة الفلاح ، طالما رايتني اسوق العقرة
الى الموردة لاسليها او اعود بها ،
لبتسامتان خفيتان من بعيد . او صليح
الخير من قريب .

كان قد جاء الى القرية في إحدى
زياراته ، وجاءت تسلم عليه كعادة

تقرأ شيئاً افعل بينك وبين نفسك .
الواقع انى كنت غراً أو قل عبيطاً
بصرح العشرة ، اذ فلتنت ان ما احبه لآبد
ن يحبه غيرى ..

فلبت هكذا مشغولاً لاجمها طول العمر ،
انفتى بذكرها وطيفها وانابعد ، واسعد
برؤيتها وحديثها وانا قريب .

لم انس حبها قط ، وان كان يغيب عني
في فترات انتشل فيها نشون الأولاد ،
ومطلب الزوجة ، وهموم الوظيفة من حيث
الترقيات والعلاوات والاجتثك في العمل
يمن يحسد ويحقد وينلوى .

وكان حب بغيسة واحدة في صحراء
باوى إليها فراراً من المتاعب والمشاكل ،
فهي الظل الظليل الذى يعيد إليه سكبية
نفسه وينشل في قلبه الشمعة الدائمة
وفى خلال ذلك كثرت ، وصار لى شارب ،
وجعلوا يخاطبوننى بعلى افندى ، فلم يعد
لائقاً بى أن اجلس على البرش عند الحريم
هام الفرن . واحياناً اعوض عن هذا بدعوة
الى الشماى من زوجها فى بيته ، حيث تقدم
هى لنا الشاى وتقول :

استغنياً على افندى ، لقد زارنا النسي !
شكر الك يا بغيسة ، سلعت يدك للناس
صعباً هذا الشاى المضبوط ،
والنساء فى قريتنا لا يحتجن عن
الرجال ، بل يكفى انهن محتشمت يدين
عنهن من حلابيهن .

• • •

جلس لاستقبال الرجال الدين توافدوا
على « المنذرة » يسلمون عليه .
ولما انفض الجمع دنا منه زوج نفيسة
فقالا فى شبه هس :
— الحفنى يا على افندى ..
— ماذا جرى ؟
— نفيسة امراتى !
قل وهو يكتم شعوراً بالانقباض :
— مالها ؟

— غضبت وتركت البيت وذهبت الى
بيت اخيها .
افرح روعة فقال فى شىء من الارتياح :
— هيه ..

سكت اتفاقاً مع ابوها الله يرجمه ، كان
رجلاً طيباً ، اما اخوها فقد قلت فى نفسي
ليس له الا ابنت ، والحمد لله جنت فى الوقت
المناسب .

وانا .. ما اسعدنى فى مثل هذا اليوم ..
اجلس على « برش » هناك او برده حمار
موضوعة الى جدار قريب من الفرن . قد
ينطلق لسانى بكلمة أو أقول نكتة تبتسم
لها نفيسة .. فلماذا اطير من الفرخ !
غير مرة لم افرح فيها ، بل على العكس
شعرت بشيء من الانقباض .. علوت على
كتاب يرم التونسي اسمه سيد ومراته ،
وهو قصة مكتوبة باللغة العامية ، فيها
حوار ظريف بين رجل وامراته علنيين من
باريس ، قلت فى نفسى : اقروء امام الفرن
لاسمع نفيسة هذا الحوار الظريف ،
وجعلت اقرأ ، ولكن راعنى قولها :
— ولماذا هذه الدريشة الفارغة بعد ان

عدنا من السفر ؟
هل تقصد انى اقرا كلاماً فارغاً لاداعى له ؟
هذا ما تبادر الى فهمي ، شعرت بالانقباض
.. وطويت الكتاب .
فكرت فى الامر بعد ذلك ، فاستقر فكرى
على انها لم تقصد ، إنما هى حسليه
زائدة من جهتى ، ثم قلت فى نفسى :
— يا اخى ، وما الداعى لادله ؟ تريد ان

الله .. ما احلاها وقد حسرت عن ساعديها
ولم يبق على راسها الا المنديل ، امو اوية .
سوة اخرى يخبئ هكذا ، ولهن مثل دراعيهما
المضنتين ورفقتها اللبضة ، ولكن هى مآلات
يشع منها — من جعلتها — اشناع لا يوصف
.. ليس يشع من غيرها .

كانت قد عرفت اننا سنخبز . سنوقد
الفرن ، والخبر يستتر بين الجارات فمهن
من تاتى — عند ما يعمل الفرن — حامله فوق
راسها طبقاً كبيراً مسطحاً مصنوعاً من
سعف المخيل ، فيه اقراص حمز الدرة الذى
لا يسوغ اكله بارداً فصاحته تاتى لتجمره
فى الفرن . ومنهن من ترجو ان تضع فى
الفرن بعد انتهائ الخبز قدراً من الفخار بها
قول للتدريس ، ومنهن من تاتى ببعض
الحجين ترجو ان تخبزه ، وهكذا قالت
نفيسة — اسمها — لأمى :

— صباح الخير يا خلتى ام على — اسمى
على — هل يمكن ان اخبز عندكم قليلاً من
قحجين ؟
— ولم لا يا بنتى ؟ تعالى اخبرى ، الفرن
فرنك والبيت بيتك .



بِنَفْسِجَةِ لِلوَطَنِ

وَطَنٌ : وَطَنٌ مُسْتَمَاعٌ .. وَنَهْرٌ مُطِيعٌ
 بَلَدَةٌ : بَلَدَةٌ عِدَّةٌ .. وَقَطِيعٌ جَمِيعٌ
 وَرْدَةٌ : وَرْدَةٌ قَرْدَةٌ .. وَأَرِيحٌ أَجِيجٌ
 وَمَاءٌ فُرَاتٌ وَمَاءٌ خَلِيجٌ

وَكُونُ مَزِيجٌ

وَرْدَةٌ .. اِوْ مَا اَنْتِ مِنْ وَرْدَةٍ!
 بَلَدَةٌ هَجْدَةٌ
 نَجْدَةٌ مَدَّةٌ وَهَجُودٌ وَجُودٌ
 وَنَاسٌ مُصَلِّونٌ .. نَاسٌ حَجِيجٌ
 وَحَزَنٌ نَهِيحٌ

وَرْدَةٌ : وَرْدَتَانُ
 اللِّغَاتُ : اِثْنَتَانُ
 قَاوِلِي تَخْزُونُ
 وَآخِرِي تَخْزَانُ
 وَالشُّجَاعُ : الْجَبَانُ



تُخْلِجِينَ الْمَهَاءَ
 حِينَ تَبْدِينَ فِي خَيْلَاءِ الْهَوَاءِ
 .. وَفِي شَفْتَيْكَ نَدَى الْبُرْعَمِ
 تَحْتَمِينَ بِأَوَجِ الْمَسَافَةِ ، وَالذِّكْرِيَاتِ

تُسبِهُنَ الْوُطْنَ
حِينَ تُزْهِرُ فِي أَسْمِكَمَا وَرْدَةٍ مِنْ دَمِي
وَرْدَةٌ سُدَّةٌ .. وَقَصِيدٌ رَصِيدٌ
فَلَا تُقْدِمِي

يَابَنْفَسْجَتِي الْمُبْتَلاَه
إِنْ مِيعَادُنَا لَمْ يَجْنِ

وردة : بلدتان
المدى والأوان
فيك يجتمعان
وعقبي الزمان
أينما كنت كان
بلدة : وردتان

بلدة هجدة عذرة
وردة فردة سدة
سجدة سدة
سدة
حدة
صعدة
رعدة رعدتان

.....
الآمان .. الآمان

فَلَا تَحْتَمِي
يَا بَنْفَسْجَتِي الْمُسْتَهْجَاه
وَأَسْأَلُمِي
إِنَّمَا أَنْتَ لِي زَهْرَةٌ
زَهْرَةٌ كَثْرَةٌ .. وَأَثِيرٌ عَزِيزٌ
وَمَنْظُومَةٌ حَزْرَةٌ
أَنْتِ لِي لَفَةٌ مُصْطَفَاه
وَمَوَاوِيلٌ مَامُورَةٌ بِالْبِكَاءِ
وَشَعْرٌ أَمِيرٌ
وَأَنْتِ شَجَى بَالِغٌ مُنْتَهَاه

بلدة .. أو ما أنتِ من بلدة !
يَابَنْفَسْجَتِي الْمُرْتَجَاه
أَنْتِ لِي وَرْدَةٌ فَرْدَةٌ
وَأَرِيحٌ مَزِيحٌ
وَلَيْسَ كَجَاهِلِكِ فِي الْقَلْبِ جَنَاد
فَالنَّجَاهُ .. النَّجَاهُ

وردة : وردتان
الهوى : هيلمان
صبحه مهرجان
لئله معبعان
والعيرن : المعان



مؤرخ يهودي يشتهر بـ

كاليوباترا

بقلم الدكتور أحمد عثمان

اليهودي فلافيوس يوسيفوس
(٢٧ / ٣٨ م - ١٠٠ م)

ولقد ألف هذا المؤرخ اليهودي كتاباً بعنوان «عن الحروب اليهودية»، نشر عام ٧٤ - ٧٩ م. وله مؤلف آخر بعنوان الآثار اليهودية، نشر عام ٩٤/٩٣ م. في عشرين جزءاً. ولقد ضمن فلافيوس يوسيفوس الكتابين معلومات قيمة عن علاقة كاليوباترا بالملك اليهودي هيرودس الكبير. ويبدأ ذي بدء كيف يمكن الاعتماد على رواية هذا المؤرخ الذي استند معلوماته في غالبيتها من منكرات الملك اليهودي نفسه ومن نيكولاس الدمشقي الحالك على كاليوباترا بعد أن فقد شرف خدمتها فصار من أخلص اتباع هيرودس، وإذا أردنا أن ندلل على انحياز المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسيفوس انحيازاً تاماً لسيد ملك اليهود هيرودس فلن نفلح أكثر من الإشارة إلى مقالة بعنوان «هي الرد على أبيون» وفيها يهاجم هذا المؤرخ ويغند الآراء «المنعقدة للسلفية» - إن صح التعبير - لدى مختلف الكتاب القدماء من القرن الثالث ق.م إلى أبيون الذي تحمل المقالة اسمه وهو اغريباتي منصف عاشر في الاسكندرية ثم رحل عنها إلى روما أيام الإمبراطور

ثم جاء بلولتراخوس وواصل الحملة مع بقية مؤرخي واجباء الإمبراطورية الرومانية واستفاد من تفيد هذه الإغراءات والاعتبارات المرواجعة التي دراسة مفصلة لا يتسع لها المجال هنا، وبهذا الآن التفتوه إلى أن اليهود لم يتركوا هذه الفرصة السالحة فقد ساهموا مساهمة فعالة في الحرب الإعلامية الرومانية وشاركوا في تشويه سمعة كاليوباترا.

هذا المؤرخ المفروض

كان نيكولاس الدمشقي (المولود حوالي ٦٤ ق.م) عربياً لبناء كاليوباترا، ثم ترك خدمتها وانضم إلى حاشية الملك اليهودي هيرودس (هيروديس) الكبير (حوالي ٧٣ ق.م - ٤ ق.م). ونشر نيكولاس الدمشقي هذا ترجمة ذاتية بالأضالة إلى سيرة تمجيدية لشباب أوغسطس وتاريخ عالمي في ملأ وأربعة وأربعين كتاباً يبدأ من أقدام العصور وينتهي بموت الملك اليهودي سلف الذكر. ولقد وصف بالتفصيل الأحداث التي عاصرها وعاشها بنفسه مما يعطى لكتابات أهميته كبرى لا يعوضنا عن فقدانها سوى ما ألقطه منها المؤرخ

كثيرة هي المسلمات التي ينبغي أن نعيد النظر فيها، ومنها القول بأن التاريخ يحفظ الحقائق دون سواها. فهذا القول - وإن صح في مجمله - يغفل حقيقة أخرى ملموسة وهي أن التاريخ حفظ لنا أيضاً بعض الأكاذيب. والصورة التاريخية التقليدية لكاليوباترا السليمة (٦٩/٧٠ ق.م - ٣٠ ق.م) ملكة مصر وأخر الملوك البطلة هي أكثوية كبرى. ولقد توارث المؤرخون والأدباء هذه الصورة جيلاً بعد جيل وصرفنا لا نرى في كاليوباترا سوى امرأة لا تجيد سوى فنون الهوى ونسي المؤرخون والأدباء أن هذه الصورة التقليدية لكاليوباترا - أعني هذه الأكثوية الكبرى - هي من صنع أجهزة الإعلام الإمبراطورية المفرضة في روما. فكاليوباترا هي التي تحالفت مع بطونينوس ووقفت في وجه إمبراطور روما أوغسطس فاعز الأخير إلى الدوائر الأدبية الرومانية بشن حملة دعائية لم يعرف لها التاريخ مثيلاً من قبل على كاليوباترا الملكة الشرقية للمنعمدة. ولقد قاد هذه الحملة الإعلامية فرجيليوس أمير الشعر اللاتيني وكذا هوراثيوس وبيروبرتيوس.

تيريوس (١٤ م - ٣٧ م) وظل هناك حتى عصر كلاوديوس (٤١ م - ٥٤ م) . بقي أن تعرف سر هجوم فلافيوس يوسيفوس على أبيون : لقد نسب إلى أبيون مقالاً يمدح فيه كليوباترا وينتقد اليهود ! فما كان من فلافيوس يوسيفوس إلا أن اتهمه بصدادة للسامية لأنه شليح كليوباترا . والسؤال الآن ماذا سيفعل هذا المؤرخ بكليوباترا نفسها ؟

لقد غطت توسعت كليوباترا في الأرض - بفضل هدايا حليفيها وعشيقها وزوجها انطونيوس - مساحات شاسعة من منطقة الشرق الأوسط كما نسميها الآن . لقد أرادت هذه الملكة أن تحيي الإمبراطورية البطلمية التي أسسها جدها بطليموس الأول المنفذ (حوالي ٣٦٧/٣٦٦ - ٢٨٣/٢٨٢ ق.م) . وهي إمبراطورية ضمت أجزاء كبيرة من سوريا ، ولبنان ، وفلسطين ، والأردن - كما تسمى هذه المناطق الآن - بل وشملت أجزاء من آسيا الصغرى . وهذه الممتلكات التي استعادت كليوباترا معظمها غطت مناطق غنية بلعابيت التي استغلت كمصدر أسلحة للأخشاب في عصر البطالة الأوائل بل ومنذ العصر الفرعوني . ومن هنا نفهم حرص كليوباترا على ضم هذه الأراضي من ناحية ومدى أهمية أن تمتلك مصر هذا العمق الاستراتيجي اللازم لبناء الأساطيل من ناحية أخرى . ويمكن أيضاً أن نفهم لماذا وهب انطونيوس هذه الأراضي إلى كليوباترا فلقد أراد أن تلعب مصر بإسماطيلها القوية دور الشرطي في شرق البحر الأبيض المتوسط، حيث توفرت لدى مصر القوة البشرية والخبرة الملاحية ولم يكن ينقصها سوى الأخشاب وما هو انطونيوس يسد هذا النقص .

ما يemma الآن أن كليوباترا أخذت بعض الأراضي من ممتلكات هيرود ملك اليهود ، وكانت علاقاتها بهذا الملك من قبل مثار ضيق وحرج لأنطونيوس . فبعد أن كتلت الملكة المصرية على علاقات ودية معه تغير الحال وصارا



كليوباترا : تلونها اللام الكذب في العلم مدراسة .. وايضا كليوباترا السيماء وخشببات المسرح .

كلبيوترا

عويين لدودين . ذلك انه بعد ان كان هيرود اميرا منافلا في المنفى أصبح الآن حاكما في جيروسالم (القدس) وهو المركز الذي جعله يمثل العقبة الكنود امام طموحات كلبيوترا في احياء الامبراطورية البطلمية . وبالمنح التي وهبها انطونيوس الى كلبيوترا أصبحت الملكة المصرية تحكم اراض تحوط بالملكة اليهودية من كل جانب مما دفع هيرود الى ان يحصن حدوده الجنوبية خوفا من وقوع غزو مصر مفاجيء .

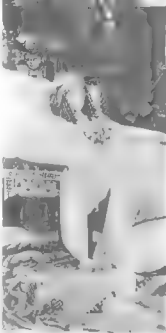
اما انطونيوس فقد تنزعه هدفان اراء ان يحققها في وقت واحد . إذ كان يزمع توسيع ممتلكات حبيته وبلقيته المصرية ولكنه بشى سياسته الشرقية على اسس قيام دولتين قويتين لا دولة واحدة ايداهما مصر والأخرى تحت حكم هيرود . ويبدو ان الملكة اليهودية كانت تعمل بالنسبة له وفي حروبه القادمة سندا قويا ولا فمادا بذل جهودا مضنية فيما بين (٤٠ و ٣٧ ق.م) ليجلس هيرود على عرش جيروسالم (القدس) ؟ خلاصة القول ان انطونيوس لم يكن على استعداد لان يضخى بالملكة اليهودية من اجل عيون كلبيوترا التي حاولت ذلك مرارا بالعتاب الذين حينه وبالتضرعات العاطفية أحيانا ثم سعت بعد ذلك مساعيا بسياسة المكر ونهب كل مساعيا سدى .

بيد ان لطنونيوس قد اجبر هيرود على تقديم بعض التضحيات واولها ان يتنازل عن الشريط الساحلى لملكته . ذلك ان يوليوس قيصر كان قد اعطى لليهود ميناء جوبا وهو الميناء الذى يسلمه انطونيوس الآن الى كلبيوترا مع بقية المدن الساحلية المجاورة باستثناء «عسقلان» التى بقيت مستقلة و«غزة» التى تركت لهيرود لتكون المخرج البحرى الوحيد لملكته . وبذلك

أصبح ساحل البحر المتوسط الشرقى حتى أقصى شمال لبنان الحديثة ملكا لكلبيوترا . ولكن الذى حز في نفس هيرود بصفة خاصة هو انه خسر بستانته التى كانت تدّر عليه اموالا طائلة . وهى بستانين تقع على مسافة ليست ببعيدة عن النهاية الشمالية للبحر الميت وتضم اشجار المخليل التى تنتج على مستوى اقتصادى مرتفع اجمل والذ انواع البيلج المعروف في العالم . وبها ايضا مزارع البلسم والذى كانت أسعاره مرتفعة جدا لانه كان يستخدم كمطر سحرى ودواء طبي .

يفاج الكثير من الامميين . ولقد تم التوصل الى ترتيبات معينة يستاجر بموجبها هيرود من كلبيوترا هذه البساتين . التى صاغت سه على ان يدفع بثلث معنى في مال كل سنة . ولقد كان هيرود سعيد . يهدد الترميمات . ثم رأى احد فحشى عا دى يحمدها حيث هو ان يتدفق الروميون المصريين الى هذه المنطقة الغنية التى لم تكن تبعد عن جيروسالم سوى خمسة عشر ميلا . وجدير بالذكر ان كلبيوترا كما يروى اخذت بعض الشتلات من شجيرات البلسم لكى تزورها في هيليبوليس بعض الوسطى !

ويامر من انطونيوس قدم العرب النبطيين (أو الانباط) ايضا بعض التنازلات في الأرض الى كلبيوترا . ولقد كانت دولتهم هي اكبر دولة عربية موجودة في تلك الأونة . كما انها لم تكن تابعة للرومان بصفة واضحة وإن كانت تعتمد عليهم كثيرا وتخضع لنظومتهم . كانت اراضى هذه الدولة العربية تضم الأردن الحديث ثم تمتد جنوبا على ساحل البحر الأحمر فتشمل خليج العقبة وأجزاء من شبه جزيرة سيناء . وربما كانت كلبيوترا تطمع في ضم اراضى هذه الدولة يرمتها في ممتلكاتها ولكنها على أية حال لم تفل سوى قطعة صغيرة في أقصى جنوب البحر الميت .



كلبيوترا

واهم من ذلك انها حصلت على امتياز استقلال القرار (أو الحكم) الذى كان يطبق على سطح هذا البحر ويستخدم كمطار طبي . وكعادة حافظه . ومبيد حشري . وملاط لبناء . وتم التوصل الى ترتيبات معينة تسمح للعرب النبطيين باستغلال القرار نظير ايجار سنوى يدفعونه الى كلبيوترا . ولكن هيرود ملك اليهود الذى لم تخضع له عين منذ قد بستانته الفنية رأى ان يعرض خسارته فقدم بعرض بارع فيه كثير من المكر والدهاء . لقد عرض ان يكون الوسيط بين العرب وكلبيوترا أى ان يكون هو المسئول عن المبالغ التى يدفعها العرب النبطيون لكلبيوترا . ومع ان هذه المهمة ترضه لكثير من المتابع إلا انها تمثل ضربة لعصفورين بحجر واحد . حقا انه كان مرتبطا بملوك العرب النبطيين عن طريق المصاهرة والتجارة إلا انه لم يكن مستريح البال في تعامله معهم . ومن ثم كان يدبر عن طريق العرض المقدم منه للتدخل في شؤونهم الداخلية بهدف التخريب . ومن ناحية أخرى فعن طريق نفس العرض كان يجامل انطونيوس إرضاء كلبيوترا يدخل السرور على نفس انطونيوس .

وإذا كان هيرود يخاف انه بذلك قد

- عندما أخذت كليوباترا بعض الشُّنلات من شجيرات لبلابم لترعى في مصر الوسطى
- قصة محبولة كليوباترا بالإيقاع به هيرودس هي محض فتناء معرض

اشتعالا على اشتعال إذا تسرب الى فمه انه قد حرم منها بالقوة او بالخيانة ومن جهة أخرى لأن يكون هناك أي عذر مقبول لديه للتمارض ضد امرأة أحببت على أية حال المكافأة العظمى بين أهل زمانها . وأما عن الفائدة المرجوة من مثل هذا العمل إذا كانت هناك حقا أية فائدة فسوف تتلاشى إن قرنت بعطيش الواضح في عدم تقدير موقف أنطونيوس . ومن ثم فإن هذا الطريق - كما لا يصعب على أحد أن يرى - محفوف بالمخاطر وسيجلب شروا لا نهاية لها على عرشه وأسرته (أي هيرودس) ... وبعد أن زرعو الخوف في قلبه وبينوا له الاضرار الكامنة في مثل هذه المحاولة منقوعة من تنقيتها .

ومن الجلي الذي لا يحتاج الى توضيح أن هذه الرواية اليهودية عن محاولة كليوباترا إغواء الملك اليهودي هيرودس مختلفة ولا أسس لها من الصحة . لقد كان هدف هذا الملك متطابقا مع هدف كليوباترا في أن يظل كل منهما عند حسن ظن أنطونيوس وعلى وئام تام معه . وليس يقتل كليوباترا سكيبس هيرودس رضى العامل الرومانى كما أنه ليس باغواء هيرودس ستحافظ كليوباترا على حب وحماية كليوباتر لها . ومن المرجح أن الذى حدث هو أن الملك اليهودى بعد موت كليوباترا وأنطونيوس أراد أن يسكب ثقة عدوهما المنتصر أوغسطس فزعم ما زعم وأشاع أنه قد حاول مرارا أن ينسج أنطونيوس بالتحالف من كليوباترا والتخلص منها وأنه نفسه كان يكره في قلبها للتخلص العليم من شروها . إن قصة محاولة كليوباترا لإغواء هيرودس هي محض افتراء مغرض من جانب هذا الملك اليهودى الداهية أريد بها تلطيش سمعة كليوباترا وتشويه صورة هذه الملكة التى سيطرت على عقل وقلب أنطونيوس محرك الأحداث في منطقة الشرق آنذاك .

د . احمد عثمان

المصرية - وفق هذه الرواية - بزيارة الملكة اليهودية بفضل وساطة نيكولاوس الدمشقى الذى كان عندئذ يقوم على تربية أطفالها والذى انتقل فيما بعد الى خدمة هيرودس واصبح مستشاره الخاص . ولقد حفظ لنا فلافيوس يوسيفوس بعض الفقرات المختطفة من مؤلف نيكولاوس الدمشقى «تاريخ العلم» ومنها الفقرة التالية التى تعملي لنا رواية هيرودس المريبة لزيارة كليوباترا الغربية للمملكة اليهودية :

«عندما اجتمعت كليوباترا بهيرودس عدة مرات حاولت إغراء الملك . وربما شعرت فعلا بشئ من الميل نحوه ولكنها على الأرجح كلفت تدبيرس للإيقاع به في فخها متظاهرة بأنها قد غلبت على انهما . ولكن هيرودس الذى لم يكن على علامات ذم مع كلوسس عند ما ذهب وكان يعرفه الكثير من غنىها بالرفق بغيره» . ولدى السبب البعيد لكى يحتقر مغالبتها الى هذا الحد . فلما كانت تسعى حقا للإيقاع به في فخ الإغواء فمن الأولى أن تكون له غذاء قبل أن تقمعه هي على مائدة العشاء . ولهذا السبب نحاشى عروضها واستنار لخصاء فيما إذا كثر عليه أن يقتلها وهى الآن في قبضة يده . وقال انه بهذه الطريقة قد يخلص ليس فقط أولئك الذين توقعهم في حبائلها المملكت بل أيضا الذين قد يلعون مستقبلا ضحايا لشروها الكثيرة . ودلل على أن مثل هذا العمل سيكون لصالح أنطونيوس نفسه فهى لم تريد لية يافرة للولاء له في ساعلت الحاجة وأوقفت الشدة . ولكن اضطداه حللوا بينه وبين تنفيذ خطته . واثابوا عليه بأن الأمر أولا وقبل كل شئ لا يستحق أن يورده نفسه في خطر دامم قد ينجح من هذه الخطوة ثم توسلوا اليه بالإيتصرف في هذا الموضوع بتهور . وقالوا أن أنطونيوس لن يصطحف قط عن من يقدم على مثل هذا العمل ولو تدينبت له المزايا المترتبة عليه مستقبلا . فمن جهة سيزداد حبه لها

اشبع نهم كليوباترا فقد اخطا لانها كانت في الحقيقة تحلم بلذاته هو ومملكته من الوجود نهائيا . وإلفاته في البحر . ولقد برهننت كليوباترا على دواياها تلك بمحاولاتها المتكررة للتدخل في شئون المملكة اليهودية الداخلية . فيحكى أن هيرود كان قد تزوج من ماريام (أو ميريام) أميرة الأسرة الملكية الهاسمونية القديمة عام ٢٧ ق . م . فحل في الحكم محلها وكان الهاسمونيون السابقون كهنة يهود لهم مكنتهم كما كان بعضهم ملوكا وأماء . أما هيرود الذى صار الآن ملكا فلم يستطع أن يتولى منصب الكاهن الأعظم لأنه لم يسبق له أن تولى أية مناصب كهنوتية من قبل . وطبق يبحث عن شخص مناسب يتولى هذا المنصب فلم يجد سوى نخ ماريام ويدعى أريستوبولوس . ولكنه في اللحظة الأخيرة عدل عن هذا الاختيار واستبدله بشخص آخر متخذا من صغر سن أريستوبولوس الدلى لم يجاوز السادسة عشرة ذريعة . وهنا غضبت أم الأخير وتدعى الكسندرا وأرسلت الى صديقتها العزيزة كليوباترا أحد المخبئين لكى يطلعها على الموقف ويطلب منها أن تمد يد العون لها ويوصف كليوباترا «بزينس الجديدة» رأت أنه من المناسب أن تتبنى قضية النساء وتدافع عنها أمام سيد المملكة كلها أنطونيوس . ونجحت كليوباترا في مساعدتها مما اضطر هيرود ملك اليهود الى التراجع والرضوخ بتعيين أريستوبولوس فى منصب الكاهن الأعظم .

رواية مريبة !

وفي ضوء ما تقدم يمكن أن ننظر الآن دون أى خوف الى صورة كليوباترا في رواية المؤرخ اليهودى فلافيوس يوسيفوس التى سلطمت دون شك في تلبيت سمعة كليوباترا السيئة على صفحات التاريخ . لقد قامت الملكة

محكمة في جنة الشعراء!

بقلم: عبدالرزاق البصير

وسبب البلاد ، وكل شر حل باليمن على
مدى العصور هم صنعموه .

وإنت اذا قرأت هذه الفقرة بطولها
تجد ان المؤلف قد ضرب عصفورين بحجر
فأما أحد العصفورين فهو ما أشرت اليه
من ضيق المستبدين بالشعراء والأدباء
المخلصين ، أما العصفور الثاني فإنه
ينتقد الشاعر اليمني المعروف في تعبيره
في إحدى مقالاته أو قصائده بأن
الشعراء يستحقون الجلد . والذين
تابعوا الفن هذا الأدبي يعرفون ان
خصوصية أدبية عنيفة قد اشتعلت بين
المؤلف وبين الدكتور عبد العزيز مقلح
من جهة وبين الشاعر البردوني من جهة
أخرى . ويبدو انها مزالا مشتتة وكنت
أتمنى لو ان المؤلف أوضح لقارئه الموقع
الذي استعمل فيه البردوني جلد
للشعراء والأدباء .

بين الأدباء والشعراء

ومهما يكن من امر ، فإن القارئ
لا يكمل استمتاعه بهذه المسرحية إلا اذا
كانت عنده خلفية لما يجري بين الأدباء
اليمنيين وشعرائهم من نشاط فكري
وآدبي وما يحدث من خصوصيات نشأت
بين اختلاف في الاتجاه والتفكير ، أعنى
أن هناك رأفاً ثرا من الأدب العربي
لا يكاد يعرفه أحد غير اليمنيين مما
يحتم على مؤلف هذه المسرحية أن يضع
حواشي يبين فيها ملامح عن نشاط أدباء
اليمن - فإنت حين تأخذ في قراءة هذه
المسرحية يتبين لك ان مقال «الكلموس
المربع» الذي كتبه الأستاذ الشاعر أحمد
المعلمي وهو من اعلام الأدب اليمني
هذا المقال أحدث شجة بين المثقفين
اليمنيين ، فحطب عليه بعض الكتاب ،
كما تجد ان ملك اليمن السابق أحمد
حميد الدين قد حُسن قصيدة لأبي فراس
وقصيدة أخرى لفطحي بن الجاعة . ولم
يكن هو الذي حُسن هاتين القصيدتين ،
ولمنا الذي قام بتخصيصهما أحمد
الحضرائي ومؤلف هذه المسرحية . تجد
نك كلة في حوار شيق يجريه المؤلف مع
ابنته في أول الأثر ومع ابراهيم
الحضرائي ، أحد شعراء اليمن ، فيما
بعد ، في حضرة أمير الشعراء القدامى
أمرئ القيس وهو يجعل المتحاورين على
أشعة ملونة ربما يخترعها العلم الذي
أوصل الناس الى القمر ، فإن أكثر

ثم اتبع ذلك بقاموس ذكر فيه بعض
المصطلحات اليمنية مثل لفظة : عيط ،
والعكة ، وفاليس . وأنا ارى ان المؤلف
لو أورد المقالات التي اعتمد عليها في
تأليف هذه المسرحية لكنت الفائدة أكبر
وإع ان هذه المقالات نشرت في صحف
يمنية متفرقة لم يطلع عليها إلا من قدر له
أن يتابع تلك الصحف ، ثم لنى هناك بان
تلك المقالات ثنية طريقة ينتفع بها كل
من يطالع عليها

فيكسى مع ذلك أعجب عني قريئة
المسرحية . فوجدت فيها تصويراً لما كان
الأدباء والشعراء يمثلونه أيام حكم
بحس حميد الدين . ومن المعلوم ان زمن
تلك النظام قد مضى وانقضى وأن الكثرة
الكثرة من المثقفين المتقدمين في السن
يملكون صورة لتلك الحقيقة التي مر بها
اليمن السعيد حتى ليخيل الى كثير من
الناس ان إعادة رسم تلك الصورة من
الأمور التي لا داعي لها ، غير ان الوهبة
الفنية التي يتصف بها المؤلف تشد
القارئ اليها . على ان فيها مواقف - وإن
كنت مستوحاة من تلك الحقيقة اليمنية
البلادة - فإنها كثيراً ما تنطق على
حالات مبالا لشعب العربي يعاني
منها أشد المعاناة ، منها ضيق كثير من
الذين يملكون زمام الأمور في وطننا
العربي بالشعراء والأدباء الذين لا هم
لهم إلا تلبية الجماهير وإثارتهم على ما
يلعب من تقصير في حقوق الشعب . فنقرأ
قول المؤلف على لسان ذلك الملك المستبد :
«جلد الشعراء ، جلد الأدباء ، لله در
البردوني انه لاألمى لدود وحصيف
ودامية ، فالشعراء والأدباء هم اللبء

تلقيت ، بكل ابتهاج ومسة ، مسرحية
كتبها الأدبي اليمني المعروف أحمد
محمد الشامي بعنوان «محكمة في جنة
الشعراء» ، فاقبلت عليها بكل شوق
وشغف لأن هذا الأدبي من الذين
يحترمون قراءهم حين يصدرون آثارهم .

فهو لا ينشر اثراً من الأثر ، شعراً كان أو
نثراً ، إلا إذا اعتقد ان في هذا الأثر
أضافة جديدة ، بالإضافة الى انه متفرغ
للطعام ، حريص أشد الحرص على
مناجعة ما يجري في الساحة اليمنية من
نشاط فكري وآدبي ، بل هو يشارك مشركة
قوية في هذا المجال ، فله مؤلفات كثيرة
تشهد له بذلك . وأنا من الذين يسألون
انفسهم عندما يعرفون من قراءة أى عمل
آدبي : هل غفرت بجديدي ؟ فإن كان
الجواب بالإيجاب زاد تقديري لمن قام
بذلك العمل واعتقدت اننى لم أضع وقتاً
سدى . وإن لم أحسن لتلك العمل أثراً في
نفسى ندمت على ما فرطت من وقت ، وما
أكثر الأعمال التي تنسب الى الأدب
والفكر وليست في النواحي إلا ففلايح
لا نسمن ولا نخس من جوع .

والحق انى كنت انصرف عن هذه
المسرحية حينما بدأت في قراءة مقدمتها
إذ أنها تقول بأن المؤلف استمد مسرحيته
من مقالة للشاعر الأستاذ أحمد المعلمي
عنوانها «كلموس مربع» ، ومقالات
للأستاذ علي بن علي صبرة تحت عنوان
«الهيل : رافضاً ومرفوضاً» ، ومقالة
للدكتور أبو بكر السباف تحت عنوان
«اللفة والنقالة» ، ومقالة للمؤلف تحت
عنوان «جلد الشعراء وكلموس المعلمي» .

المخترعات العلمية قد نشأت عن خيال شاعر أو حلم فنان ، وقد لا يخطئ من يظن أن تخيل مؤلف هذه المسرحية نشأ من جو رسالة الغفران أو من رواية الزبيري ، إحد ثوابغ اليمن ، فقد كان امرؤ القيس جليسا في محفل يضم أصحاب المخلقات وإبى الطيب المتنبى وإبى تمام والشريف الرضي والحسن المهلب وإبى نواس والبحتري ومهيار وعذرة اليمنى ، أما مناج هذا الحفل فإنه مناج مثلى تسود المساواة والعدالة بعيدا عن مفاهيم الساسة وأصحاب المذاهب الاقتصادية والفكرية التي ألغتها ظلمات الفكر والاستعمار في دار الأحياء والتي تصطنع الفلأنا مرخفة لا تعنى أكثر من المجاملة والخداع .. وهذه الدولة متكاملة الجوانب ، لها وزراء ولجان وإمضاء للجان والوزراء ، على أن عمل هذه الدولة مقصور على القضايا الأدبية كالشعر الحديث واللهاجات الدارجة التي كثيرا ما تكون مفرداتها من اللغة الفصحى يون أن يعرف أهلها ذلك ، لهذا تجد في هذه المحاكمة معظم ما حدث من خصوصيات بين شعراء اليمن وأدبائها كخصوصية المؤلف وكثير من الشعراء للشاعر البردوني ، غير أن المؤلف يدفعه تجرده وانصافه بأن يعلن بأن قدم البردوني راسخة في الشعر .

كما بين أن الدكتور عبد العزيز مقلح أديب فاضل باحث ، إلا أن المداواة تغلب عليه فترده يثنى على أصنافه بما لا يستحق . ويكتفى على ذلك ما كتبه المقلح من إطرار في مقدمته لكتاب أبي بكر السلفاء دراسات فكرية وأدبية ، مع ما في هذا الكتاب من تراجم ركيكة التحبير ضعيفة الجذب لأشعار روسية وتهجمات مفرضة على المثل العليا والقضية الوطنية والزعماء الأحرار . طلقا لما يقوله الأستاذ الشامي مؤلف هذه المسرحية . ويتطرق المؤلف في هذا المنهد إلى أمور أدبية كثيرة يضيق المجال عن ذكرها ، إذ أنه اتخذ هذه المسرحية وسيلة لإبداء آرائه وإحكامه على خصومه وأصدقائه ، فقد بلغ من شدة رفضه للشعر الحديث أنه تخيله صوابخ شذخ بها رأس محمد محمود

الزبيري ومن معه وهم في ملأرة الخروية . وقد لاحظ الدكتور عبده غانم أن قذائف تلك الصوابخ ليست ذات نيرة عربية ، مما يدعو إلى الرية ، فربما أنهم قد استقنوا بختراء اجانب ، وهم - مهما لتقوا اللغة العربية تمبيراً وكتابة وقراءة ونحوا - لا يستطيعون أن ينسجموا مع أوزان الشعر وتلحيلات بقيته وقوافيها . من هذه الفقرة يتبين مقدار رفض الأستاذ الشامي للشعر الجدي ، وقد كانت على لسان شاعر أشك في أنه يشارك الشامي في استبعاده للشعر الحديث ، وعلى كل فإن هذه الفقرة قد قيلت لأمير الشعراء امرء القيس وهي ميدا حوار لتشكل محكمة للبردوني وعلى صيرة وجماعة من الشعراء اليمنيين في محاولة طويلة لرد عنها المؤلف أن ثبت تجرده في أحكامه لأنه لم يقبل أن يكون رئيساً لتلك المحكمة فهو معروف بخصوصيته الأدبية للشعراء الذين يصطنعون الشعر الحر . ثم انتهى الأمر بأن تكون على المشقة رئيسة المحكمة وهي إحدى شاعرات اليمن ، وعلى المؤلف قصد أن يوضح بأنه من الذين يناصرون المرأة ويعطونها ما تستحق من التكريم ، فانت تجد له إبهنا يعرض بهلأراق إلى العلاء المعرفي المرأة معارضة شديدة . فإبى العلاء الحري يقول :

علموه العزل والنسج والرذن
خلسوا كتابة وقراءه
فضلا الفناة بالحمد والإخلاص
تغنى عن يونس وبشراءه
يهتك السر بالجلوس أمام
الستر أن غشت القيان وراءه
ويرد عليه المؤلف قائلا :

تسد المرأة الذكية إن لم
تكد تدرى كتابة وقراءه
جهلها لا يصونها وإذا نطقه
تزداد حكمة جبراه
زهرة بالخصول والجهل نوى
ويغيب العرفان ترهسو طراه
هي خير من الغلام ذكاء
وحناسا وعفة وبشراءه

أعضاء المحكمة

أما أعضاء المحكمة فإنهم كانوا من مشاهير الشعراء المعاصرين أمثال

الجواهري ، وعلى محمود طه ، وفدوى حوفان ، على أن يكون المراقبون من الأكلاء وهم بشار بن برد وإبى العلاء المعري ومحمد سلم البيهاني وكتلب هذه المسطورا لاعتقاد المؤلف أني خير بادب اليمن ، وهذا الشرف لمن استطيع أن أبلغه . والأمانة العلمية تفرض على أن أعترف بأنني - وإن كنت معجبا بالابن اليمنى ، معتقدا بأنه رافد من روافد الأدب العربي السخي ، ولكنني مع هذا كله لم استطع أن أواكب هذا الرافد مواكبة تجعلني قادرا أن أبدى رأيا فيه أو أن أصدر حكما عليه . وقد أنصف الشامي حين قال عن الشاعر البردوني بأنه لا يستدعي عطف أحد وإضا يسعى لبيد الفدا أراهم فيه ، سواء كانت له أو عليه . فقد أصبح هذا الشاعر الضريح علما من أعلام الشعر العربي ، أما إذا كان أصدر أحكاما قياسية على فئة كبيرة من أدباء اليمن ، فإنه حر فيما يبدى من آراء ، إذ أنه كان بما أصدر من أحكام محور نشاط في الميدان الأدبي ، على أن المؤلف قد أوضح بأن البردوني كان وجماعة من الشعراء الجدد في جزيرة اللامبالاة ، فكانه يريد أن يقول بأن هذه الجماعة من الأدباء مقتنعون بأرائهم المتطورة في الشعر والأدب ينشرونها غير مكتربين بسخط من بسخط عليهم أو رضا من يرضى عنهم .

وبما أن المؤلف قد جمعني مع زمرة من فحول الشعراء ، فإنه لا بد لي من أن أهمس في أذنه بأنني لا أرفض الشعر الحديث رفضا قاطعا ، فكثيرا ما استمتع ببعضه وأجد فيه غذاء لعقلي ، ولأسيما ذلك الشعر الذي يكون رمزه مضينا فهو عدى لون من ألوان الأدب فيه الفث والسمن .

وبالجملة ، فإن هذه الرواية تعتبر - في رأيي - نافذة واسعة تمكن نسائم الأدب اليمنى الفواح من أن يهب على كل من يريد أن يتعرف على ذلك النبع السخي . وكما كنت أتمنى لو وضع أدبنا الشامي لمسرحيته هذه هوامش يوضح فيها مواقع القضايا الأدبية التي أشار إليها في مسرحيته ، كما ذكرنا في قبل ، إذ أنها قضايا رفيعة المستوى تدرى من يطلع عليها ، وتعطيه متعة وفوائد أدبية وفكرية جليلة .

عبد الرزاق البصير - الكويت

القات

وتأثيره في المجتمع اليمني

بقلم: زيد محمد حجر



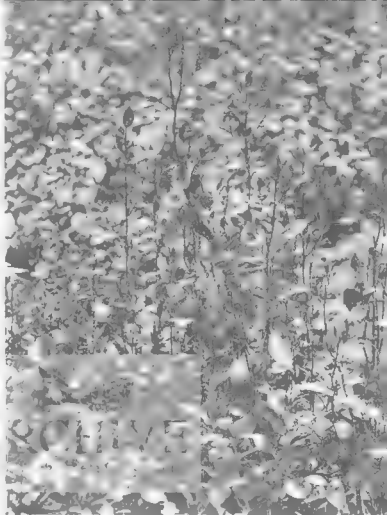
القات نبات يقال له بالانكليزية « كانا
ايبوليس فورسكال » ٤ ويدعى باسم
آخر «شاي العرب» ويسميه اليمينيون
«كسبر الحياة».

يزرع في الهضبة العليا من المناطق
اليمينية على ارتفاع ٨٠٠ متر من سطح
البحر ويصل طول الشجرة إلى ستة
أقدام . وهي شجرة معمرة دائمة
الخضرة صيفا وشتاء . وتتجمل البرد
والرياح . كما أن التربة اليمينية ومناحها
ملائمة لطبيعة نمو تلك الشجرة ،
وتشغل مساحة كبيرة في المناطق
المذكورة سابقا ، وتعد كل شجرة عن
الأخرى بحوالي ستة أقدام وأحيانا
ثمانية أقدام .

ونبت القات شجرة لا تزهر غلبا
وأوراقها فاتحة الخضرة وتلف الأوراق
الطازجة وتجمع في ريم ثم تلف
بالاعشاب لكي تحتفظ بطراوتها
وتضاربتها وتنقل إلى الأسواق . وتوجد
أنواع مختلفة تختلف أسماء
ياختلف المكان الذي تفرس فيه . فهناك
قات الوادي ، والظلامي ، والتعزي ،
والصبري ، والبرعي ، والريمي . واجود
أنواع القات هو النوع الظلامي ،
ولاشك أن اليمينيين يحسنون التمييز
بين تلك الأصناف .

والقات هو الإداة أو الوسيلة لجمع
عدد من الناس في جلسات لقضاء فترة
بعد الظهر ابتداء من الساعة الثالثة –
تقريباً – إلى غروب الشمس وقد وصف
فريه العظم مجلس القات أثناء زيارته
إلى صنعاء في أوائل العقد الرابع ، إلا
أن وصفه كان قاصرا ، وسنورد وصفا
آخر لمجلس القات على لسان أحد أبناء
اليمن فيقول :

يجتمع عدد من الأصدقاء أو الجيران
دون سابق موعد أحيانا في «مكان
مظليل أبيض مفروش بالسجاد ويحيط
جميع جدرانها بوسائد قطنية ، ويترك
وسط الغرفة خلييا وتتخللها ماضعي
القات وسائد صغيرة يتكون عليها ،



حقل من حقول نبات القات

لعل القارئ يدرك أن موضوع القات واثره على المجتمع له أوجه ومسائل لم
يتناولها البحث العلمي من قبل ومن أهم المسائل التي سنتناولها في هذه الدراسة
الموجزة هي :

ما هو القات ؟ أين ينبت ؟ وكيف يسوق ؟ وما هي أنواعه ؟ وما هي
مجلس القات ؟ وما مفعوله على الجسم ؟ وما هو تركيبه الكيميائي ؟
وبعد ذلك نطرق الناحية التاريخية ونبحث عن منشأ القات وكيفية دخوله
اليمن إلى حين ظهر أدب القات وقبل الختام نستعرض أسباب سيطرة القات على
المجتمع اليمني ، وفي النهاية نوضح الخلاف حول الدور السياسي لتشجيع عادة
مضغ القات .

والقارئ يدرك ولا شك أن هذا الموضوع له جوانب عديدة ولكننا قد اعتمدنا
كثيراً على السير في منهج البحث حيث توجد كثير من المصادر التي لا يعتمد
عليها إذا ما وضعت تحت التحليل التاريخي ونظر المقتضا .

المشاكل الاقتصادية والاجتماعية .. الخ
وبلاحظ في مجالس القات انها تضم
مجموعة من الناس تنتمي إلى مختلف
النطبقات والوكالة الاجتماعية .

ومفعول القات يرجع الى مركبته
الكيميائية المكونة من :

الكافيين - والكولون - وحامض الامينيين
- وحامض التنيك وبعض الفيتامينات
والمواد المعدنية وله خاصية متوسطة
بين الكوكائين والافيون ويصف ماضغ
القات مفعوله بانّه في البداية يجد حدة
في الطعم يجعله في حالة دوام ويلى
ذلك وجود شعور بالتقلول حيث تبدو
جميع المشاكل سهلة الحل . ويرجع ذلك
إلى تولد الكثير من الافكار والخيال
للخشب ويشعر الإنسان بفتح العقل
ونشاطه الذي يستمر لمدة ساعتين أو
اكثر ، وكذلك تزداد رغبة ماضغ القات
اثناء العمل ، ولكن بعد فترة ماضغ
القات يشعر الماضغ للقات بالمرء في
طرافه ويميل إلى الصمت ويخيم عليه
الكابة لفترة طويلة من الليل .

ويعد اي استعمال ياجاز تعريف
القات أو استخدامه ومجالسه ومفعوله أو نقل
الكافيه الى فئات اخرى .. أو غير ذلك
القات ودخوله الى اليمن .

الموطن الأصلي والظروف الأولى

يرجح كثير من المؤرخين الذين كتبوا
عن القات ان موطنه الأصلي هو
الحبشة ويعود فضل اكتشافه الى
الأسطورة القليلة : في أحد الأيام لاحظ
أحد رعاة الماعز ان إحداهما يزداد
نشاطها دون سبب ظاهر وانها تأخذ في
القفز والجرى بصورة طبيعية . وبذلك
يدرس هذه الظاهرة . واكتشف ان
العزرة يبني عليها النشاط بعد تناولها
وجبة من اوراق هذا النبات . وقد جرب
الراعي اوراقه فوجد انه يصبح منطفا
بعد تناوله . وسارع بالرجوع الى بلدته
وكان أول من لقيه بعد ذلك أحد
الشعراء فشاركه اكتشافه ومضى
الشاعر الى التلال فايقن من صدق
رواية الراعي بعد ان جرب اوراق

النبات بنفسه .
وأما حادثة تاريخ دخول القات إلى
اليمن فأغلب الظن انه دخل مع حملة
الحبشة على اليمن في عام ٥٢٥
ميلادية .

وهناك قصة أخرى لطيفة عن
اكتشاف القات ودخوله الى اليمن .
تقول القصة : ان الذي أدخل القات إلى
اليمن متصوف حضرمي يدعى ابراهيم
ابو زريق .. سافر الى بلاد الحبشة ..
وفي يوم من الأيام في أثناء تجوله رأى
قطيعاً من الماعز مستسلماً لنوم عميق
وفي قم كل شاة بقلبا ورتي اخضر من
لتجار مجاورة . فجرب الشيخ ابراهيم
هذا النبات وكان هو القات فاستعذب
ولم يزل يذوقه إلى بلاد . وفيه يقول

الشاعر :

أمسح يجمع منه
حتى تملأ الجراب
مضى يحدث عنه
وفي الحديث الصواب
مستقوه وذائقوا
من مله واستطابوا

ولكننا نرى انه إذا وضعت تلكما
الحادثتان تحت مجهر العصر
التاريخي فلنأخذ نأخذ اثرا في المصادر
الأصلية والنقوش أو غير ذلك .. ولعل
ذلك راجع إلى الإهتمام بالقات والاقتصار
همة الباحثين للبحث عن خواصه
وتأثيراته الصحية دون ان يبذلوا
الجهد الكبير في تلصي موطنه وتاريخ
انتشاره .

وأول اشارة تاريخية كتبت عن
القات ، جاءت في الموسوعة المسماة
«مسلك البصائر» لابن فضل الله
العمري (١٣٠١ - ١٣٤٨) الذي نشر
مجلده الأول عام ١٩٢٠ . وتوجد وصفة
طبية عن القات في كتاب الأفريلدين
«العقليات المركبة» نسخت تلك الوصفة
الطبية من ذلك المخطوط الفريد السابق
الذكر عام ١٢٣٧م للمؤلف نجيب
السميرقندي .

وإذا سلمنا بحادثة دخول القات الي
اليمن التي سبق الكلام عنها عن طريق
الشيخ ابراهيم ابو زريق الحضرمي
المتصوف في بداية القرن السادس
الميلادي فإن احتمال زراعته كانت في
المناطق المرتفعة وأغلب الظن ان موطنه

وامام كل شخص يعضغ القات ثلاثة
صغيرة مليئة بالياه المثلجة تنبعث
منها ريحة عطرية ، وفي وسط المكان
توجد الدعاة (الأرجيلة) لتداول
التخين اثناء مضغ القات ، وأحيانا
توجد بعض المربطات لشربها مع القات ،
ويفضل بعض الماضغين للقات تناول
قطعة صغيرة من النعنع ليطفئ مذاق
القات الطوي في فترات متقطعة
والبعض الآخر يفضل شرب قهوة القشر
المرسخة بقليل من السكر .

وتبدأ جلسة القات وتنشر ربط القات
وتوضع في وضع منظم داخل منشفة
مبللة أو قطعة منسج صغيرة لتحفظ
طراوة القات لتلك الفترة ، وجميع ماضغ
الهواء في تلك الغرفة مغلقة خشية
الاصابة بالبرد . وتعضغ الجرعة الأولى
من اوراق القات الطازجة وتترك الكفنة
اي الاوراق الخشنة وتعضغ الأخرى ،
وفي النهاية يصبح أحد طوي ماضغ
القات بارزاً عن وضعه الطبيعي بمقدار
بوصة . وفي اثناء جلسة القات يشرب
(المخزن) ماضغ القات قليلا من الماء
لفترات متقطعة لتبديل اوراق القات
وسهولة مضغها . ومن خواص القات
للحل المزاييد لشرب المياه بصورة غير
عادية كما انه يتخلل مجالس القات
بعض النكت الطريفة والقصص
الجميلة . وفي مجالس الوراق يتخلل
مجالس القات بعض التواشيع الدينية،
ويقوم المضيف بوضع العطور على
أيدي ماضغ القات كما تدور في هذه
المجالس مناقشات أدبية وأحيانا تتنوع
موضوعاتها من أخبار الساعة إلى



قاعة المجلس في بيت يمني

القات التي كان اليمن كان في لواء اب ويبدو ان ظروف البلاد في تلك الحقبة التاريخية لم تساعد على انتشار القات لصعوبة المواصلات وغير ذلك مما حلت دون انتشاره، كما هو معروف ان اية ظاهرة اجتماعية كالقات لا بد لها من فترة تمولد او تقصر إلى ان يلمعن الناس اليها ويبدأ المجتمع في تداولها واستعمالها وقد بدأ استعمال القات قديما كمشروب قبل ان تصبح عادة مضعه في السلادة .

ولابد من النظرة الفاحصة لأسباب سيطرة القات على المجتمع اليمني كظاهرة فريدة لتزيد الفاريء توضيحا بان اية هيئة رسمية بيدها القوة على تصريف الأمور لا تستطيع ان تقوم في لينة وضحاها بمنع القات لما يعتقده الكثيرون من اثره السلبية او الإيجابية في المجتمع اليمني . فقلقت بكاد ان يكون مؤسسة اجتماعية فرضتها ظروف كثيرة . قد يكون من أبرزها عزلة اليمن عن العالم الخارجي واحتفائه بعبادات فريدة فرضت عليه منذ زمن بعيد . ويمكن القول ايضا بأنه نتيجة لتلك العزلة الطويلة التي عشتها اليمن لم تجد فرصة للتبادل التجاري مع العالم لتؤمن لحاصلها الزراعية الفاضلة عن حاجتها سوقا تجارية . فكان للقات

للعلامة عبد الله بن الإمام شرف الدين مفرح القات ويظهر فيها في بعض النسخ

من غنصور بواسيت من القات زمر جيبات أوقاق وريقتات يجرى نخله في روضة مرفى وتجلو به حلي وأوقاتي قلوبه تحمل الأسرار تودعها قلوبنا ثم تسري في السريرات برام معراج قلبي حين يصعده جزيل قلبي إلى أعلا سمواتي زيتونة زيتها الأضواء بها انقست فتله السور في مصباح مشكتني كل المسرات فيه جمعت فكذا توجهت نحوه كل الارادات لين القدود وتكوين الخبود وتنعيم الزود والذات المذات كله لما شئت من دنيا واخره وجلب نفع ودفن للمضرات واكله منه قال الراشدون بها تنوير سر اعتكاف الأبرعيات فما اردت ارتقاء في سما نظري في الكون إلا جعلت القات مرقتي وفي هذه الحقبة من التاريخ تبين القصيدة السابقة للفاريء مميزات

الاول في اليمن كان في لواء اب ويبدو ان ظروف البلاد في تلك الحقبة التاريخية لم تساعد على انتشار القات لصعوبة المواصلات وغير ذلك مما حلت دون انتشاره، كما هو معروف ان اية ظاهرة اجتماعية كالقات لا بد لها من فترة تمولد او تقصر إلى ان يلمعن الناس اليها ويبدأ المجتمع في تداولها واستعمالها وقد بدأ استعمال القات قديما كمشروب قبل ان تصبح عادة مضعه في السلادة .

في مدح القات

ويعتقد ان استعمال القات في عصر الإمام شرف الدين - اي قبل اربعمئة سنة - قد بلغ شأنا عظيما في نفوس أبناء اليمن . والقصيدة الآتية تبين روعة أدب القات وإلى أي حد وصل إليه في تلك الفترة . وهي تؤكد لنا ايضا ان القات قد ظهر في اليمن قبل هذا العصر (اي قبل فترة الامام شرف الدين) . غير ان تحديد مكان وزمان ظهور القات غير معروفة وفي حاجة إلى همة الباحثين التاريخيين . والقصيدة هذه

لكل من الفريقين رأيته حول هذا الموضوع .

● يرى الفريق الأول من الذين عاصروا حكم الإمامة بجحى واحمد، ان القات هو الحيون للشعب اليمني وويليه (اي هذا الفريق) انه كان يشجع من قبل السلطة الحاكمة في البلاد منذ زمن طويل ولأنه يقلل من إحداث المشغب والمنازعات التي قد تؤدي في النهاية إلى قلب السلطة ، ولأن الفراغ الكبير سيؤدي في النهاية الى تزايد الغضب واشتداد المطالبة بتغيير الواقع المعاش حينذاك الى مستقبل افضل ، وقد كان الامام احمد يطارد الذين يحاربون القات بل ان هذا الفريق من الناس يرى ان القات يسيميل على تفكير الفرد في كيفية الحصول عليه وقضاء الثمن الذي هو في حاجة ملحة له لرفع مستواه الاقتصادي والاجتماعي .. الخ وهذا الفريق يعتبر القات مصيبة وكارثة وبلية أصابت اليمن وعالت ثنوه وتطوره ، وكانت ترى هذه الفئة من الناس ان أية مهاجمة للقات هو بمثابة متشعب لها ، ولكنها أصيبت بخيبة الأمل لذلك الحجج التي سردها الامام بجحى في قصيدته المشهورة وقد وجدت حينذاك كثيرا من المؤيدين في تلك الفترة الذين من سقطنطين الذي زار اليمن مع امين الريحاني :

وللغفور صبـباغ
أمسردى صـبـا
زحمرن بغفر مليـص
له المذاب رضايـ
ياما احبلاء ظلمـا
تشفي به الاحباب
وللفنوس مريـح
وللفنـاط انـحـاب
ويشـحذ الفكر حتـى
يخالف منه النهـاب
ويطرد الثوم عمـن
له الجليس كتـاب

اما الذي قلته سقطنطين فهو سراب ؛
ئيس عهد جـاـون الحد
أكله والشراب
يكون عرضة حصر
يعتريه اكتـاف
والأكـل والشرـب مـالا
به الكرام تـعـاب
وإنما الهيب إسراف

الزمن ، وتعزز في نفوس الناس بمفاهيم قد تشابه اسباب انتشار تلك العادة في مراحلها الأولى مع أخذها مسوغات جديدة كما يظهر في الاجابات الآتية التي حصل عليها أحد المهتمين بدراسة عادة مضغ القات من فريق قام بتقديم أسئلة حول الأسباب التي دفعت لفراده لتناول القات :

اجابت الفئة الأولى وتمثل ٤٩٪ بأن القات يعطي القوة والنشاط .
واجابت الفئة الثانية وتمثل ٢٠٪ بأنها تعضغ القات لقضاء الوقت والهروب من الملل .
واجابت الفئة الثالثة وتمثل ١١٪ بأن مضغ القات هو الطريقة الوحيدة للاجتماع .
واجابت الفئة الرابعة وتمثل ٥٪ انها تعضغ القات لتجنب النوم بعد الظهور .
واجابت الفئة الخامسة وتمثل ٥٪ انها تعضغ القات لانه يعطيها راحة وسعادة .

واجابت الفئة السادسة وتمثل ٤٪ انها تعضغ القات لانه يلهم الانسان ليعمل عملا جيدا .
واجابت الفئة السابعة وتمثل ٣٪ انها تعضغ القات لانه يهدئ الأعصاب .
واجابت الفئة الثامنة وتمثل ١٪ انها تعضغ القات لانه ليس محرما كالشيش وغيره .
واجابت الفئة التاسعة وتمثل ٢٪ انها تعضغ القات ولا تعطي اسبابا لحذا مضغ القات .

وقد قمنا بمسح لبعض مجالس القات في صنعاء ووجدنا تقريبا كبيرا للأسباب والدوافع المشار إليها سابقا .

القات .. سياسيا

وإذا قمنا الى موضوع الدور السياسي لتأسيس القات في المجتمع تصادف رأيين متعارضين أحدهما يرى ان عهد الإمامة قد شجع انتشار هذه العادة في المجتمع اليمني ليستسي له الحكم بصصيره ومقدراته ، وليشغله عن التفكير في محاولته التغيير والثورة .
ويرى الفريق الآخر انه ليس للقات اثر سياسي إن لم يكن ايجابيا على نشاط الحركة الوطنية منذ ظهور القات ونوره

مجال واسع للزراعة على حساب الحاصل الاخرى المربحة والتي تنسبها الظروف المناخية ونوعية التربة كلبين مثلا .

ونتيجة اخرى للعزلة اثرت لسيطرة القات على المجتمع اليمني بأنه قلل متفلقا على نفسه غير مطلع إلى مجالات الحياة الواسعة الاخرى وغير واقف على ما توصل إليه العلم من اسباب لتحسين مستواه الاقتصادي والاجتماعي .
ويحكم تكوين المجتمع اليمني القبلي العشائري فقد وجدت تـمـزج التجمعات الحضرية المتحفزة للصراع كما اثر ذلك بالنسبة لسكان المدن الذين تعرضوا لغزوات كبيرة من قبل القبائل المغيرة الطامعة إلى ما في المدينة من خيرات حرموا منها ، وقد يكون هذا الاثر ذا طابع نفسي (سيكولوجي) هيا للقات مناخا لاولئك المجتمعين المترقبين لأي حادث يطرا بصفته الملهة البريئة الوحيدة في نظر المجتمع لتقفى على تلك الاوقات الحرجة .
فعدم الاستقرار قد ساهم مساهمة كبيرة في غرس مثل هذه العادة .
وقد يكون من المفيد شرح هذه النقطة لاهميتها ، لسلوك المجتمع المحافظ الذي تحكمه القوانين الدينية لم تترك للفرد اللجوء إلى وسائل أخرى مثل المسكرات وغيرها في حالات الياس والخوف ظلما بجري في مجتمعات اخرى غير مفيدة يمثل هذه القيم .
تلك هي لحظة موجزة للظروف الأولى التي وجد فيها القات بيئة صالحة لزيادة تناوله .
ومازالت هذه العادة تنوى مع مرور

منه يبدو العجاف
هذا الملقب با قسطنطين
مما للجواب
يهدى اليك عليه
من الحياة تقليب
لانه لمس كفسا
للدر وهو شراب
فاستر ملحق يحس
فلمستربه شراب

● وأما الفريق الآخر من الناس فيرى ان مجالس القات كانت في المدينة تمثل الخلايا الاولى لتطوير الفكر السياسي حسب مفهوم ذلك الوقت ومحاولة تغيير الواقع إلى الأفضل فتعززت تلك الروابط واصبحت مفاهيم مجتمع جلسات القات قريبة من بعضها ، ونج من تلك الاجتماعات احليسيس موحدة وامال مشتركة لتغيير الواقع المعاش ائذاك . ويقول هذا الفريق انه إذا أضنا النظر إلى تاريخ الثورات اليمنية نجد ان النواة الاولى كانت بدورها مجالس القات التي زادت احليسيسها والاميا الشديدة وامالها في تغيير ذلك الواقع إلى الأفضل . فمثلا ثورة ٤٨ كانت من مجتمعات القات . وكذلك ثورة الثلاثاء . ويذهب هذا الفريق أكثر من ذلك لينفي بأن القات هو الفيون الشعب اليمني . فقلت ليس له التأثير الجسمي والفكري الذي يصيب به مدمر الافيون والحشيش ، ودليها أن الشعب اليمني هو من انشط المجتمعات العربية المجاورة وطاقته الانتاجية نفوق كثيرا من إنتاج متوسط الانتاجية لعمال اللداس المجاورة ، يذكر ذلك كثير من خبراء الأمم المتحدة . وان اسلم



لم يمنحه أداء العمل من التثبيت

التخلف هو الفراغ والعزلة وعدم وجود المصادر الطبيعية الغنية في البلاد . فهذه الاسباب لم تتح للمجتمع فرص العمل والحياة في رغد وسعة . وكما ذكر سابقا بأن الشعب اليمني قد قدم الكثير من التضحيات في سبيل الخروج من التخلف القائم في تلك الفترات وكانت مطلقاتها مجالس القات البريئة . وتسرسل هذه الفئة من الناس فنقول : إن إمكانات البلاد محدودة بل إن موقعها الاستراتيجي (اليمن الشمالية) لم يجعلها تدخل ضمن اللداس التي تطمع فيها الدول الكبرى لتصبح ضمن إطار متعلق نفوذها . فهي أي اليمن لم تحلح بدول أخرى تكسب من حضارتها لكي يستطيع ان يتطور في مجالات عديدة كل يامل ويحلم بها . أخيرا ترى هذه الفئة انه لم يكن

للقات الاثر الكبير في محاولات الشعب اليمني للتخلص من الانتظمة السياسية منذ ظهور القات ، ولم يكن عائقا للشعب اليمني في مقاومة الاحتلال التركي . فلهشعب اليمني ممثل في مقاومة القوة كان يدافع بكل إمكاناته أمام المحتل التركي المدمر والدمار وغير ذلك في الوسائل الحرة التي يصور له النصر

واخيرا .

من كل ما تقدم نرى ان عادة مضغ القات هي ملهات مضره ولكنها ليست بالصورة التي يعتقد كثير من المحاربين لهذه العادة . وسنقول في نظريتنا ان الاسباب والظروف التي أدت الى نشأتها . فنحن نرى ان كثيرا من الشباب اليمني يعمل الى ترك مثل هذه العادة بسبب انعدام الفراغ ووجود الاعمال التي تشغل كل وقته ، ولانفتاح اليمن على العالم الخارجي ، وتحذيم العزلة التي عاشها والاستقرار الذي بدأ ينعش به لوجود الملاحى البريئة التي يرى فيها الشباب متنفسا لقضاء اوقات فراغه كالمسيمات والنوادي الرياضية والتلفزيون . والوقت كليل للبقاء على مثل هذه العادة . ونرى ان في التوسيمات الآتية فائدة كبيرة مساعدة للقضاء على مثل هذه العادة تدريجيا :

● على الحكومة ان تفرض ضريبة

تصاعدية على البائع .

- فتح وتشجيع النوادي الرياضية
- تشجيع المزارعين على زراعة المحاصيل المربحة مثل البن ومحاولة ايجاد اسواق لها .
- منح موظفي المؤسسات الرسمية وغيرها من مضغ القات أثناء الدوام .
- منح رواد السينما والنوادي الرياضية من مضغ القات
- التوجيه والحملات الاعلامية المنظمة .

ريد محمد ححر

سكرتير أول سفارة الجمهورية العربية اليمنية دولة قطر .

ملاحظة :

- لقد تم اعداد البحث قبل صدور قرار مجلس الوزراء بمنع مضغ القات . ونأمل استكماله في المستقبل من الناحية الاقتصادية .

المراجع :

- (١) زينة العقلم : رحلة في بلاد العربية
- (٢) خميدة من صنعاء إلى مصر - ص ٦٢
- (٣) هازن هولغريستر : اليمن من الباب الخلفى ص ٩٩
- (٤) محمد سعيد العطار : التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن ص ١٢٩ - ١٤٠
- (٥) للعصر السابق والصفحات .
- (٦) نفس المصدر ص ١٤٠
- (٧) هازن هولغريستر : اليمن من الباب الخلفى ص ١٠١
- (٨) سليم الزبال : مجلة العرس الكويتية عدد ١٤٨ ص ١٠٢ - ١٠٣
- (٩) أمين محمد سعيد : طوكو المسلمين للعاصير وتولاه ج/١ ص ١٧٠ - ١٧١

REFERENCES

١. ASIL, A.E. COMMUNITY PRISON OF HOJJOOTA T.A.R., A.E. 1971 P. 128.
2. LOGHAN, F.W. & TERN 1990, ADH, P. 150
3. AL-AYED, O.W. FINAL REPORT ON UNITED NATIONS PUL. AT THE UNITED NATIONS NARCOTICS LAB., GENEVE, 07/15/50.
4. DE. EL MARI, E. & A PRELIMINARY STUDY ON KAT "CATHA EDULE FORSEAL" WED, MARCH 1962, KH/MDT/20/5.

قالوا هذا الشعر...

● لي معارف كثيرة في جميع الدول العربية .. حتى في دول الرغص لي اصدقاء ، ومن جاني احسن بأن للوقوف بين مصر وبين العالم العربي افضل ، خاصة وابنى المظلت سجل الهجوم الاعلامي ضد العرب نهائيا ، وحتى لو هاجمني البعض فاني اشعر بان قلوبهم معنا .

الرئيس المصري حسني مبارك

● ساقفل بكل ما تبقى من عمري إلى جوار الرئيس حسني مبارك .

د. يوسف إدريس

● اسرائيل جزء من الغرب ، ولذلك فلها مثل الغرب تماما تهتم بامرئتين اسرائيليين : الاعلام المنظم والعلمي ، والمخابرات للنظمة والعنمية .

د. محمد الرميحي

● إن الحريق العربي إذا اشتعل فسيكون غير قابل للاخماد ولا بواسطة مئة قوة من قوات التدخل السريع ذات القيمة المسرحية فقط .

احمد بهاء الدين

● الطلبة العرب في انجلترا هم اقل الطلعة الاجانب زواجا من فتيات انجليزيات أثناء دراستهم الجامعية او بعدها . كما ان الطلبة العرب هم اقل نسبة من الطلعة الاجانب الذين يعيشون مع زوجاتهم داخل الحرم الجامعي .

« جريدة الشرق الأوسط »

● إن مشروع السلام السعودي الموفى من نملي يخط قد صبح بأسلوب « لـ » ولكنه يهدف في الحقيقة للقضاء على اسرائيل تدريجيا .

« مناحيم بييجن »

● لقد برهنت اسرائيل برفضها مشروع اسلام سعودي انها لا تريد السلام بل على العكس من ذلك تريد حلولا استسلامية .

محمد عبده يمانى

وزير الاعلام السعودي

● إن محاولة نزع صفحات البطولة من تاريخ امة بنزع قلب الامة ويعزق روحها ولا يبقى منها إلا السليبات .

احمد بهاء الدين

● على راي انطون تشيكوف نحن بحاجة إلى كتب لكل الف إنسان . والمفروض أن يكون في بلد مثل مصر ٤٢ الف كاتب ومع ذلك إذا اقتربنا من الواقع سمجد ان الكتاب الموجودين ويمشرون فعلا لا يتعدون ٤٠ كاتبا فقط .

« د. يوسف إدريس »

● أزمة النقد الأدبي عندنا هي جزء من المازق العربي العام في الفكر والسياسة والاجتماع والاقتصاد .

محمد على شمس الدين

المخرج السينمائي

حسين كمال

● السينما العربية تمر بحالة اكتئاب نفسي ؛

● إن معاملة اسرائيل لأهل الضفة الغربية تشبه معاملة النازية لليهود .

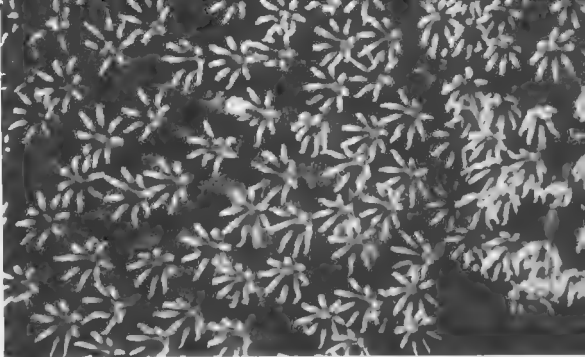
لورد كارينجتون

وزير الخارجية البريطانية

الحياة والموت
في إيران قبل وبعده

السر التي اكتشفها أسرار البحر الأحمر

تقديم
محمّد بن عبد الله



موزة : وسمكة بواصداً على

من : السمكة ، وسمكة بواصداً على

السمكة التي اكتشفت أسرار البحر الأحمر

وبين عدة ملايين بيضة من نفس النوع ، قضت البيضة رقم ٢٩٩٩ عشرة أيام من الحياة الحرة ، متخبطة هنا وهناك ، ملقاة بمعجزات حبيبية من عمليات الإقتراس التي أودت بعدة آلاف من أخواتها .

وخلال ذلك تكونت السمكة الصغيرة داخل كيس الملح ، الذي أبقاها طافية فوق ظهرها ، إلى أن اكتمل نموها ، فلكش الكيس وتقلص ثم انفصل . وعندئذ استطاعت السمكة الصغيرة التي لا يتجاوز طولها سنتيمترين أن تعتدل لتستقر ببطنها فوق المياه ، في الوضع الذي سيراها حتى النهاية ، وعلى الفور انفرج فيها ثم انطلق ، مبتلحا المياه في بحث غريزي عن الأوكسجين اللازم للتنفس . لقد مرت المياه فوق صفوف من خطوط تحتوي على

تتعرض لها أغلب الأسماك الصغيرة . ولعل من الأوفى القول بأن البيضة التي وضعتها «أم دقن» الأم في شق بين الشعاب ، داخل شريط طوله عدة أقدام يحتوي على ٤٩,٩٩٩ بيضة ، تشكلت المواد المكونة لخلاياها بنسب معينة ، جعلتها تستجيب بصورة معينة لما تعرضت له من مواقف مفعمة بالخطر !

أول وجبة

وقد تلاحقت هذه الأخطار من الوهلة الأولى .

فلم تمض دقائق على وضع البيض ، حتى جرّفت المياه عدة آلاف منه ، انضمت إلى مجتمع الكائنات الدقيقة الهائلة ، تصعد وتهبط معها في حركتها اليومية التي تنظمها حركة الشمس ،

ليس بوسع أحد أن يجهز بشأن جذور السلوك الذي انفردت به سمكة «أبو دقن» الصغيرة رقم ٢٩٩٩ .

فما اتسمت به هذه السمكة بالذات من طباع ، لا يعتبر من خصائص النوع كله ، الذي ينتشر بين الشعاب المرجانية في البحر الأحمر ، ويكتسي الأفراد لوناً أصفر يتحول إلى الوردي إذا ما توعلت السمكة في الأعماق ، كما يتميزون برؤوسهم المسحوبة على شكل رأس العنزة ، وبالأذنين اللتين مثل للحيه من مقدمة الفك السفلي لكل منها .

ومن ناحية أخرى ، فإن التجارب القليلة التي مرت بها منذ تحولها من بيضة إلى سمكة بالغة ، لا يمكن أن تكون وحدها المستولة عن تمييزها بطباع خاصة عن آلاف غيرها من أبناء وبنات نفس الأم والأب . فهي تجارب مشتركة ،



جذب داخل الأسماك عدد ١٠٠ خضف

الأسماك في البحر

يبتلعها الغم .

كلت القشريات اللذيذة ، دائبة الحركة . واضطرت السمكة ٢٩٩٩ لال تدفع خلفها . وبالتدريج اكتشفت انها لو حركت زعنفتيها الصديريتين قليلا أمكنها أن تتقدم الى الأمام ، وإذا مدتها في زاوية قائمة مع جسدها توقفت فجأة . وأن الزعنفة البطنية هي التي تساعد على الانثناء في الماء . وكل من الزعنفتين لظهرية والحوضية أو الشرجية ، تحميها من التعرج أثناء العوم . وتتابعبت الاكتشافات المثيرة . فلمة كيس بداخلها ، إذا امتلأ بالهواء نقل جسدها وغاصت الى اسفل ، وإذا خف صعدت .

وعلى جانب جسدها خط من الخلايا للحساسة ، القادرة على التقاط أدق الذبذبات البعيدة في الماء ، وللتمييز —بالتعاون مع الخياشيم — بين درجات

طعم الدماء

كان الطعام متوفرا للخالية ، لا يتطلب من السمكة ٢٩٩٩ سوى جهد الإنقباض . لكن للثمة الحافلة حوت . بالإضافة الى الطحالب الدقيقة ، يرقلت شفاطة وجمبريات صغيرة ، وقشريات غيرها في حجم البرغوث .

وكان ثمة جانبية خاصة في هذه القشريات ، بسبب أجسامها المستديرة وسيفلها الشبيهة بالجلجاف ، التي تخلف في ارتعاشات متتالية الذرات اهتمام السمكة الصغيرة وفصولها . وكان لها مذاق متميز رائع .

ونسارع بالقول أن السمك لا يملك جلسة للذوق بالمعنى الإنساني ، وإنما تنتشر براعم التذوق الدقيقة على الرأس والجسد الخارجي والذيل والزعنائف ، فتميز بين أنواع الأطعمة من قبل أن

تتجمع عند الذيل ، ضاغطة على جسدها ، دافعة إياه إلى الأمام . لكن الزعنفات البارزة من ظهرها وجوانبها كانت اضعف من أن تواجه تيارات الماء ، فكلت عن محاولة الحركة ، وتركت نفسها للماء ، فطفت قريبا من سطحه بين جيرانها من سكان مجتمع الكائنات الدقيقة .

وجعلها المجهود تنسج بالجووع . ولم تجد أية صعوبة في العثور على ما يؤكل . فالمياه الجارية في مها فوق خياشيمها حاشدة بالنباتات وحيدة الخلية — وهي الطحالب المسماة بالديريونات — وباعداد غفيرة من بيض الأسماك الأخرى والقواقع والقشريات . وقد قامت مصفاة خاصة تقع قرب البلعوم . باحتجاز هذه الكائنات الدقيقة ومنعها من الانسحاب الى الخارج . وسرعان ما انزلت الى معدة السمكة .



مجموعات من الحفريات البحرية في صخور الجير في ولاية كاليفورنيا ، من ١٠٠ مليون سنة مضت ، محفوظة بشكل جيد ، تظهر كائنات بحرية

بذعر حقيقي عندما ابصرت احدي اسماك الرنجة ، الفاعرة الفاه ، تشق المياه نحوها بسرعة مائقة .

وضاعاف من ذعرها انها كانت منساقلة نحو القم الفاجر ، عاجزة عن المقلوبة . اصسحت اخيرا على بعد سنتيمترات من فم الرنجة ، وكانت تنزلق اليه مع تيار ماء امنصته السمكة ، لولا ان الاخيرة تعرضت الى لطمة عنيفة من زميلة لها كانت مدفوعة في رعب ، ومن خلفها بقية الفوج .

وما حدث بالضبط لم تعلمه غير النوارس التي حلقت على مقربة من سطح البحر .

فهي اول من لمح السمكة الكبيرة التي تحاور طولها المترين ، وخلا جلدها من الحراشيف ، وهي تمرق تحت سطح الماء لونها ان يبرز منها خروجه سوى الزعنفة الخلفية الطويلة ، والفص العلوي من

بين فكي الصندوق لولا ان حملته موجة قوية مفاجئة بعيدا . وتلاحقت الأحداث بسرعة .

فقد الفت السمكة ٢٩٩٩ نفسها محاطة بسحابة كثيفة من الحيوان القشري شبيه الجمبري الذي يعرف باسم الروبيان ويضمير معيونه الكبيرة . ولم يكن الروبيان يتعدى على الكائنات قدقيقة . ولا كال طافح في طمانينة ودعة ، وإنما كان يندفع الى الامام بالقصى ما يملك من سرعة مستعينا بارجله السباحة التي تفلطح وتحولت الى شفرات مجاذيف ، هربا من الافواه الفاعرة لفوج من اسماك الرنجة الجائعة وبعضه كان يقفز خارج الماء فتتلقفه طيور النورس المنتظرة .

ومس الطبيعي ان السمكة ٢٩٩٩ لم تتبين شيئا من هذا كله وسط الاضطراب العنيف الذي ساد المياه ، لكنها اصيبت

الملوحة والحرارة ، والاممكن المختلفة بالتالي .

ولم تقتصر اكتشافاتها على امكليات جسدها واعضاء مجتمع الكائنات قدقيقة ، فسرعا ما تعرفت على سكان البحر الكبير .

فقد اندفعت تطارد جمبرية صغيرة ، عندما الفت نفسها وجهها لوجه امام كائن ضخم ، تخطف لوانه البصر .

وما بدا لها كالثنا ضخما ، لم يكن سوى واحد من سمك الصندوق الذي يتغرد بين اسماك الشعاب المرجانية بهيكل عظمي على هيئة الصندوق يحيط بكل جسمه ، ويكمله بحيث لا يسمح بالحركة إلا للزعانف وقاعدة الذيل .

كان ثمة ما يبعث على الخوف في فم الصندوق الذي انفرج كالشفا عن عشر اسنان في كل فك . لكن السمكة ٢٩٩٩ لم تفكر في الابتعاد ، واوشكت ان تنزلق



الغدة الكظرية: هي غدة من الغدد فوق الكلوية.

كانت لبنية على شكل مبيات، اتخذ كل ساق منها لونا مختلفا ، ومرت أسفل حداثق معلقة كالمظلات ، من مراجين صخرية ، وسفنجيات على شكل افعاغ متشاكسة، وكرات من الطحالب الخضراء فى حجم قبضة يد الإنسان ، واسماك متنوعة الزخارف والالوان .

كانت تسبح فى عالم ازرق ذى صبغة خضراء . ولم تكن لتمييز اللون الاحمر ، فهو والظلام الكثيف ، يالئسها لها ، سواء . لكنها تبينت اللونين الاصفر والاخضر بسهولة .

استقرت فوق درجة بارزة من درجات النعاب . ودافلت نفسها فى اول شق قابلها .

كان الخوف مازال مستولبا عليها . فقد ايقظت تجربة المذحة ذكرى احساسات مبهمه بالخطر ، اختربها الجهاز العصبي الرقيق عندما كان اسيرا لكيس المح ، تتلاطمه الامواج وتدفعه

اصطبع الماء بلور ادم الذى انتشر فى تنبياه على هيئة بقع داكنة ، وتسفل الى قم وخياشيم السمكة ٢٩٩٩ طعم جديد هو طعم الدماء !

داخل القم المقترس

كان اول رد فعل غريزى للمذحة الرنجة من جانب السمكة ٢٩٩٩ ، هو الابتعاد بسرعة عن المكان الذى انتشر به مذاق الدم .

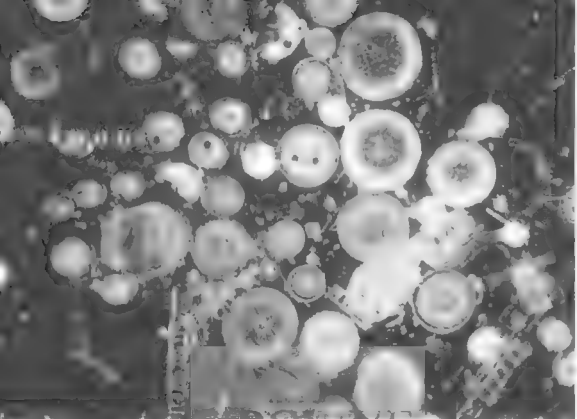
ورد الفعل الغريزى الثانى هو الانكماش فى مكان امن .

وقد اعتمدت فى حدثها عن هذا المكان لاذى قادها الى اسفل بعيدا عن الضوء ، على ما يحمله اليها الخط الجانسى من احساسيس ، اكثر مما اعتمدت على عينيها للحدودتى الرؤية ، اللتين لا يتجاور مدى ابصارهما امتارا قليلة .

هبجت فى محاذاة حقل عمودى من

زعفة الذيل .
وهى التى ميزت السيف الطويل الذى يمتد من رأس السمكة مسافة المتر . وتابعت صاحبتها وهى تقتحم صفوف الرنجة .

لكنها لم تر شيئا مما حدث بعد ذلك بسبب الاضطراب العنيف الذى ساد المياه والرياذ الذى ارتفع فوقها حاجبا الرؤية . واضطرت النوارس للاقتراب ، وقد اثار المذحة المرتفعة افعالها ، فاستقر بعضها مارجله فوق سطح الماء ، وعندئذ رأت السيف تهاجم وتدور وتطعن ، يسارا ويمينا ، فى حركات مجمومة ، وسط صفوف الرنجة الهاربة ، هدات المياه التى غطتها الرغاوى البيضاء بعد قليل . فطفت على السطح عشرات من اسماك الرنجة الجريحة ، والاخرى التى لم تصب بشيء وإنما نزلها الخوف ، فهاجت فى زهول لتمسكها بالسيف بسهولة ويسر .



نحيط برووسها . كانت تدفن نفسها أكثر . لكن الانفعال الذي تعرضت له ضاعف من نشاط جهازها الهضمي وعجزت الكائنات الهائمة التي تحملها المياة الى الشق بين الحين والآخر ، عز إشباع جوعها . وبعد ساعات طويلة لم تعد تحتمل الجوع ، فجازفت بالخروج من مكانها . كان الظلام الكثيف يسود الماء ، فعادت الى جوار حائط الصخور والمرابرجين الذي بدا ممتدا الى ما لا نهاية . وعندما التقطت حواسها بديدات الملوقة ، اتجهت نحو مصدرها . غامت الى جوار كتلة من الصخور الملحمة تعطيها مرجابيت متفرعة حتى اشرقت على مجموعة من الديدان ،

جذبها الضوء فتقدمت منه في فضول دون أن تعرف ، بالطبع ، انها في حضرة واحدة من اخطر الكائنات المفترسة على سطح البحر .

كان ثمة جماعة كبيرة من هذه الحيوانات الطفلية ، التي تسمى احيانا بغنبي البحر ، لأن الواحدة منها تشبه في شكلها وحجمها حبة من حبات هذه الفلكية .

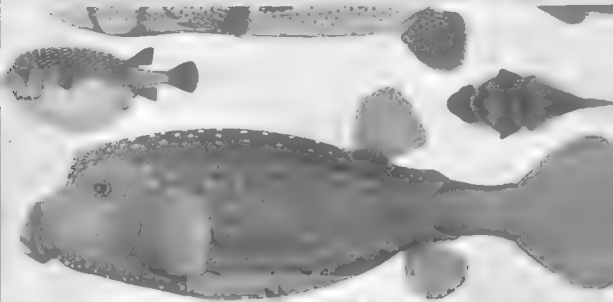
لكن الاسم الذي تعرف به عادة هو الهمليات المشطية ، أو حاملات الأمشاط . ذلك أن حبة الغنبي التي يتألف منها جسد الحيوان ، تعوم بواسطة ثمانية صفوف من الهداب متلاحمة على هيئة الأمشاط ، تتحرك في الماء كما تفعل مجاذيف السفن الشراعية القديمة .

أصبحت السمكة ٢٩٩٩ على معدة نصف متر من الحيوان الغريب ، الذي كان يتحرك ببطء بالدوران حول نفسه الى

تعلقت في الصخور صخورايب . ورؤوسها في الماء وقد انفرجت ، فوامها تلتقط الديداتومات الميكروسكوبية بواسطة مراوح دائية الحركة من الريش نحيط برووسها .

اجفلت السمكة ٢٩٩٩ من حركة المراوح ، فابتعدت عنها ، واتجهت نحو جسد من القشريات الصغيرة ، فالتقطت احداها وسحلت جسدها الشفاف على سقف فمها قبل أن تبتلعها . ثم التقطت قشرية ثانية وثالثة .

شجعها هذا الصيد السهل على مغاردة واحدة ممثلة . هاندفعت خلفها الى اعلى حتى اقتربت من سطح البحر . وفجأة ومض امام عينيها ضوء ساطع اكتسح الماء ثم تلاشي . وتبعه على الفور وهج في الزاين قوس قزح ، استقرت في اعلاه كرة بيضاوية ، يصدر عنها وميض سفوفى واهن .



توجد في البحر الأحمر عدة أنواع من سمك

الخطف ثم الأمام ، وهو يصدر ضوء

مصادفات البحر

خرجت السمكة ٢٩٩٩ من هذه التجربة بروض عديده في زعانفها ، فشلت طريقها في إعياء ، ماذلة جهدا بلغا للمحافظة على توازنها ، هانطة الى حيث يوجد الشق الذي اكتشفته ببر السعال .

لم تجد مشقة في الإهداء اليه ، مسترشدة بشبكة من المعالم الدقيقة الحثرة في ذاكرتها الضئيلة ، تتألف من ندمات وتيارات معينة ، وتغيرات طفيفة في درجات الحرارة والملوحة . وما إن بلغته حتى ولجته في حذر ، واستلقت على جانبها وهي تتنفس بسرعة ، ظلت في مكانها طوال اليومين التاليين ، لم تغادره إلا مرة واحدة كي تغفل على جانبيها الآخر ، وتحسنت صحتها بالتدريج فاستعادت شهيتها للاكل ، وفغعت في اليداية بالكائنات

من الأمشاط المعنثة على جسد الهلام بالصورة التي تمتد بها خطوط الطول على سطح الكرة الأرضية .

وللمرة الثانية خلال ساعات قليلة ، كانت السمكة ٢٩٩٩ على شفا الهلاك . ومن حسن حظها ، أن الهلام المفترس كان قد امسك بسمكة أخرى قبل نصف ساعة فحسب . ولم يكن قد تمكن بعد من ابتلاعها كلها ، فظل ذيلها بارزا من فمه . وكان على السمكة ٢٩٩٩ أن تنتظر بين طبات الملاصق حتى ينتهي من هضم السمكة الاولى بالتدريج .

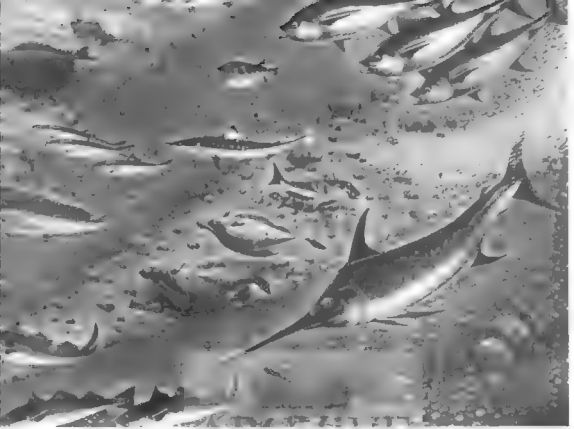
هكذا كانت على قيد الحياة مازال ، عندما ظهرت سمكة سوداء مندفة كالطوريدي ، فتحت فمها ليستلج الكتلة المولعة من الحيوانات النلاية . ثم فتحته مرة أخرى في تقرر لتلقط الهلام المشطى . وقد تقطعت اوصاله ، بحيث انفصل اللامس المحيط بأم ذقر وفقد لزوجته ، فحررت سحيته !

الخلف ثم الأمام ، وهو يصدر ضوء أخضر اللون .

ومن السطح العلوي لجسم الحيوان - الذي لا يزيد طوله عن سنتيمترين - امتد فجأة لامسان رفيعان ، في سمك الشعر ، اخذا يستطيلان حتى بلغا السمكة الصغيرة فالتقا حول ذيلها . جذبت السمكة ٢٩٩٩ جسدها بعيدا ، لكن هذه الحركة ضاعلت من قبضة الالامسين ، فقد كانا مغطيين بخلايا دقيقة تفرز سائلا صمغيا ، يلزق بالفريسة ، فلا تمكن منه فكلا .

وعلى حين غرة ، اخذ الالامسان يتقلصان ، وينضخان في الوقت نفسه ، حتى أصبحا في سمك خيط سنارة الصيد ، جاذبين السمكة الغراء الى الفم المفترس الذي توسط سطح الحيوان السفلى . مستقرا فوق الماء .

وتعلقت عينا السمكة ٢٩٩٩ بوجه فوسفوري ، كاد يعميها ، انبعث



مجموعة من أسماك النحر الأحمر تضم سمكة A.

ترمقها بغضول ، ثم اقتربت منها فاغرة
الأفواه .

لم يطرأ أى تعبير على عيني السمكة
٢٩٩٩ ، اللتين تشبه حلفتاهما حلقتين
معدنيتين تدوران ببؤبؤ العينين . لكن
العديستين انتقلتا قليلا الى الامام ، حتى
لمكنهما التركيز على الأفواه المقتربة .
شعرت بعدد منها يستقر فوق اطرافها
ثم يطبق عليها ، كأنما يهم بالقتالها .
وصدرت عن كل فك ضغطة خفيفة ،
استمرت لحفلات ، ثم توقفت .

وتكررت الضغطة عدة مرات .
وتبينت السمكة ٢٩٩٩ ، أخيرا ، ان
الأسماك الملونة تلحق جسدها .
وحقيقة الامر انها كانت تمتص الافراز
المرغوى الذى يعطى اجساد الأسماك ،
ليحميها من الصدمات ويساعدها على
العوام .

وسواء تبينت الأسماك لمر السمكة
٢٩٩٩ عندذاك ، أو انها عرفت فيها ، من

فى الأيام القليلة الماضية .
استولى عليها انفعالان متعارضان .
فبقدر ما أوجت نذبذبات المياه بالخجل ،
أوجت ايضا بالطعام بفريسة مبتعدة أو
تصارع صائدتها .

وتغلب شعورها بالجوع على خوفها ،
فأبرزت رأسها من الشق وهى تمتص
المياه يمينا ويسارا ، لتتعرف على مصدر
«الاصوات التى تتلقاها . ولم تلبث ان
غامرت بالخروج ، وعامت نحوه فى
عصول .

اعرضتها صخرة بارزة تغطيها
اسفنجيات داكنة ، غدارت حولها فى بطن .
ثم وجدت مكانها .

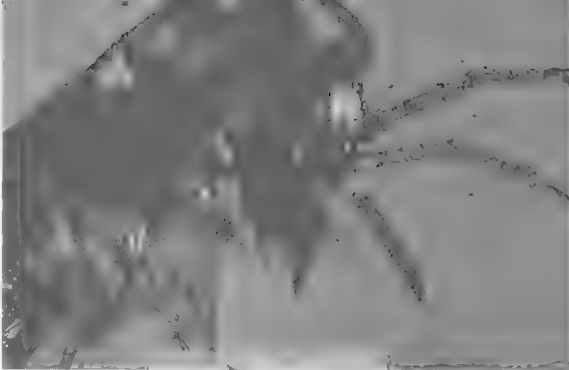
الفت نفسها امام جماعة من الأسماك
للخليفة الأحجام والألوان يغلب عليها
اللون الأصفر ، وتتدلى من ذقونها تلك
الزوائد الجلدية التى تملك السمكة
٢٩٩٩ اثنتين منها .

احاطت بها الأسماك الملونة ، وهى

الشاردة التى تحملها المياه الى الشق
بين الحين والآخر . وأسعفها الحظ
فغررت بكتلة متماسكة من بيض القواقع
ذات مرة ، وفى مرة أخرى امكنها ان
تلتقط جماعة من الدود السمين غادرت
مكانتها فى انفعال عندما اشتعت رائحة
ثعبان بحرى جريح .

لكن هذه المصادفات السعيدة لم تكن
تتكرر كثيرا . واضطرت ان تلجأ الى
الطيرى الناعم الذى يحيط بها ، فتأخذ
منه لمة فمها ، وتطحنه على مهل بين
هكها مثل البقرة ، الى ان تستخرج ما به
من طحالب دقيقة لا تغنى أو تسمن .

وفى صباح اليوم الرابع لحادث
الهلام المشطى ، احسبت بموجة مفاجئة
تصطدم بخطوطها الجانبية . وتبعنها
موجات أخرى متباعدة الاثر . وبدا
للسمكة المنكمشة فى شقوقها ، وجه شبه
بين الضغط الناتج عن هذه الموجات .
وذلك الذى أحدثته المعارك التى شهدتها



عن الطليعي عن حدة العين، وتعرف باسم درعوت الحرس،

صورة مكررة لإحدى القشريات الصغيرة 1

وما إن قطعت ٣٧٥ عدة امتار، حتى شعرت بمن ينزلق إلى جوارها، صويت ذيلها نحوه في ضيق، وحاولت الابتعاد، وتراجع الغريب إلى الخلف قليلا، ثم عاود الاقتراب وهو يهز ذيله متوددا.

لوت ٣٧٥ جسدها قليلا، ويطرف عينا تبينت في الغريب السمكة رقم ٢٩٩٩، لم تفهم ما يدفع الأخرى لملاحقتها، ومن عدم الفهم تبع احساس بالخوف، فحاولت أن تتخلص منها، لوحت لها بدليها مهددة، فاستعدت الأخرى بسرعة، واستأنفت ٣٧٥ طريقها، وتبينت بعد لحظات أن الأخرى تتلقى الزوا.

لم تكن السمكة ٢٩٩٩ تضر شي، كل ما هنالك، أنها التمسست شيئا من الطمانينة والتسلية في رفقة السمكة الأخرى، وهو شعور يبلغ درجة الحاجة العربية لدى أفراد الأنواع التي تعيش عادة في جماعات.

لكن ٣٧٥ ضاقت بالحاحها رغم أنها تبينت فيها واحدة من نفس جماعتها، بحكم الحاجة المدلاة من ذنقها، والظلال

التي تليق أولا بظن. ولطيف

ولا بد أن نذكر هنا أن الإشارة إلى السمكتين بصفة التانيث لا يعين حقيقة جنس كل منهما، ففي مقتل العمر يستحيل تحديد جنس السمكة، إذ تحتفظ الزا به مكونات كل من الذكر والأنثى، إلى أن تبلغ مرحلة البلوغ، فتغلب أحدهما على الأخرى.

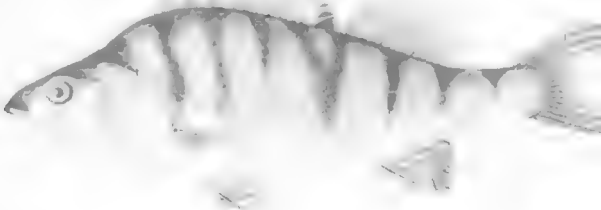
غريزة الجماعة

استجابات السمكة ٢٩٩٩ لدعوة ٣٧٥ مستسلمة لحاجة غريزية لدى كافة الحيوانات فدفعنها براسها في جانبها، وحاولت أن تجذبها من زائدي ذنقها، ثم جرت أمامها، واختلت منها خلف إحدى الاسفنجيات، وأخيرا طارتها بين المرجان إلى أن شعرت ٣٧٥ بالضجر فانسحبت من اللعب، وانطلقت تلحق بجماعتها.

الوهلة الأولى، قرينة من نفس النوع بل والجماعة، فلها كفت هجاة عن امتصاصها، ثم استدارت مبتعدة، سكن روع السمكة ٢٩٩٩، ووددت خياتيسهما تعمل في قوة، وإذا بها تشعر باضطراب عنيف في المياه، ويطرف عينا رأت إحدى سمكت «أم دن» الصغيرة تندفع نحوها في سرعة البرق، لم يكن ثمة شك في أن هدف السمكة الأخرى هو الاصطدام بجانبها، لكن السمكة ٢٩٩٩ بوغت بالامر فلم تتمكن من الابتعاد ولو قليلا، وكانت السمكة الأخرى هي التي انحرفت في الوقت المناسب، دون أن تنقص من سرعتها، ففرقت أسفلها، محدثة موجة صغيرة لطمتها بشدة.

دارت رأس السمكة ٢٩٩٩ من الصدفة ومضت لحظات فقدت فيها كل قدرة على الإدراك، حتى شعرت بالسمكة الأخرى تدفعها براسها في جانبها ثم تقرض طرف ذيلها.

ابتعدت السمكة ٢٩٩٩ بعد قليل أن السمكة الأخرى لا تبقي بها شرا، وأن كل ما تسعى إليه هو قليل من المداعبات



(تشكل جسد السمكة بحيث يساعدنا على)
 حركتها - ط. الهادي

غيرهم ، واتجه انتباه الجميع الى القلند
 لمن تصرفاته يدركون ما يحدث ، وما
 يتعين عمله . فهم يعرفون اندفاعاته
 السريعة عندما يرى شيئاً ذا بال ،
 والتماح زعانفه الصدرية وخطفه الجانبي
 عندما يستدير على جانبيه ليضرب عدوا ،
 والحركة السهلة لذيله المتأرجح عندما
 يركب التيار في قل صخرة منتظراً ، او
 دروز زعنفته الصدرية الى الامام اشارة
 الى انه رأى عدوا ، والله يستعد للاختلاف
 في حفرة يعرفها الكل .

واهم ما في الامر ، ان التجمع المشترك
 يحمي الافراد جميعاً من المفترسين . إذ
 ان السمكة المفترسة ترتبك في مواجهة
 كتلة من الاسماك المتراصّة ، ولا تتمكن
 من فريستها - عادة - إلا اذا انفردت بها .
 مما جعل اسمك الشعب المرجانية
 تفضل الحياة الجماعية ، نظراً لكثرة
 المفترسين المحليين والعابرين ،
 ولانكثبات الاستقرار المتاحة . وإن كان
 بعض الافراد يميلون للانفصال عن
 الجماعة والاستقلال بذواتهم ، حلماً
 يتجاوزون اطوار الطفولة والصبا ،
 على ان ما أثر اهتمام السمكة ٢٩٩٩

على الاقتراب منها حتى . وسلك سمكة
 تيلمس ذيل ٣٧٥

في المستعمرات المرجانية

استقبلتها الجماعة في غير مبالاة ،
 بل بشيء من العداء الذي تجلّى واضحاً
 عندما احتلت أحد الشقوق ، فطردتها منه
 سمكة أخرى اكبر منها ، بعد ان اوشكت
 ان تمزق لها زعنفتها الظهرية .
 وفيما عدا هذا الحادث ، بدا ان
 الجماعة قد قبلتها بين صلوفاها ،
 وسحمت لها ان تستقل بشق خاص ، وإن
 كان ضيقاً بعض الشيء ، قريباً من
 تيارات الماء ، مما يضعها في طريق
 المفترسين .

ولم يمض وقت قليل حتى تجلّت لها
 فوائد الحياة الجماعية . فلم تكن
 مضطرة لركوب المخاطر سعياً وراء
 الطعام ، إذ كان عبء اتخاذ القرار يقع
 على عاتق الجماعة ، الذي يعرف اماكن
 الطعام واسرار الشعب .
 لهذا تسبح الجماعة كلها كتلة واحدة
 وقد تلاصقت رؤوس البعض بذنول

اللونية المشتركة بين جميع الصغار ،
 والتي ستتحول في الوقت المناسب الى
 غطاء كامل من اللون الاصفر الزاهي
 ولعلها حثّلت عليها لهذا السبب
 بغذات - فغالباً ما تكون العلاقات بين
 ابناء نفس الجماعة من الاسماك ، متوترة
 اكثر منها بين افراد الجماعات والانواع
 المختلفة . وسبب ذلك هو الصراع الذي
 لا يتوقف بين ابناء نفس الجماعة على
 توزيع المسكن والمخاطق .
 لم يكن ثمة مفر من الاشتباك مع
 السمكة ٢٩٩٩ ، فلاندفعت نحوها في
 غضب ، وطاردتها عدة امتاز حتى
 اجبرتها على الاختفاء بين الشعب .
 لكنها لم تكد تتبعد قليلاً ، حتى
 شعرت بها تتبّعها عن كثب .

جريت الافلات منها بان عامت باقصر
 ما تملك من سرعة ، لكن السمكة ٢٩٩٩
 لاخلفتها ، ونجحت في ان تبقيها في مجال
 حواسها .
 ولم يلبث اليااس ان انتاب ٣٧٥ ،
 فاستسلمت للامر .
 وكأنما شعرت السمكة ٢٩٩٩ بما طرا
 على موقف الأخرى من تغير ، فتشجعت



وسواء كان الأمر راجعاً لما خلفته التجارب الأولى في الحياة من خوف وذعر ، أو أن وجودها وسط الجماعة قد كشف عن استعداد طبيعى عندها للتوكل والاعتماد على الآخرين ، أو أن تكوين جسدها ذاته جعلها ثقيلة الحركة بطيئة التصرف ، فإن أقرانها كانوا يسبقونها دائماً الى الصيد والتهام تماره .

مرجئى ويمنظر أن يعثروا عليه ، أو ينير بخاناً كاذباً من الرمال البيضاء المتناثرة في اكوام فوق درجات الشعاب وأسفل المستعمرات المرجانية ، ويستغله في الاختفاء عن زملائه .

خطوة جريئة

مضت الحياة بالسمة ٢٩٩٩ هينة وادعة ، لا يعكر صفوها غير شيء واحد .

بالحياة وسط الفوج ، هو ما اتاحته لها من فرص اللهو والعبث .

فقد كان أفرادها ، فيما يبدو ، معزولين بلعبة الاستخفاء ، فكمثراً ما يطلقون خلف بعضهم البعض . في مطاردة طويلة بين الفروع الصخرية ، يتعمد اسرعهم خلالها الأبطاء حتى يلحق به الآخرون ، فيغاضهم فجأة ، ويتقدم عنهم ثم يختبئ في أحد الشقوق أو خلف فرع



على أن تكون قريبة من السمكة رقم ٣٧٥ التي قادتها اليه ، رغم الخناقض الذي تجلّس بمرور الوقت بين «شخصيتيهما» .
أو ربما بسببه ، فبقدر ما كانت السمكة ٢٩٩٩ خاملة ، وادعة تهاب المغامرة ، لا يسألونها فضول أو رغبة في المعرفة ، كانت السمكة ٣٧٥ على عكسها ، متوثبة تشاملا وحيوية ، دائبة الحركة ، لا تتوقف عن محاولات الاستكشاف ، ولا

تراجع امام الخطر .
وكثيرا ما كانت السمكة ٣٧٥ تغادر الجماعة ليوم أو بعضه ، كما تستعد لنحلة قريبة تستقل فيها بنفسها ، تطارد سرطانا وحيدا أو تستكشف كهفا مجهولا . وساعدتها هذه المغامرات اليومية على الاحتفاظ برباشاتها ، وخفتها ، وسرعة بديعتها . فبغير زملاء يمكن أن يساهموا في أربك العدو ، كان مصيرها يتوقف على مقدار ما تبدي من ثقة في الملاحظة ، وسرعة في التصرف .
ودفع الجوع السمكة ٢٩٩٩ ذات يوم للأقدام على خطوة جريئة للغاية ، فقد تبعث السمكة ٣٧٥ عندما رأتها تبتعد عن الفوج ، وحالفها الحظ ، إذ قادتها السمكة ٣٧٥ الى فجوة بين الصخور ، اختللت مياهها تحت ستار من الجمبريات الصغيرة الشبيهة ،

انقضت السمكة ٢٩٩٩ حتى تقدمت السمكة ٣٧٥ من الفوج وبدأت في التهام أفرادها . وعندما اطمانت الى أنه ليس هناك خطر ما ، تشجعت على الاقتراب ثم انقضت القرب الجمبريات اليها .
ماتت السمكة ٢٩٩٩ بطونها لأول مرة منذ زمن بعيد . وعادت الى مسكنها راضية .

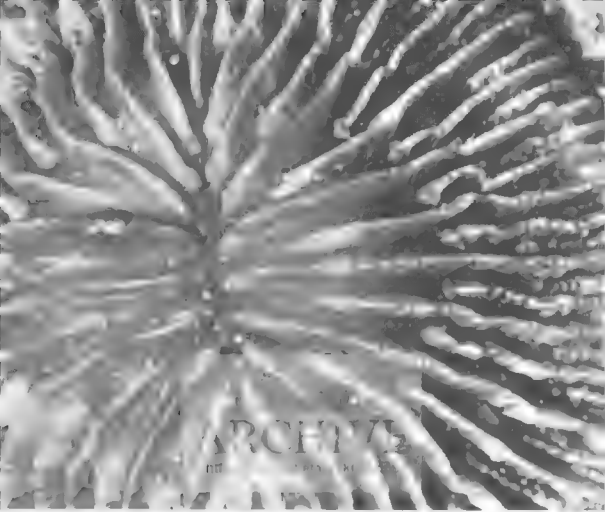
ومنذ تلك المغامرة ، لم تدع السمكة الأخرى بعيدا عن ناظريها لحظة واحدة ،

مغامرات فردية في هذا الشان ، اللهم إلا اذا كانت الفريسة في متناول فكها . ولم يكن هناك خطر ، وكان بعض الأفراد على مقربة ، تفصلها عنهم مسافة كافية ، تجعلها يمان من شرهم ، وتتيح لها في الوقت نفسه أن تختص بهم عند اللزوم .
والنتيجة أنها بدأت تعلن من الجوع .

وكانت مدد التحلقها بالفوج ، حريصة

فاذا لمحت احدى القشريات واتجهت نحوها ، كانوا أسرع منها الى التقاطها ، وإذا خرجوا في رحلة جماعية للصيد ، توقعوا بالفراش والتهموها قبل أن تتمكن من الاشتراك معهم ، ولا تجد لهاها حينما تفعل سوى الدماء والقشور والعظام المتناثرة .

وبالتدريج اقلعت عن الاشتراك في حملات الصيد الجماعية ، بل وعن أي



ولا تظهر البوليفات في هذه الصورة

لوامس متفرعة) لا تبرز هياكل صخرية ، وإن كلا منها يملك ثمانية لوامس او مضاعفاتها بدلا من ستة ومضاعفاتها في حالة المرجانيات الاصلية ذات الهياكل الصخرية .

ويسبب الطلام المساند ، كانت البوليفيات متمددة ، تتدلى بلوامسها للنبسطة من فروع المستعمرة ، التي لا يزيد قطر كل فرع منها عن سنتيمتر ونصف سنتيمتر ، ولا يتجاوز طوله ثمانية سنتيمترات . اما البوليفيات نفسها فلا يزيد طول الواحد منها - دون اللوامس - عن سنتيمترين ، ويعد عن قرب زميل له عدة ملليمترات . وفي قليل من الضوء ، تكشف هذه

بحكم القدرات العقبية المحدودة للأسماك عامة) .

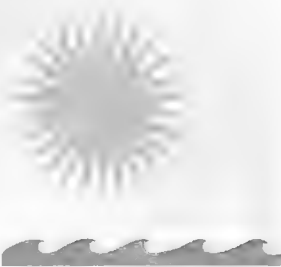
الاسماك الشفافة

فقد كانت السمكة ٣٧٥ تعوم ذات مساء على عمق عشرين مترا من سطح الشعاب ، في الطريق الى مساكن الفوج - تتبعها السمكة ٢٩٩٩ كالعادة - عندما اشرقت على عدة مستعمرات من المرجانيات اللينة تجمعت فوق قطعة صخر لا يتجاوز قطرها القدم ،

وتختلف هذه المرجانيات عن غيرها بان بوليبياتها (اي اجسادها الصغيرة العمودية التي تنتهى من اعلى بقرص عمودى يتوسطه قم دقيق وتحيط به

ولرمتها في حلها وترحالها ، بعد ان وجدت في مرافقتها حلا متاليا لمشكلتها . لكن السمكة ٣٧٥ التي لم تبد اهتماما بالامر في البداية ، لم تلبث ان ضالقت ذرعا بوجود السمكة ٢٩٩٩ دائما قرب ذيلها ، ومشاركتها اياها فيما تجنيه من صيد . وفي اكثر من مناسبة دار غضبها . فاندفعت اليها ، وصوبت اليها لكمة براسها ، تلقتها الاخرى في هدوء واستسلام دون ان تباعد عنها ، او تطلع عن تتبعها .

وما وقع بعد ذلك كان نتيجة محتومة للشخصية التي كونتها الظروف للسمكة ٢٩٩٩ ، وإن بدا كأنه مكيدة من تدبير السمكة ٣٧٥ ، (وهو امر غير صحيح



رسم توضيحي لجمع الكائنات النقية الهائمة في البحر . تحت سطح البحر مثلثة مملح من الكائنات المملحة النقية واسطفا مملح اخرى من عالم الحيوان تصم الهلام المشطي او عمه البحر وقد امتد لإسماء أسبله .

فبسبب ضالة معارفها ، النابعة من محدودة تجاربها ، كانت تجهل ان هذه المستعمرات المشابهة يمكن ان تنتمي الى نوعين مختلفين ، يعيش احدهما في اكتفاء ذاتي بالطحالب المزروعة داخله ، بينما يتغذى الثاني على الكائنات الهائمة بين طبقات المياه . ولم تكن لواوس البوليبي تنطوي فوق جسدها ، دافعة إياها نحو الفم ، حتى انفرجت فتحته في شبه دائرة لابتلاعها .

استيعاب الدرس

إلا ان كاتب هذه الأحداث لا يعرف مصير السمكة ٢٩٩٩ على وجه الدقة ، والغالب انها لم تفقد حياتها على يد البوليبي القاتل .

فتحة فمه التي لا تزيد عن جزء من المليمتر في الأحوال العادية ، يمكن ان تتسع لقطع من الطعام اكتر سمكا من جسد البوليبي نفسه الذي لا يتجاوز عدة مليمترات ، تتضاعف عدة مرات اذا ما جن الليل .

لكنها قد تعجز عن ابتلاع السمكة ٢٩٩٩ ، التي نما جسدها الصغير في الاونة الاخيرة ، واصبح عرضه لا يقل عن سنتيمتر كامل .

وفي هذه الحالة لابد ان تكون قد تعرضت لإصابات خطيرة ، استغرق الشفاء منها بعض الوقت .

اما الشيء الذي يستعصى على الحديس ، فهو ما اذا كلفت السمكة ٢٩٩٩ بملكاتها الذهنية المحدودة ، قد تمكنت من استيعاب الدرس جيداً ، او انها ظلت لسيرة الشخصية الضعيفة التي تكونت لها .

صنع الله ابراهيم



ثانوز عجل من بقرة واحدة في عام واحد!

بقام، د. توما شماني



وقد تدرجت هذه الأبحاث حتى شاهدت أعوام السبعينات أعداداً هائلة من الأبقار تأتي بطريقة «زرع الإجنة» . والتقنية في الأبقار تقوم على أساس زرعها بهرمون يدفعها إلى الخصوبة بحيث يؤدي ذلك إلى انضاج عدد من البويضات دفعة واحدة أي (انطلاق بويضات متعددة) ويكون معدل الانطلاق ٦ بويضات، يمكن أن تعطى ثلاثة عجول على الأقل ، في وقت لا تستطع فيه البقرة الواحدة إنتاج أكثر من بويضة واحدة وبلغت في ولادة عجل واحد . ولقد حدث أن أنتجت إحدى المقرات ٢١ بويضة دفعة واحدة ، واستطاع أحد الفلمين بتربية الأبقار إنتاج ٨٠ عجلاً من بقرة واحدة في مدى عام واحد . وإذا أنتجت البقرة إنتاجها من البويضات ، فإنها تلقح بالتلقيح الاصطناعي بحياض ثور مختار، ثم يسمح للإجنة بالنمو داخل رحم في وسط يسمح للإجنة بالنمو داخل رحم الأم لمدة ٦ - ٨ أيام . ومن ثم تفصل من الرحم وتحتضن في وسط سائل ملائم لمدة ٢٤ ساعة . الواقع أن كل جنينين من هذه الإجنة المخزومة يمكن أن يزرع في بقرة أخرى مصفية وذلك عن طريق إجراء شق صغير في الخصرة ثم الرحم . وهناك دراسات قائمة لتبسيط هذه العملية الجراحية .

وبسبب وجود إمكانية تجميد الإجنة فإنه يقوم الآن نظام مصرفي للإجنة وبالمطريقة التي تقوم فيها (مصارف حيض الثيران) .

إن الزرع بهرمون الخصوبة ينبغي أن يكون بضوابط خاصة وإلا أصيبت المياض بالانهك . كما أن زرع الإجنة في أرحام ضحايا غريبات لا يستدعي ظهور طاهرة (الرفش) الموجودة في عمليات زرع الأعضاء لأن الجنين ينتج المادة النوعية الواقعية له والتي تحميه من النظام المناعي للأم .

إن عملية نقل الإجنة تفتح أمام القائلين بتربية المشيمة الملقاة رحبة جداً . ففي الوقت الذي يستطيع فيه زيادة القطعان الحيوانية فإنه سيكون بالوسع قصا تحسين العديد من الأنواع الحيوانية وأكثر الضروب جيدة الأرومة منها والتخلص من السلالات الرديئة .

د. توما شماني

منها ، من أمها ثم ولدت بحياض والدها ثم ردت إلى رحم أمها بالزرع . وكان من الممكن أن تزرع في رحم أم مضيفة أخرى . أما في الحيوان فليس هناك شمة ضرورة للنقيد بعنوا ميسر الاجتماعية بل إن الواقعية الاقتصادية تقتضي أخذ أكبر عدد ممكن من البويضات من الأنثى ذات الأرومة الرقيقة ثم تخصيبها من إباء جديدي الصفات ثم زرعها في أرحام لخرى أقل رفعة . والواقع أن أولى الأبحاث في هذا الباب كانت قد دارت على الأرناب في جامعة تكساس . وكانت أبحاث شبلية أخرى قد مورست منذ عام ١٩٨٠ .

الطفلة (لويز براون) طفلة أنثوية الاختيار ، ليست المخلوق الأول الذي جاء بطريقة زرع البويضة الملقحة في الرحم . لأن أول مخلوق يعتبر بحق نتاجاً للأنثوية المختبرية كان فرداً من نوع «قبايون يسمى (بريميرق) والذي جاء إثر ٤١ عملية زرع فاشلة .

لهذا يمكن القول إن عالم الحيوان قد عرف عملية تلقيح البويضة في الأنثوية ومن ثم زرعها في الرحم بعد تخصيبها ، ولكن الفارق بين العملية في الإنسان والحيوان هو أن طفلة الأنثوية (لويز براون) قد أخذت مويضتها التي تدرجت

●● على هامش دورة الشباب
الكروية في استراليا ، والتي
بلغت أوجها في لقاء محمد
بين شباب قطر وألمانيا ●●

يا شباب العالم اتحدوا

بقلم محمد فحي

للقاء الأول ، وشيوخا وكهولا ، ونساء
كثيما ؟! عندما اجتمعت فرق الكرة في
الرحلتين من أجل كأس العالم ، وعندما
اجتمعت فرق اللاعبين هذا الاجتماع
قزاهر في استراليا ، رأينا هذا التفاهر
الأممي ، بصورته الأخلقة وأبعاده
الخارقة .. مشهد من المشاهد غير
المسيوقة في تاريخ الأرض .. مشهد
قرب إلى مشاهد السماء المذكورة ..

مشهد يقرب إلى الذهن معنى التوحيد
والموحدانية في الله ، لأنه ينطوي على
تجرد تام من معاني الآثرة الملقية
والتفاضل الجاهلي وشتى الادعاءات .

لا بد ان في كرة القدم ، دون غيرها من
رياضات ، سحرا خاصا هو الذي يجعل
لها هذه المكانة المتزايدة على الأيام بين
البشر .. لا السباحة ولا الفتنس ولا حمل
الاثقال ولا ألعاب القوى ولا كمال
الاجسام ، ولا غيرها من رياضات تجتذب
هذه الجماهير الهائلة ، من الملازمين في
ركب الإنسان ، المتقدمين منهم
والمخلفين على حد سواء ، تذبيبها

وصداقة المسلمين وتعارف اللاعبين ..
ويرى من أجل وحدانية مقدرة في ظل
مجمع انصلي بفضل قوامه الاخاء
والتكافؤ والمساواة .

ما هذه العصا السحرية التي تحقق
ما لا تقدر على تحقيقه الأبواق والطبول
والكلام المنطق المعسول ، والتي تحدث
هوان الملايين حول شللتات التلفزيون
ليذوبوا في مشهد واحد وحس واحد ..
حس بيهاء الإنسان ، وجمال الإنسان ،
حين يتنزل ، على ساحة التكافؤ بعضه
بعضا .. بتجرد تام .. تجرد من
الانتماءات الكتلية أو العرقية أو
العنصرية أو اللونية ، أو غيرها من تلك
الحواجز التي يدعها أبناء آدم ، وعزلوا
بها انفسهم عن ساحة التوحيد الفاضلة
التي قوامها الاخاء والتكافؤ والمساواة ؟
مهما قيل في الاداة ، لداة التلفزيون
العالمى النقال للكوكب الأرضي عن طريق
قمر الاتصال ، فما الاداة إلا اداة ، واسطة
إنما الحدث والمضمون هو الذي يحدث
ويجمع على هذا الصعيد الكوكبي ، فما
هو سحر الرياضة الكروية ، ذات القدرة
على هذا التجميع الهائل ، شبيها في

يخلق صاحب الرداء الأبيض رداءه
الأبيض ، ويخلق صاحب الرداء الخمرى
رداءه الخمرى ، ويتكتم الأجسام
الوردية بالأجسام البرونزية ، وتتعلقق .
يعتزج العرقان ، لا أحسب ولا يحسب .
أحد أن ماء هذا العرق أو ذاك ملون .
ويخلق كل على صاحبه رداءه فيركبه ،
فلا نعرف من هو الألماني ومن هو
القطري .

لا منتص ولا مهزوم .
مشهد يهز الوجدان .. وجدان كل
إنسان . كما الانشودة : أو الامنية
السليحة في افاق الخيال يعز إدراكها !
ومع ذلك فهي واقع مائل للمعان . عيان
الخلق في كل الدنيا .

شباب القارة الاسترالية ، وشباب
العالم كله يشهد ، عن طريق الألفار
المرزوعة في الفضاء فوق خط استواء
كوكب الأرض . هذه المظاهرة الربنية ،
ذات الرداء ، وذات البهاء ، وذات
الجلال ..

التحام شبيبي بريء ، مطهر من كل
غلبة - عقنذية أو فلسفية أو نظرية -
الهم إلا غلبة الأخوة ، أخوة الإنسان



فريق اشبال القطري الذي فاز بملوك كأس في مباريات كرة القدم سنة ١٩٥٠. اشبال الكويت في ١٩٥٠. وحقق نصرا عظيما للعلاء .

وتوجدنا في الحدث وفي المشاعر
المتسامية .

هذا السحر نابع من المعنى الرمزي
المتجلى في المشهد الكبير؟! يرى الخلق
فيه رمزا وبشارة؟! الساحة الكبيرة
الخضراء يحيط بها عشرات الألوف من
الشهود ، أتوا من كل فج وصوب ، ومن
وزائهم الوف الملايين ، عيونهم محدقة
ووجدانهم يهتز وأرواحهم تهفو .. اهذه
الساحة وهذا الموقف رمز للقاء عاصب
موعود .. أو لقاء مرتجى من الضمير
البشري التواق إلى ما أسماه المدينة
الفاضنة ؟!

وهؤلاء اللاعبون الكثر ، المؤدون ،
الملتزمون لشعوبهم الكبيرة وقبائلهم
الصغيرة في تكافؤ يتبارون .. يتناطح
عليهم وأبل ، أو يشوى أبدانهم القبيحة ، أو
تخفق أنفاسهم الرطوبية .. كل فريق
يكشف عما قدمت يداه أو رجلاه ، وكأنما
يقول هاكم اقراوا كتابيه .. والحكم
مسيطر في الساحة ينفخ في الصفرة
ويقضي في الأمر ..

هذا السحر نابع من هذا الرمز ؟!

أهو كامن في معاني الطول والجهاد
والمثبة التي تتجاوز حدود الممكن إلى
حدود المستحيل؟! أهو في روح التسامي
والتكاتف واليدل والنهائى في الفريق ؟!
أهو في التطوير الدائم للرياضة من
تلقيتها من كل مظاهر الحسة والتسلل
والتهجم والعنف .. والتسامي بها إلى
قيم الذبل والذكاء وسعة الحيلة
والإلمعية؟! أهو في هذا التجاوب
الحبيب المحير من جانب الجماهير نحو
المؤدين ، مؤلزين داعين مبتهلين ؟!

ثم ما مظاهر القداسة هذه التي
تنبهها ساحات الرياضة الكويتية ؟!
المؤدى الموفق بقليل التربة .. يركم لله ..
يضعون أيديهم بعضها فوق بعض ..
يقراون الفاتحة .. وهؤلاء المؤدون
الأفارقة .. يحملون تماثيلهم السحرية
واحدتهم ويودعونها الحرين حماية
وحجبا .. عن الشياطين ؟!

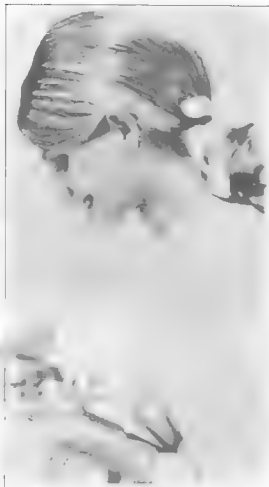
هل هذا هو معنى الظاهر العالمى
الكبير ؟! إن يكن ذلك فهو معنى إنساني
عظيم ، يضي على الدورات العالمية
لرياضة الكرة بالذات أبعادا ، لم تكن قبل
اتصال الفضاء تؤخذ في الحسبان .

في بداية العشرينات من هذا القرن
دعا رجل إنجليزى ثاقب البصيرة اسمه
جان باول ، شباب العالم للانضمام في
حركة رائدة اسمها الكشافة ، وراحت
الفكرة الملاحية تدرج وتقوى ، دون سند
من حكومات أو نظم سياسية . غير أن
الدفع الأيديولوجى السياسى القوي
الذى عرفته الثلاثينات ، من لغشية
ونازية وغيرها أنشأ ، بدعم شديد من
الحكومات ، منظمة شبابية سرعان ما
خسفت بحركة الكشافة ثم ذوت هي
الأخرى وأضحت رمذا مع رماد الحرب
العالمية الثانية .

وهجأة ، مع اتصال الفضاء الموحد ،
قبت تلك التجمعات الكوكبية الهائلة
حول دورات رياضة الكرة ، في قوة جاذبة
مستعجلة ، ومزينة بالإنتماءات الصغيرة
العديدة التي اشترت إليها - أيديولوجية
وعنصرية وغير ذلك ، بريئة مبراة من
غايات الأثرة والتعالى والعسف . دعوة
للتعارف وللتكاتف والتضامن والود ..
نداء يدوى في الأرجاء ..
يا شباب العالم اتحدوا !

محمد فتحي

أيتها الأم أوقفي التدخين فوراً .. حفاظاً على طفلك القادم



في الماضي .. تركّز البحث العلمي في مجال اضرار التدخين على المدخنين فقط من الرجال ، حيث كان الرجال يمثلون النسبة الغالبة من المدخنين . لكنه لوحظ في السنوات الأخيرة أن المرأة بدأت تشترك الرجل هذه العادة الضارة ، الأمر الذي حدا بالباحثين الى التفكير في آثار التدخين على المرأة الحامل ، ابتداء من صحتها وانتهاء بالتأثيرات الضارة التي يتعرض لها الجنين .

وقد تبين من خلاصة البحوث العلمية المتعلقة باضرار التدخين على المرأة الحامل أن التدخين أثناء الحمل يكون مصحوباً بـ :

- انخفاض في وزن المواليد.
- ارتفاع في نسبة الولادة المبكرة قبل الموعد .
- ارتفاع نسبة الإجهاض في الشهور الأخيرة .
- زيادة المضاعفات أثناء الحمل والولادة .
- ازدياد نسبة وفيات المواليد في الأسبوع الأول .
- ظهور التشوهات الخلقية في المواليد .

الاجهاض المفاجيء

ترتفع نسبة الاجهاض المفاجيء عند المدخنات بشكل مدهل ، إذ تبلغ حوالي ٨٠٪ فيما بين الثامنة عشرة والسادسة والعشرين ، وما بين الثامنة والثلاثين والأربعين .

والاسباب هي نفس الاسباب التي تدعو إلى الولادة المبكرة والموت المبكر للأطفال .

الموت المبكر

لنلاحظ في هذه البحوث ان موت الأطفال المبكر يزيد عند المدخنات اقل من عشرين سيجارة بمسبة ٢٠٪ ، وترتفع هذه النسبة إلى ٣٥٪ عند المدخنات لأكثر من عشرين سيجارة في اليوم كما تبين ان التدخين يرتفع إلى السبب الرابع لوفيات الأطفال وفزاد نسبة وفيات الأطفال بصورة اوضح إذا تلاتت اضرار التدخين على الجنين ، مع عوامل اخرى مثل الولادة دون العشرين سنة وبعد سن الثلاثين ، وعدم ولادة الطفل الأول وما بعد الطفل الخامس ، وانخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي المصحوب بفقر الدم ، اما عى العوامل التي تتسبب في موت الأطفال فلها تسعل الوزن المنخفض ، وصعوبة التنفس ، والالتهاب الرئوي ، والعاهات الخلقية التي ترتفع نسبتها عند أطفال الامهات المدخنات .

الرضاعة والتدخين

يحتوى لبن الأم التي تدخن على كمية من النيكوتين الذي يسبب القسه والاسهال عند الأطفال الرضع ، كما ان نمو الطفل في عائلة مدخنة يرفع نسبة الالتهاب الرئوي والنزلات الشعبية عند الأطفال ما يرفع نسبة وفاة الأطفال في السنة الأولى من حياتهم .
والا يبقى الخيال لك يا سيدتي بين التدخين أو الصحة والسلامة لك ولطفلك .

اطفال المدخنات يزنون اقل من ٣٥٠٠ جرام ، وهو الحد الأدنى للطفل المتكامل النمو . وهناك ارتباط وثيق بين نسبة انخفاض الوزن وكمية التدخين التي تدخنها الام أثناء الحمل ، حيث يزيد انخفاض الوزن كلما زاد عدد السجائر المدخنة ، بالإضافة لعدة عوامل اخرى تؤثر في وزن الجنين مثل الوراثة وعمر الام وحجمها وجنس المولود ، ولكن تبين ان اثر التدخين اكثر وضوحا من كل العوامل السابقة .

ويعتبر ايقاف التدخين في الشهر الأول من الحمل انتصارا كبيرا ، حيث يزيد وزن الطفل . فقد ثبت ان اهم سبب لانخفاض الوزن هو حرمان الطفل من الاكسجين نتيجة لتكاثر غاز اول اكسيد الكربون في دم الام والطفل ، كما ان مادة النيكوتين والسنيغيد الموجودة في التبغ لها اثر في انخفاض الوزن .

لا يفوتنا ان نذكر ان الولادة المبكرة قبل نهاية الاسبوع السابع والثلاثين ، ترتفع بالنسبة للمدخنات مما يزيد من احتمالات انخفاض الوزن ، وتوجد هذه الظاهرة بوضوح بالنسبة للسيدات اللاتي يدخن عشرين سيجارة أو أكثر في اليوم .

مضاعفات الحمل والولادة

يزيد نسبة مضاعفات الحمل والولادة عند الامهات المدخنات ، ومن اهمها النزول المبكر للماء المصاحب للجنين ، والانفصال المشيمة المبكر ، ونزول الماء المبكر يؤدي الى الولادة المبكرة ، والتهابات الرحم ، كما ان الانزعة الدموية الشديدة تؤثر على صحة الام والمولود مثلما تؤدي الى زيادة في نسبة المواليد والامهات ، وهذه النسبة تزداد كلما زادت كمية التدخين أثناء الحمل .

والد اشارت هذه البحوث إلى ان الام في سن العشرين ، إذا كانت مدخنة بصورة متوسطة أثناء الحمل - مع الغذاء الكافي ، والرعاية الطبية المتوفرة - فلن نسبة الاجهاض تزيد على ٢٠٪ عن مثيلاتها ممن لا يعاين عادة التدخين ، كما ان السيدة التي تدمن عادة التدخين في سن الثلاثين ، ولا تتوفر لها الرعاية الصحية والغذاء الكافي ، تصل نسبة فقدانها للطفل إلى ٩٠٪ أو ١٠٠٪ في بنجلاديش مثلا كانت نسبة موت الأطفال في الاسبوع الأول من الحياة عند المدخنات الفقيرات غير المتعلمات قد بلغت ضعف نسبتها عند غير المدخنات من نفس الطبقة ، وبالرغم من عدم المعرفة بالتحديد للطريقة التي يموت بها هؤلاء الأطفال ، إلا ان ارتفاع نسبة اول اكسيد الكربون والنيكوتين في دم الام والطفل ، تكون العامل الاساسي في هذه النتيجة . هذا وقد لوحظ ايضا ان الأطفال الريطلانيين من الامهات المدخنات اقصر طولاً واقل مقرة على ، القراءة ومعرفة الرياضيات والقدرات العامة من الأطفال المولودين من امهات غير مدخنات ، ولو انه من الصعب الحكم على ان التدخين هو السبب الوحيد لذلك التخلف .

انخفاض وزن المواليد

اصدرت الحكومة الامريكية تقريراً في عام ١٩٧٩م ، عن التدخين والصحة ، يتضمن ملخصاً لـ ٤٥ بحثاً علمياً لما يزيد عن نصف مليون مولود . وقد برهنت هذه البحوث على انخفاض وزن مواليد المدخنات في جميع احاء امريكا ، بالرغم من الفرق في المستوى الاجتماعي والاقتصادي ، ومستوى المعيشة ، والموقع الجغرافي ، بما في ذلك اختلاف عوامل البيئة . كما لوحظ هذا الانخفاض في الوزن بالنسبة للأطفال متكلمي النمو وغير متكلمي النمو بما يعادل ٢٠٠ جرام عن متوسط وزن الأطفال المولودين من امهات غير مدخنات ، كما ان كثيراً من

تحت ظلال غرناطة الحمراء

بقلم: محمد محمد الخطابي

سموه فردوسا ولكنه ليس مفقودا كما
وهموا ، إنه هنا حاضر الكبار ، قائم
مدرس ، إنه هنا سبيرد واسواره ،
ويشبهه وانثره ، وبغائسه وخنائره ، إنه
هنا في عمارته ومبانيه ، في عوائده
واصوائه ، إنه هنا في البريق المشع ، في
المدائن والضيق والويل ، في اللغة
والإدب والعلم ، بل في لهجة القروي
لثاني والفلاح المغمور ، إنه هنا في
الأيام العربية والحزبات القديمة التي
مقارل تفعل في ذوبها فعل العجيب ،
الأنثلس ،،، أي سي انت كائن فينا
وبيتنا ؟ أي سحر انت قائم في طليعت
الأسن ومخادع القلوب ؟

يتساعلون وقد علت جباههم علام
السنووه وامارات السؤل كيف حدث ؟
كيف استطاعت سنابك خيولهم المسوقة
بقيادة طارق الفاتح أن تقطع هذه الأرض
البكر ، وتقام أسس حضارة عريقة
نشعت على العالم المعروف في ذلك
الآن . وابتدت دياحي الظلام في أوروبا
دهرئذ ، إنهم يتساعلون كيف نسسى
لهؤلاء القوم العبر الوشاح ، الدابة
الجفافة أن يصطلعوا بكل ذلك ؟ كيف
لمن لهم أن يروعوا كسرى في إيوانه ؟
ويجعلوا انرومان يفرقو تحت وخزات
لربماح ونقل الصفاح ؟ إنهم ليسوا قوما
قساة جفاة عداة كما وهموا ، بل إنهم
قوم فاتحون مشترون بخصارة وعلم
وعمران وتاريخ .



العادات الشرقية

هذه الجزيرة المحروسة التي هاموا بعقيقتها هيأنا ثم سرعان ما خبت لخباء وجفت المائي ، هذه الواسطة في عقد من جمان مرصعة في جيد لزمان كيف وهنت قلاذتها ، وتناثرت حياتها ، وتحولت الى عبرات تكمي العهد والجد والدار .

هكذا كانت البداية ثم اقلت الشمس بدور شروق قريب وعاض النبع الرقراق ولم يبق سوى وميض خافت تنلمسه هنا وهناك ، سرعان ما يتحول الى بريق مشع قوي نفاذ تراه في هذه الاعين البجل ذات الملامح العربية الدقيقة التي تحملك في رهشة الى اعماق الجزيرة الاولى او الى جنان الرصافة والجسر ، او تنبيه بك في غياهب المسافات اللامرئية ...

إنها هنا في هذه العادات الشرقية الجميلة في رعشات الانامل وانحناءاتها في ضريات الاكف والارجل المتواليه التي تذكركم بمراكش الحمراء وزحمة الابز وحماة القاهرة ، إنها هنا في هذه الاقراط العربية المدلاة عبر جيد ناصع وذواذب فاحمة . إنها هنا في هذه الراح التي لا تلبث ان تتحول الى روح حية قلقة محارة .

ايها الناسي القريب إنهم يحنون اليك ويتغنون باسمك الآن ، حسدوك زما ولكهم سرعان ما هلقوا من تكرانهم فراحوا يشيدون لك الابنية والتماثيل للخلدة ، ولكهم في خيل من امرهم ، ذلك ان ربيعك دائم متجدد لا تراه الاعين في الحداثق والجنان او على ضفاف الانهار المنسكية بل إنه في النغمات والخطى والعيون والحواريات إنه ربيع لا يعقبه صيف فالظن بل يتولد منه ربيع تلو ربيع !

مأزالت في العيون

إنهم يتأوربون احبائنا اكثر من الأوروبيين انفسهم ، واحبائنا اخرى تشط بهم الاحلام بعيدا وتكنهم ايدا ملتصقون بأرضهم (العربية) وتاريخهم (الحافل) وعاداتهم (الدخيلة) وتقاليدهم (العريقة) !

بطلوها عادت إليه الحياة في ثوب جديد متجدد !

الاندلس : هذا الفهر الجارف من يستطيع الفوص فيه او الدنو منه لا ي في النبع الاول بعد ان طلقت به للسفات وشطط المزار !

الاندلس : هذه الاغرويدة الحلمة فحولة تنطلق عند الاصيل على ضفاف العينون فلا يمل السمع منها ولا يتعب للحظ ... هذه الانثى الهائمة المخصاب التي شق النسيم عليها يوما جيب قيصها هانسات من شطبتها تطلب ثارها ، وما ان تضاحكت ورقى الحمام بالانواح الشاهقة هزأ حتى ضمت من الحياء إزارها !

كيف حدث ؟

ولكن .. قل لي بريك ايها الصديق كيف امكن لهم ؟ كيف امكن لهم ان يغفروا وجهة التاريخ ؟ كيف استطاعوا

يصحكون عنك وهم فيك ومنك واليك ، يتكروون طليئتك وعواندك وهم الزانذون عنها ! هنا خط الشاعر يوما رحله ليهجر الشعر ولغوه ويقرر ان يبني له محرابا للصلاة لفعل وكنت له جنة فخلد في هذه الحياة الدنيا قبل الآخرة .

إنها تعد عدا ، ثمانية من الرواسي الراسخت في عمق التاريخ تعلو في عنان الافق معلنة للملا اجمعين إنها هنا مأزالت قلقة ثابتة في الصور والمنقوشات والعيون والرقصات ، والعقل واللسان والجنان .

إنها هنا تسلب لب العاشقين وتروي صدى الهلثمين ، من دوحها انطلق صوت حملة ذات مساء حزينا بكيا شاكيا يعلم المحبين اصول الهوى والصيباء ، إنهم لا يفلتوك إنهم معجبون ، إنهم يفرقون منك ولكنهم ينتهون اليك ، الاندلس : هذه الفلكة المحرمة المعقدة في شجرة ليس لها جذع قائم من

تحت ظلال غمرنا طقة الحراء

انه قد بلغ الجوزاء علوا ، إلا ان التاريخ
ثبت انهما كانا مخطئين الاثنان معا ،
فلا الذي كان في اعلى الكعبة نجا من
الطوفان ، ولا الذي كان في الاسفل
احتمى من الاتى المنهمر من الاعلى
لشاهقة ، لجل انك الآن قد اصبت عين
قصوب .

ولماذا تتسرع في الاحكام ، فانت تلقى
القوم على الجميع . وهذا ليس صحيحا
خاصة وانت تعلم ان الامر كان يتعلق
بالسادة المرافير وليس بسواد القوم ،
ينسى لا انتسرع كما وعتت بل اننى اقول
ما يهن لى صحيحا غير خالف على
احد .

اننى اخشى ان يكون القارىء قد مل
هذا اللغظ ، فما اكثر ما يمل القراء في
هذه الايام ، ولكن لا عليك تقى ان قارئنا
لا يمل إبه قوى الشكيمة على الهمة
فلا تياس واعدك اننى ساطلب منه ان
يستمر معنا حتى النهاية ، بل ولماذا
لا ستعين بحكمته ولباقته ومعرفته ،
ولكن كيف يمكن ذلك ، الامر حين ، توقف
قليلا ريثما يسترجع القارىء انفسه
يريم شفيتها ويدرس اقتراحنا ، دعه
يسرح بفكره بعيدا وله ان يحكم بما
يشاء ، حينئذ سيجد نفسه مشتركا .

جنة العريف

ولكن كم الساعة الآن ، لعنا تاخرنا
عن موعد الوصول الى الجنة ! أية جنة
تعنى ؟ جنة العريف ام جنة العرفان
ام كليهما ... الاختيار لا يهم ، المهم انهما
جنة وكلى .. لا عليك لدينا الوقت
الكفى للحديد ، فلساعة لم تقم بعد ،
ومزالا امامنا متسع من الوقت
لنستريح في الحديث كما نشاء ، ولكن
ليس من الخير ان نضع ضوابط
لحديدنا .

على كل حال إن اللوم لا يقع عليك
بقدر ما يقع على اهل العصر فقد عدوك
بعد ان اصيبوا جميعا بالاسهال اللغفى
اتعرف كم من اذاعة وتلفزة ومجلة
ارسل او التقاطت وكمن جهاز واشرطة
تعمل في هذه اللحظة لاشك ان العدد
كبير بل وهل لتحليل بك لغة تعمل هذه
للخترعات جميعا ؟ الكل يصيح ويحتج

قبرمائية او المستانسة او المتوحشة
شيء مفيد ويستحق التصنيف . ولكن
كيف حدث إذن ؟ اما شخصيا لا ادرى ،
ومن يدري ، كفى هراء وقال كيف حدث
وإن لم يكن لديك الجواب فائق السؤال
على سوك ، وإن تعذر عليه الجواب
فأطلب منه ان يجول به في الاسواق
للعامة ايام الجمع والاحد ويسال
الناس علنا عن ذلك . ومن كانت لديه
الاجابة فليقدمها في القرب الاجال ، اننى
جاد ومتى لم اكن جادا معك ، وإن
خلفتى امرح فاطر هذه الفكرة الخافنة
فور من راسك ، واعلم ما امهيت به اليك
واسأل المودش سر ذلك النعش
القريب ، وكيف استطلعتوا ان يمرجود
بالعشر والكفور وتصيروا مد بحر
رفيق اريد ، فمعتما يخطيهم منى العيش
ويحدث من . يذو القسرين يصير
عديا بسبب الدينو العجيب الذى لا باب
فاد بابيه منه لعيش حسي لا
إسأل القوم عن سرتك التعاريج المانية
للثوية المحيرة التى اذهلت الازهار
والتي تشق طريقها في باطن الارض
بشكل يثير الإعجاب ويبيعت على
الحيرة ، ثم تجول في القصور
والديستين وفي الازقة والدروب فسقى
الانجار وتورق الازهار ، وتحببى
الانفس وتغتش القلوب وتجعل الجو
ريعا في قيط الصيف ، وصيفا في عز
قشاته ، وتؤتى من كل فن عرابية
وعجبا !

زيد ام عمرو ؟

سواء كان الذى امر بذلك عمرو او
زيد فقد احسنا صنعنا هما الاثنان معا ،
ولكنى افضل عمل عمرو فقد كان اكثر
ذكاء وفطنة ، وعلم مسبقا انه قد يتخرج
نحو اسفل السفح حيث المنحدر سحيق
بعيد الغور ، اما زيد فقد صعد الى قمة
الهيضة ، وفضل ان يعتصم هناك فلانا

الاضطلاع بذلك الدور القيدى ؟ لانهم
كانوا اصحاب ارادة وإيمان ، ومن توفر
فيه هذان الشرطان كان له دائما ما اراد
ولكنهم اخفقوا في النهاية ، إن الاخفاق
من صفات البشر ، وهذا ليس عيبا بقدر
ما يمكن العيب في الا يعمل الانسان
شيئا ، ولكنهم بعدما كانوا مفرجة في
جبين التاريخ وثرة في اعين الناس
غدوا مهزلة امام تافريهم حتى اصبح
أمرهم يثير الشفقة ، كيف تجرؤ على
قول مثل هذه الترهات وهم بناء اعمدة
ضخام مركزية ، ورافعو اقواس عظام
سميقة ، ولكن البلى قد اتى عليها كما
ياتى على كل شيء ، إنه شأن الحياة ،
إننا اذا اخذنا بهذا المبدأ فلننتك كل
شيء على عواهنه ونمضى ، إنهم قد
عملوا جهدهم وبذلوا كل ما في وسعهم
ليتركوا لنا شيئا نتملى بعطر به
والتامل فيه واعمال الفكر والعقل وكل
الحواس من اجله . ترى ماذا فعلتم انتم
بالفعل الآن ، انكم لم تفعلوا شيئا ،
كيف لم تفعل شيئا وقد قمنا بترميم كل
ما تركوه لنا ، ووضعنا حارسا على
الباب والآخر في الداخل يسهران على
تلك الكوز المتبقية ، حسنا فعلتم فلك
شيمة من شيم الأمم الراقية ، وإن من
يحافظ على ماضيه إنما يبنى مستقبله ،
إننى اصاب احباطا بالشهوة فيراودنى
نفس السؤال الابدى المؤلم .. كيف
حدث ؟ بل كيف امكن ان يحدث ... ؟

لا غالب إلا الله

كيف امكن للدهر ان ياتى على جنس
ياسر من على سطح الخريطة ؟ ولم
يبق سوى على اسماء بعض العوائل
والدن والقرى والمدائن والامهار وجملة
مصطلحات واسماء اصطلحتها العجمة
واللكة ، على كل حال إن الذى يقوم به
علماء النبئة من اجل المحافظة على
جنس بعض الحيوانات سواء البرية او

ويلعن أو يغنى ويتأوه أو يمزح وكأنه بالأسطورة قد تحققت أمام الملائم جميع فلذا بالقوم قد بلبل الله المستهم ، ألم يريدوا الصعود إلى المروج الشاهق ، لك ماثلت تتعلق بأهذاب الخرافات والاساطير ألم تر كيف فعل أصحاب كولومبيا فيعد كولومبوس المغامر الذي شق عبيل البحار ، وبذل الجيل المنية حتى اكتشف القارة البكر ها هي ذي كولومبيا تشق على نفس النسق عبيل الضباب والسحاب في الفضاءات للرؤية واللامرئية لتكتشف في آخر اللطاف ضلالة الانسلا إزاء الكون ، وعظمة الخلق وسعة ولاحدودية ملكوته ، ويحك استخر من العلم؛ لقد استطاعت كولومبيا بالفعل الوصول إلى قمة البرج وحومت حوله واستطاعت ربابتها العودة إلى الأرض سليمين معافين يطبقون للسلا تعلم كما انطلقا منها ، أي هذر وهذيان هذا الذي تروم تخلط العلم والتاريخ بالأسطورة والأحلام والخرافات؟ وهل هناك فرق بين هذه المعاني ، ألا يكمل بعضها الآخر ، ولكن تأن فانت تعلم أن العلم إن هو إلا انعكاس وتجسيد لما سبق أن تخيله إجدادنا وإسلافنا الأولون ، فما العيون الجارحة والغياض المرمعة والجنيت المسحورة والوحوش الضارية

وسواها سوى هذه المخترعات الغريبة من طائرات وغواصات وممرعات ومصفحات وصواريخ ومراكب فضائية إن ما كان يبدو للناس بالأس خرافة قد غدا حقائق علمية مدتهشة ، ألم يقل العلماء أننا بعد لاي من الأعوام قد نستطيع القيام بزمه فضائية ما بين زحل وعطارد بل نستطيع الإصطفاف في الزمرة ونقضي وقت الظهيرة عند سطح القمر ، ألسن على فراق معي إذن ؟ أجل إنني متفق معك ، أما الولوج في موطنه لبنان وهيتة الأمم وهلسكي والمؤتمرات لاني تلت ، إنه مصطلح خاص بالبلدان التي تعيش أزمة ما تنوى الدمار أو تخشى الدمار ، فهذا هو المجال الذي نستعمل فيه هذه الكلمة ، على كل حال إنها كلمة تمنع يجاذبية خاصة لدى البلدان التي تجيد اللعبة ، أما الاتفاق فهو من شأن البلدان التي ملازال في طريق تعلم للعلم

الصحاح

٢٠ رقم مع مد حنج مد قلنا
جاءت من بعد حنج كما جاء من
من بعد من بعد من بعد من
صورنا وما نعلق علم فانس الصور

كما يقول النفسانيون ، إذ أنت تعلم أننا إذا لم تكن صليبين في القارئ سيحود الله وسيطعن سريعا لادعاءنا وينصرف عنا ، الصدق إذن هو مفتاح قلب هذا القارئ الذي يريد أن يستحوذ عليه جميع الكتب في كل عصر ، سيكون إذن هذا القارئ خاصة القارئ الصبور الدؤوب الذي يسهر الليالي في التحصيل والإطلاع ولم يفكر أحد بعد فيما يعنيه هو الآخر ، ليست القراءة الجديدة نوعا من المعاناة كذلك ، ثم أنك تعلم أن القراءة والتحصيل كنز وفضيلة واستفادة وغذاء للعقل والروح معا ، ولذا لا نقول للبلن أيضا ليس هناك فراء رغم أنوفهم يتلقون أجورا نظير قراءاتهم أنت تعرفهم وأنا قارئ هذه السطور كذلك ، ألم أقل لك أن القراءة تحصيل أي أن يحصل الإنسان من جرائها على علم ومال ولا فاعلا عندما وضع إجدادنا النخاعة قواعد الاسماء الخمسة المعروفة ختموها بذي مل ، والختام دائما مسك كما تعلم ، أرايت لم يقولوا ذا علم أو فطنة بل (دو مال) نعم مال ، فاهمت ؟

أرايت ما أصغر حجم هذا الجهار الذي ينطلق منه ذلك الصوت اللعين وما أكبر ذنباته ، إن موجاته تفرقنا في بحرنا وتنهمر علينا أنهمرا ، إنه لا يتوقف برهة ليلا ونهارا ليس في الأمر أي عجب فذلك علامة من علامات العصر فدع يصرخ كما يشاء فإن الضوضاء والصخب واللجج والهرج والمرج أمور اعتادت عليها أذاننا ولذا طبعنا فلا تعجب كذلك إن طالت خطب هذا الهذر . صلح

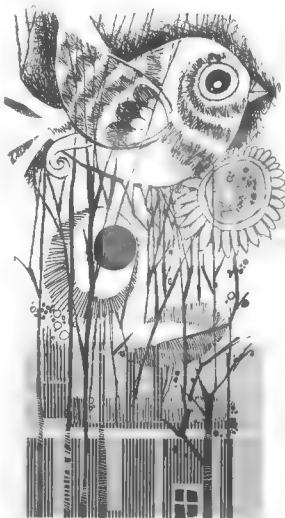
لقد غاض النبع الزرقاق ولم يبق سوى هذا الويمض الخائل الذي تتلمس هنا وهناك ، وتراه في هذه الأعين النجل ذات الملامح العريقة الدقيقة التي تحملك في رمشة عين إلى اعماق الجزيرة الأولى أو إلى جنات الرصاصة والجسر .. وصدقت أيها الشاعر المكموم ، وصديق حيك للأرض لغردوس وللمرأة الولود كيف لا وحولك ماء وظل وانهار وأشجار .

محمد محمد الخطابي



عذاب كل عام

شعر: فتحي سعيد



باسم الربيع أبدى الكلام
أيل .. شاعر الفصول طفلها البسمل
يا وجهي الجميل يامهاجر القمام
أغدق على القمام الكهل ..
مفحة من الشام
وكن دواني في الصقيع والهجير ...
في مواسم السقام
وفضة الرداء حين تفرى
في خريفك الأنسقام ..
جاء الشتاء فاسفني
وعلى .. لهفتي أنسام
للليل لحية بيضاء والجبين البدر
في التسمم
والوجه وجه الجميل .. والعينان
والثقلنة اليسلام
والسحب حثي ..
والربا شبت عن الفطام
ولم يرل على جبينها الصبح
لاهت الأنسام
وفي دروبها الوجوه لم تسرل غريبة
الأفواه والأقدام ..
مجهولة الأسماء والمقام
جاء الشتاء بالقصديتي
فأشعلني مجامر الحروف والانفام ..

يا شعر .. كن لي كنز هذا العلم
وسائر الأعوام
وكن جواز الرياح للمسافر الغريب ..
في عواصم الضباب والظلام
وهفة النشيد للفقر والشرير ..
في مدارس الزحام
وللبنيان في موانئ اللثام ..

يا شعر يا عذاب كل عام
في الدار لا ديار وحوام
فكن لي الدواة والمنكاة والإفلام
وكن لي الكلب والغديّة والمدام ..



■ **قراءة**
إسلامية
للمشكلات
الحضارية
والثقافية
المعاصرة

■ **تحقيقات**
علمية
واستطلاقات
مصرية

■ **تلتقي**
في
مع
كبار
المفكرين
والكتاب



ARCHIVE

الأمم
 (٧١)

■ مع مطلع القرن العشرين عثر لاهوتي
 وفي بداية احتفالات العالم الإسلامي بهذه المناسبة
 كان صندوق مجلة أمة .

وقد استقبلها المفكرون والقراء في جميع أنحاء العالم
 بالاهتمام والتقدير لما تميزت به من الأصالة والمعاصرة في
 معالجة قضايا المسلمين والاهتمام بشؤونهم وذلك
 بأفكار كبار العلماء .

■ من رسالة المجلة :
 جعل المسلمين كثر حساباً بتجارب الحياة وعصرنة
 اختصار فترة الخلف .

مواكب التطور عن هدى من تعاليم الإسلام .
 نحن يهود للمسلمين في مكانهم في قيادة البشرية
 إلى الخير وتوحيد كلمتهم ، نبرز لذلك شعار المجلة
 حيث لهدفنا اتحاد المسلمين في العزلة للمسلم .

تحت إشراف
 مجلس
 إدارة
 المجلة

مع
 كل
 عدد
 هدية

١٠٠
 صفحة
 باللون

كوتسيراس

شاعر الصخرة المتدحرجة

بقلم: د. نعيم عطية

• وتقترب الأشياء مقلتي من الإنسان مألوفة وحيوية لم تكن العروقة له من قبل ، لأن القلب يكون قد نجح بذلك في أن يبسط إلى الوجود حناحيه ، لقد أصبح الحجر ذهباً .

هذه شعرة كوتسيراس فإنه شعر خشن فقد استقى شعراء هذا العصر من منابع الفكر وليس من منابع الحس . ومع ذلك لم يترك حجره إلى أن يكون روحاً ، ولا ينفذ من تحت يده عملية قسب . وقد تأتي له ذلك من تسليط الفكر على الإنسان بدلاً من متابعة الظواهر الخارجية ، فتوصل به إلى ما يمكن أن نسميه « بالمشاهد النفسية » وهو ما نلاحظه عند الشاعر في النظم قد بلغ إلى عتبة صعباً ، بل وربما « عسير المثال » على غيره . وقد صدمت قصائد كوتسيراس متذوقي الشعر منذ البداية ، فقد اكتسح العطاء الشعري الوديعة المبرزة الريدية التي سكت في أيامه . وبفطرة تحتاج إلى جهد ودية تجاوز كوتسيراس منذ ديوانه الأول . بلد اكلي اللؤس « الواقعية الملوقة » ولدت إليه بذلك أنظار النقاد .

ولد الشاعر اليوناني المعاصر جورج كوتسيراس عام ١٩٢٦ في درس الحقوق ، بدأ ينشر شعره عام ١٩٤٢ ، فقدم قصائد ودراسات ومقالات ومضات وترجمات على صفحات مجلات أدبية بانما وبغية وبسببها . وفي ترجمته « علم دون كامييلو الصعبي » في كتاب الاطلي جيوفاقي جواريسكي و « الغريب » لالكتر ديمو وهي عام ١٩٤٧ أصدر روايته القصيرة « البيت » في النصف الثاني من الشعر . فصدر عام ١٩٤٩ ديوانه « اكلي اللؤس » ثم ديوانه « حراس الصمت » عام ١٩٥٠ وديوانه « حصار الزمن » عام ١٩٥٥ و « أسطورة الأشياء » عام ١٩٦٨ .

يقول جورج كوتسيراس « تبدو الأشياء والأحداث خاوية قبل أن يلقي الشاعر من ضميره ضوءاً على الواقع المعلن » . عندئذ لحسب يبدأ الوجود بتفلسف . ومن دفة الانفس تكتسي الحقائق وضاعة تحليلها إلى كائنات ذات مضامين رمزية ، تؤمى إلى ما هو أبعد بكثير من انوار كينها المحدود

ويعتمد كوتسيراس فيما كتب على ذكرياته وانطباعاته عن الحياة أكثر مما يعتمد على الخيالات والإحلام . ويشبه كوتسيراس رجالا ، يجب العلم ، يلتقط منه مشاهد يختزنها بداخله ثم يعود فيعكسها في شعاعه ، بالوانها وضئيلها وظلالها ، ولكنك ستبتين ان هذا الرحلة ليس مجرد سلاح يلتقط ما يمر من منظر ، بل إنه ناسك في رحلة حبيب ينظر الى العلم من حوله مغرد تنجيبه نروي مشاهدته بمواقف وأحاسيس داخلية تكسب قصائده لمسات انسانية لا تقصرها الوقوف عند السطح ، بل تدفعها متغلغلة الى الأعماق . ولهذا فقد قال النقاد عن قصائد كوتسيراس الوصفية بأنها ليست مجرد كروت يستل سياحية بل لوحات مرسومة بريشة مصور مرفه الحس ومغموسة في دماء العلم . ويشبه كوتسيراس في هذا المقام افلاطون الذي كان يجعل محاوراته عن الموت بسموات صافية زرقاء ، ومياه شفافة راقية . وأنه لشاعر غريب حقا جورج كوتسيراس ، فهو ولش كل يرتدي في قصائده انفس الثياب ، إلا أنه يخفي تحتها كيان رهاب شديد الزهد والقناعة .

حوى هذا الجوهر ايضا البذور الاولى التي راحت تتكاثف بعد ذلك . وتعطي ثمارا سخية . ومن التناقض ان يذكر كوتسيراس ان من رفاقه الشعراء من تكسروا له بعد المجلس ، فالحذا على علقهم ان يفتكروا بالثوب حتى بعض المقاتل تفسيره من عطاء زميلهم . ولعل ما من احد يفهم شاعرا حق الفهم قدر شاعر مثله . ولندخل الى عالم كوتسيراس من خلال قصيدته « احاديث مع سيزيف » وفيها يقول :

وهكذا امكنني ان اعرف ان اعلى القمم
في لحظات الحياة هي الموت .

ومن اجل هذا ، فان البجع ، ذلك الطائر شامخ الكبرياء ، لا يموت ابدا دون ان يشدو بالفناء . نحن اليوم تجاوزنا الموت دون ان نبعث احياء .

نحن اليوم نشق طريقنا بين - النعم - و - اللا - .
مثلما تمضي في النور حشرات عمياء .

مثلما تجوس طيور الليل في الظلام
لان الانسان - مثلما تطارد الرياح السحب - لن يكف عن

مطاردة الأوهام .

نحاول ان نقيم التوازن بين شيئين من الصعب ان
يتحقق بينهما توازن ،

بين « النعم و اللا » ،

اعني نحاول ان نحقق دواتنا بالطريقة التي ليس لغيرها
وجود .

ويعد كوتسيراس بشعره الى « الحفر في الأعماق » . فيصل الى أغوار سحيقة من الصمت ، والحوار مع النفس ، والانفتاح على الروح . ويسبب ذلك تتسلل الى قصائده نبرات من « الانبهار » بما ينكشف له بعد ان انتهكت من لهله السحب . فهو يتبين ان الحياة ليست على الدوام « حضور » بل هي في بعض الاحيان « غياب » إنها ليست في كل الاحوال امتلاء بل هي ايضا « زهد » و « قريان » ، إنك تكون القدر على الحركة احيانا وانت « خاوي الوجود » من ان تكون مثقلا بالعطايا والاحمال . وكما تدبر عن ذلك اصدق تعبير لوحة المصور الفرنسي « هنري روسو » بعنوان « البوهيمية النائمة » فان الاسد القوي عندما يقترب في هذه اللوحة من البوهيمية الحافية التي لا تمك من متاع الدنيا سوى قيثارة وجرة ماء وضعتهما الى جوارها وراحت امة في الاحلام . يتنعمها دهشا ولا يمسسها بالاذى . وسط الصحراء القاحلة التي يطل عليها من السماء قمر هضي يكشف بضوئه الحلي ما يعني ان الحياة ليست بلازم ان تكون امتلاء . وهذا ما تجده ايضا في ديوان جورج كوتسيراس بدموار - حراس الصمت - والقصيدة الرئيسية فيه لفتي تحمل عنوان « الصمت » حيث يكتسي الانبعاث مرحلة تواكب حاجة الروح الى ان تفرق جناحيها وتطير في رحابها طالما الإذاعي . ولنستمع الى الشاعر في قصيدته يقول

الحدود -

سبح سرر لصعدت منها

مثل امرأة حلست على الرصيف

اسدنت زقنها الى راحتها

هيكل لا حراك فيه من وطاة النسيان

طيف شمه متطافه . لا تترك تدنو في الشؤء الخفيض
معلما .

لا قائمة للصوت . ولا كلمة تصدر عنها

في الوضع الابدئي للمنسيين نسام

صمت وتجاووس

ومع ذلك فالاحساس موجود

والآلم ايضا موجود

ويضحى الحب في غابة النوم حلما مهتما

صمت وليل - شجن وصمت

الناس لا تنس بكلمة

لا يتعمرون بايام شمسة

وساعة الظهيرة مملكة حزن والم

هناك تتدلى الخفافيش ملقوبة باحثة عن دماء الظلمة
هناك لا يجد المتسبون الضوء ، فتتخط خطواتهم في

العتمة

الإنسان والزمن

وفي عمرة الصمت يجري التساؤل عن معنى الزمن الذي يتلفنا ويبدنا ، ولكن معنى الزمن لا يتجلى تبعد اللحظة تتو اللحظة ، بقدر ما يبدو في إدراك ما يفعله الزمن بنا ، وفي هذا يمثل جوهره الإنساني والمساوي . ومع الصمت يتحقق هذا الإدراك الذي يخفي علينا في الصخب الذي يلف حياتنا ويجرفنا بعيدا عن ذلك الإدراك الذي لا يتأتى إلا بموقف الشعر من الوجود ، فهو موقف صمت وتأمل ، ينفذ أمامنا نظرية معنى الزمن ، عدو الإنسان الأكبر .

وفي ديوانه « حصار الزمن » نقرأ على الإخص « مرثيات » للإنسان ، تعتبر من أقوى ما عرفه الشعر اليوناني الحديث في هذا المقام . ونجد فيها أن الإنسان قد وضع في مواجهة خطر أعدائه وهو « الزمن » ، والإنسان في هذه المواجهة يعرف بأس عذوه وعجزه أمامه ، ومع ذلك لا يقف عن الفضل الصعب ، عارفا منذ البداية مصيره الذي لا يفر عنه . ومن وقت لآخر يومض في الظلمة شخص « نور وثوب في بيداء النسيان نسمة من ذكرى بعيدة » ولها قد لعب يانيس سفليكتاكيس صديقه كوتسيراس في دراسته النقدية عنه بأنه « شاعر الأمل الكرم » ولنستمع إلى جورج كوتسيراس يقول :

نمضي قدما بلا صوت في خضم من صخب أصواتنا
ويلا امل في خضم أملنا .

تعرف الريح بين الأغصان موائل ياس حزينة .
وتشق أوراق الإبراش أصابع مرثية
وتترع مهممات الأمطار في الطين حكايات مرية
الليلة تزهو الذكرى مثل زنبقة على شط دافى ، ويغوج
أريجها بشكوى مسمومة .

على أن الفكر الإنساني يجري ، رغم كل شيء ، أن يوقف جريان الزمن ، وذلك بتحويل اللحظة الفالطة المناسبة إلى شيء له حياته وبقائه . ويوقف الزمن مكتوف اليدين ، وذلك لأن الشاعر يعرف أيضا « اللحظة الأبدية » ومهما دترت ، فمثل هذه اللحظة موجودة . ويوقف الزمن متسمرا إزاءها . وفي ديوانه « حصار الزمن » الذي يبدو كوتسيراس متأثرا في بعض قصائده « بجحيم » دانتي نسمعه يقول :

الموت بيرده وصمته في الزمان ساكن
روح الخراب يصود الوديان المترامية المسحبة
تغرق المحطات ، تغوص خاوية

تنفتح مصاريع نوافذ على معرات تبه
يصعد فيه وينزل الدرجات موتى متغيرين
وتلف أصوات لغير أصحابها ، كما لو كانت ذكريات من
من حيوات أخرى
ليندمج الحاضر بالماضي ، ويختلطن بالاستقبل .

يجدل الشاعر في ألبانه الماضي بالحاضر ليقدمها قرينا
للمستقبل . والزمن القائم على الدوام وفي كل مكان يترك
أثر خطواته على وجوهنا الهزيل كله . ويقول الشاعر « بني
الزمن أسواره من حولنا ، وحولنا بها » كما يقول « وها هي
الأجيال جنوة من نثر ملتبهة في الليل اللانهائي » ثم يعضي
في قصيدته :

بير لاسوار الحجرية . الليل أسود ،
في جحيم أسود
ليلة يحد ليلية . سنة يعد سنة ، لحظة بعد أخرى
ما تفقد قصة العمة

مقبرة لا تظهر من أن تقع في قبضة الليل
بردى ثعب قفريه ، وعلى وجهها قناع السيان
تزل بليلس القواصين إلى اعماق بحر من الصلب المنصهر
وتختفي مججلة جداة تحجز أن تطوف
تعمص وتضع خلف أعمدة الظلمة
بعيدا - بعيدا وراء أحزان الضياء
عميقا - عميقا - حتى مولد النجوم .

ثم يعضي جورج كوتسيراس فيجري « حوار مع سيزيف »
ليواجه الضعف الإنساني إزاء القدر . ويكاد يهتك الشاعر في
حواره الطويل هذا « ما أعظم الضعفاء لحظة قوتهم »
ولنستمع إليه يخاطب سيزيف فيقول :

انتظرتك .

وتنتظرنني
اعرف أنني سالتني بك
وستجبنني كما كنت منذ آلاف السنين
خلف اللحظة الأبدية اختبئ ، في انتظارك .

سيزيف

سيزيف

لماذا لم تعرف للسعادة طعما ؟

وملا يعم حتى لو كنت نهبا ، وقاطع طريق ؟
بالنسبة لك تحلل البحر إلى آلاف القطرات
وبام الموت نومة البشر
أخذت الحياة البحر في أحضانها ورحلت .

إعادة بناء الأسطورة

ولقد احب الشاعر سيزيف كثيرا . ففخ في صورته الاسطورية انفسا بشرية ، وجعلها تنبض بالدم الوضوح الانساني ، بكل صموده واحباطاته .

سيزيف

سيزيف

حتى لو انك ميت ، فانني اراك الان حيا
وراء الموت تقبع منظرنا في اصرار
وراء الحياة تختبئ ولا تترعرع
تهيب بضغفرتنا ان تفتح عيوننا عارلة
لاتي اراك بسيف الظلم المشرع عاريا
واسمع صوتك مثل حجارة تندرج

اراك

اسمعك

واشعر بك حيا

هنا

عبر الضفة الاخرى لصوتي

سيزيف

سيزيف

ومن هنا يبدأ الشاعر في اعادة تشييد الاسطورة المزلزلة على صورة جديدة ، ينفث فيها رؤيته وفكره . وقد سجل ذلك بعض النقاد الذين درسوا شعر كوتسيرس وفي مقدمتهم ثيميليس وسكاندزيبوس وميخائيل سيراكيس . وكمن من صدق وثراء تضمنته اسطورة سيزيف . وقد ادرك كوتسيراس ذلك ، ورفض ان يعتبر هذه الاسطورة قد طواها ضمن ما طواه النسيان ، بل عمد الى نقض ما تراكم عليها من ثراب . وابرز سيزيف على انه رمز العصر الذي نعيش فيه ، وقدم معاناته على انها معاناة الانسان الحديث . وقد وجد في كفاحه تعبيراً عن امل الانسان في غد افضل ، تنتهي فيه كل الالام . ويقول الشاعر :

الظلام في اعماق العقل يضيء
فينعكس على سطح البحيرة
طيف وضيء
لطفل جديد

يسير الموتى الذين لايرحمون ، هائمين ، في ضياء النجوم . ينزل الدرجات على مهل عجوز لم يحفظ بالقوية هنا ، حيث لم يعد الزمن يروح ويحيى هنا ، حيث احتفظت الوديان بذكريات فضية من الصينية الكبيرة للقمر صاحب السيادة .

احياء كالاموات يرحلون . ينزلون الى امل كلسراب . يطاون باقدامهم الذكريات كاوراق شجر جافة ، ومع ذلك يحيون . ويتحركون ، يجاهدون ويشاقون ، يحيا الانسان ، ويؤمن ، ويأمل . ويمضي باصرار يجاهد وقد ركبهم وهم كليتين بانه ربما غير مصيره . ولنستمع الى الشاعر اليوناني يعبر عن ذلك بقوله :

اولئك الذين يحيون يكسبون الحياة
اولئك الذين يموتون يكسبون الموت
يجتاز الاحياء الضوء الباهر ، مهذبين ، مؤلمين ، يحدوهم فضول ان يعرفوا
ويجوس الموتى الظلمة التي لا هجر لها ،
ويمضون في مخيلة الدهر الذي لا ينقضي
يحيون من جديد لحظة ميلادهم
يحتفلون بذكريات ماضية تحللت في الثراب
اما الاحياء فيظلون يرسمون الاسطورة الوضيئة ، في انعكاسات المرأة .

ويجهدون في مكبرات للصوت الكلام الذي سيبتلعه الصمت

ويصقلون الصوت في سرعته ليلغوا المسافة بين الصمت والصدى

بغضبي من الظلام في لجة من الضياء
تتجلى عذبة خلف يوابات الشمس ، وتخفي بعيدا - بعيدا فيما وراء احزان الضياء
عميقا - عميقا حتى مولد النجوم .



إن ما يضيع هو بالنسبة للجميع اقاصيص احزان في سيرة الزمن غير المفهوم . وتضحى هذه القصص مأساوية الى حد الجنون ، وعندما ننظر اليها من زاوية العدم الذي لا مفر منه . ويمضي كوتسيراس فيقول :

لم اكن اعرف ، يا سيزيف
انك تدحرج صخرتك

في الموت كما كنت تدحرجها في الحياة .
رايتك تحت الشمس الحارقة في نهار الحياة
يخضب عراك ، وانت تدحرج صخرتك .
وتمنيت لك قطرة رملية
تبلى من نضارك .

ثم رايتك في الظلمة الطينية
تلحق الديدان قدميك
وتغميت ان ذهب ريح حارقة
ترتل من على جسدك الالران .

معنى كفاح الإنسان

إن الحياة مزدوجة المعنى . هي صراع وغاية ، جهد وبذل ، وغنى ونيل . هل هذا صحيح ؟ ليس الهم هو الطريق الوحيد للخلاص ؛ ولكن كوتسيراس في حوارهِ مع سيزيف . يبقى أيضاً على عزيمة القوة ، على إرادة الكفاح من أجل الكفاح .

ولا يتخلى سيزيف عن دفع الصخرة إلى أعلى مهما تدرجحت نازلةً سفح الجبل . إنه العناد والإصرار اللذان يجعلان لكفاح الإنسان معنى مأساوياً . إن البطل الأسطوري لا يكف عن الصعي إلى هدفه ، ولا تنزيه عن ذلك أي صعب . ألم يكن بإمكان سيزيف أن يكف عن بحرجه الصخرة ؟ كان بإمكانه ذلك ، لكنه كان سيفقد معنى وجوده ذاته . إن النكوص وال تراجع ليسا قيمة إنسانية مل ضعفاً . وقد أراد كوتسيراس من خلال مربيته لسيزيف أن يجد الجهاد من أجل الجهاد .

حتى ولو لم يكن تثبيت الصخرة في مكانها بأعلى الجبل شيئاً ذا بال . وما الذي كان يعني سيزيف في النهاية أن تظل الصخرة بقلعة أو أن تستقر عند أخمص الجبل ؟ إن الجهد في الأمر هو الإصرار والصمود . وهذا هو معنى سيزيف . وهذا أيضاً مضمون حوار كوتسيراس مع مظهره . فهو ، بحسب الذي جعل منه دماء إلى بني عصره . ويعود إلى كفاح من أجل ما هو شاق وبذل . إن المطلوب من الإنسان أن يجعل حياته صعوداً متصلاً إلى القمة ولو بكون سحابة

الطاف بالنسبة للإنسان أن يبلغ قمة ، لا أن لا زال تطيه أن يحافظ على وجوده بتلك القمة ، ولن يكون ذلك إلا مواصلة صعوده إلى قمة أعلى . ولا نهاية للقمة في مسيرة الإنسان الفضائية . ويقول الشاعر اليوناني في قصيدته :

جسدك مبرق ، يدعي ،

روحك متاكل .

نصفه غارق في الظلمة

ونصفه الآخر في الضوء الباهر

والزهر السوسمية

بين الصخور الجدياء تنمو ،

سواء في النور أو في الظلمة

وباعلاها ينضج

طعم الحياة المرة .

عذاب السعادة

إن الحياة الإنسانية تضي تحت وطأة لعبة أبدية بالكفاح المرير من أجل سعادة عسيرة المثل . ومع ذلك توجد هذه السعادة ، ومن أجل الظفر بها يمضي الإنسان في تحمل العذاب :

سيريف

التقيك الآن في الحياة الأخرى

ينقل صوتي إلى الضفة الأخرى

فكك مجهداً ، يائساً ، معذباً

في الحياة تموت

وفي الموت تحيا

الفك في كل حركة هنا للإنسان

الفك في الشقاء اليومي هنا لزميك الإنسان

سيزيف

كيف تدرج صخرتك هناك .

بين النور وبين الظلمة في الأعماق ؟

أهي السعادة تلك الصخرة دالية التدرج ولا تثبت في

مكان ؟ وما تلك اليد التي تعبت بنا ، ولا تترك صخرة

السعادة في مكانها ؟ ولنستمع إلى جورج كوتسيراس في

هذه الأبيات الأخيرة :

أي يد تجذب الآن

الاستيثار في السماء ؟

متداً مدى سحر شور

لنذهب ، يا سماء

نظف من سحر سيزيف

سحباً ، جد تشي . سبية

ولا ميس سيب سربة

س وسيد صمد ، في صدر السماء ،

امتلاً لديم السماء بالثقوب وتسلل النمل

مطر حزين ينهمر

مثل دموع

لبن الشفاء التي ستفوخ ريحا

تكفك هذه الدموع

وتجفف النشع ؟

إنها تمطر ، تمطر ، في الظلمات



الصمت والتأمل - ينبغي أن يكون موقف الشعر
من الوجود لكي يتفكح معنى الرمز أمام الشاعر -

ترنح الأبواب
تسلل الليل إلى كل مكان
افتتح الوجود تعبسا
مثل خشنة

بين مياه البحار وبب اليها العطن .

هذا قدر الإنسان ، كما يراه «حراس الصمت» في عطاء جورج كوتسيراس شاعر اليونان ...

ترجمة د. نعيم عطية



فرسان الصحراء

تحياتنا القلبية على الشريف راي:

الحيوكتدا

لا تستحق كل هذا الصخب



فدنان القطري على الشريف

بشري ناصر

على جدار منى ضخم او في حوزة
شخص ما .. استعيد الذكرى معه .. واود
لو اعود اليه او يعود .
قدمت لسيتي بئلك مايقارب الاربع
عشرة لوحة .. وساهمت في احياء

ولوحاتي ليست اساخا ولا قاصرة الممو
.. اراها متعالية تتحدث باصالة
وواقعية .. حين انجن عملا وانتهي منه
اقيم معه احتفالا وديا واقول له : هالند
صرت ياقاعا فانبطلق .. وحين يجد طريقه

قال لي وهو يقف امام لوحاته :
اريد الاخرين ان ينظروا إلى اللوحة
على انها فعل قادر على الوصول .. وعالم
سهل الولوج .. الرسم عندي عملية خلق
.. ثم ولادة .. ولادة ليست متعسرة -



الدشة

الاستكشاثات .. ثم احوّلها الى التكوين
الذي أريد .. ثم انتهى الى العمل
المدرّس الذي يكون بالطبع من الأعمال
العشوائية .. فموضوعاتي تقريبا
تسجيلية .. كثيرا ما تفتقد ضبابية
الخيال .

من أنت ؟

أنا علي محمد الشريف .. من مواليد
١٩٥٣م .. بدأ اكتشافي للون ولذّة
«الخريشات» والخطوط المدهشة حين
كنت في السابعة .. وبدأت عمليا في
المن بعد تخرجي .. تخصصت تسويق ..
ولكنني أيضا درست الرسم في بريطانيا ..
كثيرا ما استخدم موديلاً في أعمالي لأنه
يخدمني .

— ترى ما الذي يجعل للوحة فنية قيمة
عالية عن غيرها ؟ ، وماذا تعني القضية
الجمالية في اللوحة ؟ ..

● الاختيار الفردي في أسلوب
التذوق له أهميته في عملية التقييم
الفني ، فكل شخص له انطباعات معينة
وإحساس مختلف .. ولعل هذا هو العامل
الأساسي في كون لوحة ما تختلف في
تقييمها الأدبي والمادي عن لوحة أخرى .

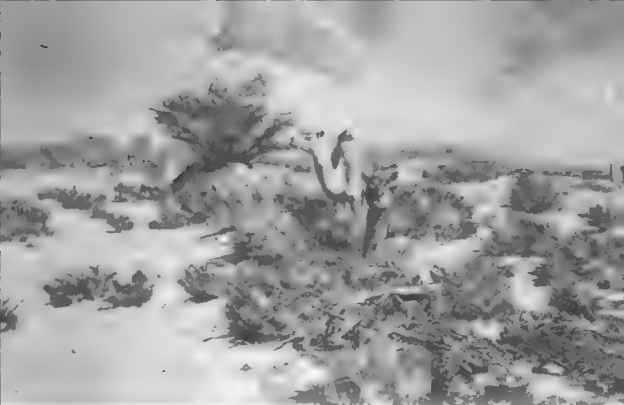


لها

المتاحف الإنجليزية .. ويصدد إنجاز
ثلاثين لوحة .

وقال لي أيضاً أثناء حوارني معه :
أحدد مراحل عدة لقياسي ماي عمل .
أبحث عن الموضوع .. أعمل

معرض « راهادا » قبل عامين باريعة
أعمل .. كان الفنان منهما بحريين ..
واللوحات الأخرى لموضوعات صحراوية
وسأشارك قريباً في معرض يقام في
بريطانيا .. عرضت على الفكرة إحدى



استنطار الربيع

سحب من حبات

الفنان القطري على الشريف

ولعل العوامل الموجودة في لوحة معينة اتقنت بشكل لم يستطرق من قبل حتى إن كان الموضوع مكرراً .. ولكن المعالجة الفنية والمهارة اليدوية أبدعت بصورة خيالية .. ومن المحتمل أيضاً في حالات التفضيل بين لوحة وأخرى هي عملية الدعاية نفسها ، فمثل تلك لوحة الموناليزا .. للفنان ليوناردو دافنشي .. مع أن هناك فنانين أجادوا وأبدعوا في كثير من الأعمال الفنية التي هي في نظري أرقى بكثير من الجيوكندا .. ولكن الدعاية الإعلامية جعلتها واحدة من الروائع الفنية التي لا تقدر بثمن . أما القضية الجمالية .. فإن الجمال





الرجل

يملفون وجه الكرة الأرضية لا نملك إلا
الادعاء والدعوى .. ولكنني أثق بهذا
الطموح .. وأتركه يقضي لي دائماً حتى
ألف .. وكثيراً ما أناديه ليشاركني
طعامي ...

الهوية الفنية

— ما هو موقفك من الفن التجريدي ؟
● الفنان التجريدي حين يكون
تجريدياً لا يد أن يمر بمراحل عديدة منها
الواقعية التأثيرية إلى أن يصل إلى
أسلوب خاص .. وأنا من مدرسة
الواقعية التأثيرية .. وهي برأيي مرحلة
سلمية لإيجاد هوية خاصة بي ،
وعند ذلك الحد ينتهي حوارى مع
الفنان القطري على الشريف الذي يطل
على العالم يعينين باحثين .. ترتبط
أصابعه بعلاقة مع الرمل والصحراء ..
ويرتبط هو مع اللون والمساحة والواقع ..
بحيث لا تضيق أحلامه في عبثية مع
اللون ومداعبات الريشة .
بشرى ناصر

الموضوع والقطعة . وس المنكز معالجة
للموضوع بمهارة هائلة في حين تظل
القطعة عديمة القيمة . فان اللوحة سي-
يتضمن قيمة وبناء وجوداً قلماً بذاته
وتختلف كل الاختلاف عن مواضعها ..

فقيمة اللوحة لا ترجع إلى موضوعها ..
لأنه من الممكن الحكم على اللوحة الفنية
بمدى المهارة التي طرق بها الموضوع ..

— ما هي علاقتك كفنان بالطبيعة
والبيئة ؟

● أنا لست فنان مناسبة .. أرسـم
دائماً .. والفنان الجاد — المجدد هو
التيقي .. بينتنا مجال خصب للرسم
ويبقى على الفنان البحث والقدرة على
الاستشفاف .. فعناصر الطبيعة لا تنتهي
ولا تتوقف .. وأنا لا أستطيع إلا أن
أتواصل مع بيئتي تواصلًا عاطفياً ..
وأترك الواسي حرة .. فرحانة ببساطتها
وفولتها ..

إنني لا أملك طموحاً واسعاً .. أعرف
أبني كبقية أخواني من البشر الذين

في مصونه يعني الجميل .. ولكنهما
أبعثاً عن بعضهما البعض باعتبار أن
علم الجمال لا يتضمن قيمة علمية لأنه
يبدأ من تجربة معينة .. فالجمال ليس
بمنوذج أبدي .. أو بالذوق قائم مسبقاً ..
بل أنه يجب إعداده .. والفكرة الجمالية
تتضح وتتغير وتتبدل بحسب كيفية
التأمل الفني لنفسه .. وكيفما أبدع الفنان
في الاختيار .. فالإبداع هو الرقي
بالجمال .. والجمال لدى معظم الناس هو
وعد بالسعادة .. والسعادة باختلاف
أنواعها مبنية على تنوُّلات جميلة
معينة .

التواصل مع البيئة

— ماذا تعني اللوحة بالنسبة لك ؟ ..
● وظيفة العمل الفني بصورة عامة
هي تكرار للطبيعة ولكن بتعبير آخر
ويعالجها مختلفة .. وبحسب الارتفاع
الحسي لكل فنان .. والهدف من اللوحة
هو إيصال المتعة إلى الناظر أولاً .. فلا بد
لنا أن نميز في كل عمل تصويري بين



المتجمع الأسطوري كما يخيله الفنان فرانك درايت

الفن بين روح العصر وعالم الأساطير والخيال

بقلم : جمال قطرب

سلطان الإحلام المطلق ، والعمل على إحلال هذا المذهب مكان كل المذاهب الأخرى كحل جوهري وجذري هروباً من مشكلات الحياة ، وينضج من ذلك ، أن استهجن السيريالية ، لم يقصد به ابتكار أسلوب مستحدث في الفنون الجميلة ، ولكنه كان سلوكاً جديداً في الفكر والحياة ، ولعل رسم الخيالات والإحلام والرؤى الخاصة ، مذهب قديم كان يلجأ إليه كثير

وذلك لكي يواكب الدمار الذي استشرى في ربوع البلاد الأوروبية من جراء تلك الحرب المدمرة ؛ ثم لجأ الفنانون بعد ذلك إلى الهروب من الواقع بأسره ، وانتهجوا (السيريالية) . وكما جاء في بيانهم الأول فانها مذهب يتلخص في التعبير عن خواطر النفس في مجراها الحقيقي ، بعيداً عن كل رقابة بغرضها العقل ، ودون أي حساب للاعتبارات الجمالية ؛ ثم الارتقاء نحو

في عام ١٩٢١ ، انتهت الدادية كمذهب فني انعكست على أساليبه كل أهوال الدمار وماسي الحرب العالمية الأولى ، التي داهمت الحضارة الأوروبية كنسج كتيب القي بفلالة وفلامه على المدينة وعلى الأدهان والنفوس البشرية ، فحطمت كل شيء ، حتى اصططب الفن بهذا اللون القاتم الماساوي .. وانفرد تعبيرا (سيكولوجيا) كتيبيا أطلق عليه آنذاك الدادية .. أو (فن ضد الفن) ،



انطلاقة الخيال الفني في العصر الحديث .. عندما لا تقلص حجة الإنسان إلا بقدرته على تحويل الآلة الى بطل أسطوري .

والأساطير والاحلام . أما النوع الثاني فهو إطلاق الفكر بحرية كاملة لكي يملئ خواطره وشوارده ونزواته وشطحاته ، بدون رقابة من العقل المقيد بقواعد المنطق والحسب ، فتأتي هذه الأفكار لتسجل تسجيلا مباشرا خلجات النفس وموضات الخيال ، دون أية مبالاة بالصورة التي ينتهي إليها هذا التسجيل أو بقيمته الفنية أو الجمالية . وقد ظلت السيريالية - كحركة منظمة

وتنقسم للوحات السيريالية إلى نوعين من حيث طريقة الأداء : نوع يعتمد على التجسيد الواقعي ، ونوع آخر يميل إلى التجريد ويكاد أن يخلو من البعد الثالث . والنوع الأول يمتاز بأنه يجمع بين الخيال والواقع في صورة واحدة ، ويعالج الفنان أشكاله بدقة واقعية لكي يبرز الكيفيات التي يرسمها . سواء أكانت واقعية مقتبسة من الطبيعة ، أو وهمية من عالم الجن

من الفنانين كتعبير عن انطلاقة الفكر فيما وراء الواقع ، وكان ذلك قبل ظهور السيريالية عام ١٩٢٤ . حيث تلمس تلك الرؤية الذاتية بوضوح في أعمال (اركمبولدو) و(موسلي) و(وليم بليك) و(روجل) و(شجال) وغيرهم ، وجميع هذه الأعمال تبدو سيريالية تجمع (على حد تعبير أندريه برتون ، زعيم السيراليين) بين حالتين متناقضتين هما : الحلم والواقع .

— تسيطر على علم الإبداع منذ عام ١٩٢٤ ، وكان آخر معارض السرياليين هو ما أقيم في باريس عام ١٩٤٧ عقب الحرب العالمية الأخيرة .

السريالية المعاصرة

وإذا كانت نظريات (سيجموند فرويد) في التحليل النفسي التي ذاع صيتها في أوائل هذا القرن ، والتي اتخذ منها السرياليون ركيزة ومطلقا نحو عالم الأحلام الفسح ، قد تفرغت دورها إلى عوالم إبداعية شتى تعنى بالشكل تارة وبالضمون تارة أخرى ، إلا أن العصر الحديث — ولاسيما النصف الثاني من هذا القرن — قد فرض على الإبداع أساليب وأنماط أخرى ، عززت انطلاقا الفكر والخيال بأفاق علمية واكتشافات جديدة ، وجد الفنانون فيها مادة غزيرة لنشاطات عبقرياتهم نحو عالم المجهول الذي يرتكز على دعائم علمية مفرطة في الغرابة والتعقيد : غزو الفضاء — أعماق

البحر — أسلحة الدمار — عجائب المخلوقات على الكواكب الأخرى — القوة المذهلة للذرة والإلكترونات ... إلى بحر الاكتشافات العلمية في عالم اليوم ! وصل طبيعيا أن نرى العديد من الفنانين المعاصرين يمتهجون المذهب السريالي العلمي الحديث ، ويشتهبون خيالهم لينقلوا إلى عالم المجهول ، وكأنه حقيقة مثالية أمامنا بكل أسرارده وخبائده المثيرة !

ولم يقصر فنانو اليوم على رسم اللوحات كما كان يفعل الفنانون في الماضي ، بل تعدت نشاطاتهم إلى عالم السينما والمسرح والكتب ومختلف وسائل الإعلام ..

وأصبح الفن — بمرغم من استعمله بهذه الإهتمامات (الجماعية) — نجح له جمهوره الذي يعد بالملايين . يتكلمون ما ينتج به بالاعجاب والتهاوت والتقدير في أي الفن من هذا الطراز قد أصبح اليوم فنانا جماهيريا يسبق الزمن لتمام بأطرافه البحث العلمي الذي يسبق لهة

العالمية .. نرى فيها كل الكائنات تتشكل معوامات تطلق الحسنة



الألوان والخطوط وقنون الرفاهية ، وكما وجد الفنانين الأوربيون في أواخر الربع الأول من هذا القرن ، أن اللجوء إلى الخيال والأحلام هو المأخذ بعد أن اصطلا بنار الحرب والواقع المؤلم في الحرب العالمية الأولى . كذلك فعل هؤلاء (الخياليون الحللون) من الفنانين العربيين . حيث وجدوا في هذه العوالم الغامضة فرصة رحبة لإيجاد المنطق ولا المعقول ولا الحساب : .. جموح اتخذ من الاكتشافات العلمية ركيزة ثم انطلق بعدها إلى عالم لا تهلنى من معامرات الخيال : ومن الغريب أن هذه (الشطحات الخيالية) قد سبقت العلم إلى غياليته . وكثيرا ما نجد أن الاختراعات الحديثة اللاحقة تتشابه إلى حد كبير مع ما تصوره المفكرون في عهود سابقة : يتساقى في ذلك الرسام والشاعر والأديب ، فكما سبق (ليوناردو دافنشي) عصره ، وبتنا باختراعات والآلات قبل تحقيق صنعها بمئات السنين نرى أ. ه. ج. وولز وغيره ممن تخصصوا في القصص العلمية ، قد تحولوا عوالم وكائنات ومبكرات ملهية ، ربما حقق العلم مثلها أو بعضها في العصر الحديث !

كما أننا ملاحظ أيضا تغير علوي على تلك الإبداعات الغارقة في الخيال . وكان الأسلاف الذي ألف الواقع منذ مئات وآلاف السنين قد تحرر هجاة من كل ما هو معقول تحكمه الروابط المنطقية وانطلق إلى أطراف المجهول ، ليتصور عالما وحيه هو ويعيش فيه بوجوده وكأنه يتمرد على الواقع ليحيى في مدينة الأحلام التي لم يكن ليراه إلا في خيال الفنان :

الهروب من الواقع

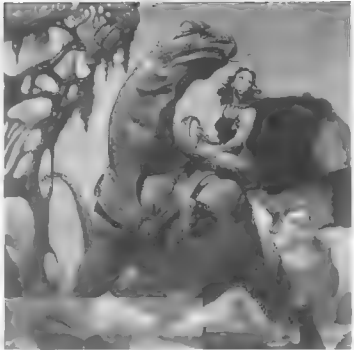
وكثيرا ما نرى أن الفنان ينزوجه عن الواقع المأساوي للحياة ، يلجأ إلى عالم الحيوان ويتعاطف معه في ود وتعاطف يبلغ درجة الهيام ، فقد شاهدنا أعمال فنان الماني جماهيرى مثل (هنريش كلاي) الذي عمر نحو تسعين عاما (١٨٦٣ — ١٩٥٢) قضاه في اسطواناتية وتامل في ملهات الماساة الإنسانية ومحنة البشرية المتجددة دائما ، وأثر أن يبتدع عالما خاصا مليئا بالشخصيات الأسطورية والأحلام والرؤى الدائنية ، فكما أن الأحلام

كلاي) لو (فرانك فرازيت) ولم يمتجج منهج فناني السيريلية كما فعل سلفادور دالى وغيره ، ولكنه بلغ قمة الشهرة والتألق الجماهيرى ، لنزوعه الى رسم حيوانات الغابة الافريقية ، وكان نجم لوحاته صديقه (جامبو) ... وهو الفيل الافريقى المهيب :

الفنان وعلوم العصر

... الخيال ... والحلم ... والأساطير ... وعلم الحيوانات والأدغال ... وجد الفنان فيها بغيته فى انطلاقة فكره حراً طليفاً بعيداً عن قيود الواقع المرير !!! اما علم الفضاء واكتشافاته العلمية المثيرة فقد وجد فيه مئات الفنانين ارحب المجالات الفكرية واخصبها ... فتباروا فى الكشف عن خباياها ، وسبقوا العلم الى عالماته بخيالهم الحكيم . وعاشوا مع كاسمت الكواكب الأخرى ، واقلعوا مجتمعهم الاسطورية المتعاوية حيناً ، والمتخاصمة المتحاربة حيناً أخرى ، وابتكروا أسلحة الدمار الرهيبة التى تحرو الفضاء والأجرام والكواكب بأنواع من الإشعاعات التى لم يتوصل اليها العلماء بعد ، وصوروا علماء الفضاء وإقنانه على هيئة مستقبلية معنفة من التطور والنكاه والمعرفة الكونية الخارقة ولا عجب ان تتلقف دور النشر واجهزة الإعلام هذا الفيض من الإبداع الخيالى ، وتغمر به العالم على هيئة مستنسخات فنية وكتب ومنشورات واهلام وصور وشرائح وغيرها . وتداخلت الحقائق العلمية ساوهم الاحلام المتلعة فى الخيال والتصوير ! فاصبح (الفن) وسيلة عصرية تشد انتباه الناس الى نوع جديد من الرومانسية التى لم يالها العالم من قبل ... وتغير مضمون العمل الفنى ، وتغيرت ... بالتالى - رسالة الفنان فى عالم اليوم ، واختلعت الأراء ، وتضاربت المقياس والمجيب ، واصبح الحكم فى ذلك كله نسبياً تتحكم فيه العوامل النفسية والاحداث والمتغيرات اللاهتة ... وهذه هى طبيعة العصر .. وفى نفس الوقت ، فانها عظيمة الفن الجميل وحيويته المتجددة التى لاتعرف السكون !

جمال عطب



لوحته الاسطورية التى انقرضت من على سطح الكرة الارضية - هل يعود فى عصر العلم مريد اسبحم بالدمع فى العلم من حولنا ؟

على رُوح الكائن وتحوّلت تفكيره واداعاته الى تلك الاتجاهات العنبرية العلميه .

العالم الخاص

وعلى هذه الصفحات - فى الشهور الماضية - استعرضنا بعض الفنانين الذين تلقوا اكبر قسط من الشهرة والانتشار فى العصر الحديث ، وتهاوت الملايين على اعمالهم وكانها متنفس لهم هرباً من الواقع ولجوءاً الى عالم الفنان الخيالى ، فرأينا فناني الاساطير (فرانك فرازيت) الحائز على جائزة النقد الكبرى من اكاديمية الفنون الجميلة فى نيويورك ، وقد اصبح الشعب الأمريكى ، وكثير من شعوب العالم الأخرى ، يتلقفون لوحاته الاسطورية التى اشتهر بها فى تسليق غريب .

وكذلك شاهدنا اعمال الفنان البريطانى الأشهر (دافيد شبرد) ، وهو لم يحلم احلام البقطة كما فعل (هريش

كما يقول داروين - هى خلاصة رغبات ونوازع نفسية وجسدية لاتجد متنفساً لها الا فى علم الموت الاصغر وهو النوم ، فل الفن يقوم بنفس الدور فى الحياة الواعية ! وبالرغم من ان هذا المجال الخرافى هو عالم خاص بالفنان ، إلا ان ملايين الناس تتفاعل معه وتعيش وجدانياً مع تلك الرؤى العلميه وقد اختل (هريش كلاي) عالمه الخاص على هيئة غابة اسطورية تسكنها الأشباح والشياطين ، خليط من الحيوانات والإدميين ، ولعل هذا التعبير القسوى والخيالى فى أعيننا ، هو تعبير منطلى عند الفنان عن روح العصر الذى غلبت عليه نزعات الشر واليوهيمية البدائية ممثلة فى سيطرة المادة وويلات الحرب والدمار !

وفى بعض حقبات التاريخ نرى ان هذا الاتجاه يسود كذهب علم كما رأينا فى اليابان فى القرن الثالث عشر ، حيث تميزت تلك الفترة من تاريخ الفن اليابانى بهذه الملامح الخرافية . وبالقطع لابد اننا نرجع الى عوامل نفسية سيطرت



سوق «البوربا» حيث يلتقون في أرياء كرمقية في غرب إفريقيا .. والمعروف عنهم أنهم يحترق شيطون

قبائل «اليوربا»

بين الكباش والفيلين والقرد

بقلم : د. حسن عيسى عبد الظاهر

استقروا في هذه المنطقة ، كل منهم بالجهة المعروفة به حتى اليوم . ويؤيد هذا القول بوجوه الشبه القائمة بين هذه الأجناس من ملامح وجوههم ورسوماتها التي يرسمونها على أصداعهم ، وترى في وجوههم على سواء .
والأمير (محمد بل) — من علماء الفولاني في غرب إفريقيا في القرن التاسع عشر م. — يذكر في كتابه (إنفاق الميسور) : «إن أهل هذا البلد (يوربا) — على ما يقال — من بقايا (كعبان) وأنهم قدموا من جهة مصر والحبيشة حتى وصلوا إلى (يوربا) — باعتبار أنها سميت باسمهم ، أو سموا باسمها — وكانوا يخلفون في كل بلدة طائفة منهم .

تملكه سبيرو دوفسحة في غرب فرنسا
يرسلون إلى الأسواق للبيع والتجارة !

• اختلف الكتاب من مؤرخين واجتماعيين . وعلماء أجناس ولغات في شأنهم . فمنهم من يدهم من أهم المجموعات الزنجية الكبيرة ، وإن كانوا يختلفون قليلا في النسبة الرئيسية عن قبائل ساحل (غانة) . ومنهم من يجعل كلا من (يوربا ، ويرنو ، ونوية) أبناء عمومة ، أو أبناء إخوة ، هاجروا سويا من (آسيا) إلى السودان — بمفهومه القديم غرب إفريقية كله تقريبا — فتخلف النوبة في أرض (بنقلا) شمال السودان وادى النيل ، واستقر الملقون في هجرتهم حتى

لقلونا هذه المرة في (غرب إفريقيا) مع (اليوربا) مجموعة من أهم المجموعات الزنجية الكبيرة هناك . وبالتحديد في (سجيريا) ، وبالأخص في الولاية الغربية ، وولاية (كوارا) منها ، وسوف نلتقى بهم بعامة في حزام (السقانا) . ثم في منطقة الغابات الجنوبية التي تغطي أكثر من ثلث مساحة البلاد ، وفي غرب مصب نهر النيجر بما فيه الشريط الساحلي المطل على مياه المحيط الأطلسي ، غير أن معظم معيشتهم في الداخل ، وليس لهم نشاط ساحلي كبير .



مجموعات البويرا، اختطفوا حول اصلها، وقتل معصمهم انهم جاءوا من مصر والجنسية .

الأحمر

لاتزال متداولة بين (البويرا) الى اليوم ، فلذا ما عرفنا ان مصر - قديما - كانت على اتصال دائم بسائر اجزاء القارة عن طريق مجرى نهر النيل وعن طريق الصحارى التي كانت اكثر رطوبة واقل جفافا في الماضي البعيد مما هي عليه الان امكن وضع ذلك كله في الاعتبار . ويرجح (ادم عبد الله الالوري) - من علماء البويرا ومؤرخيهم المعاصرين - ان قبائل (البويرا) ينسبون الى (يعرب) ، وان هذا الاسم وحده كاف لاينات هذه النسبة ، وان مدينة (اليهي) اقدم مدن (البويرا) بحتم ان يكون سكانها الاولون من الزنوج ثم نزل بها المصريون ، ثم (كوب = يعرب) الذين غزوه من

والواح الابواب القديمة كتبت ميروغليفيية .

بين اللغة المصرية ولغة البويرا القديمة

وقد اكدت بعض الدراسات الحديثة الصلة اللغوية بين اللغة المصرية القديمة ولغة (البويرا) من مثل ما كتبه المستفركة الفرنسية (ل هيمورجيه) في كتابها (اللغات الزنجية الاريقية) واثبتت فيه وجود الفاظ مصرية قديمة في ديانة شعب (البويرا) الوثنية في غرب افريقية . ومن مثل ما ذهب اليه (لوكلر) معجم ضخم لهذه الالفاظ المصرية التي

البويرا وقدماء المصريين

وروايات تواريخ (بويرا) الشفوية تليد انهم وفدوا من (حوض النيل) وبالدات من (مصر) - غالبا - منذ قرابة الف سنة ، كما تذكر ان مدينة (ايهي) قد غزتها جماعات من الشمال ، وان عاصمة (البويرا) انتقلت بعد ذلك الى (اويو) . ويستأس لهذا القول : بانه وجد في مدينة (اليهي) اقدم مدن (البويرا) اثار الفن الفرعوني من المسلة الحجرية ، وتمثال الرعوس المصورة من الخرف ، وبعضها من النحاس ، وبعضها من الحجارة ، كما وجد على الجدران .



الساحد ترتفع في مناطق «اليوربا» بعد انتشار الدعوة الإسلامية على أيدي خير الدعات .

قبائل اليوربا

على اختلاف أنواعه يتركز حول المدن التي ظلت كانت أيضا مركزا للنشاط السياسي ، كما أن الفرد يتمتع في سلوكه بسقط كبير من الحرية . و (اليوربا) بعمامة يعدون في طبيعة الشعوب الافريقية وأكثرها تقدما .

الأسرة عند اليوربا

أما عن حياتهم الأسرية فتقوم على تعدد الزوجات وبكثرة ، والزوجة الأولى هي رئيسة بقية الزوجات ، ويلقى عليها مسئولية إقرار النظام بين النساء ، وتلقب بربة البيت ، بينما تلقى الأخريات (مروجات التجارة) ، ولعل ذلك راجع إلى اتهم يمارسن البيع في الأسواق بصورة كبيرة ومنشرة ، ويقول أحد الباحثين (الاستاذ لاندن) - وقد زار بلاد اليوربا عام ١٨٣٠ م - : إن أحد ملوك (أويو) كانت له مائة زوجة يرسلهن لبيع الغلات الزراعيه .

وقد مارس (اليوربا) قديما تجارة

عند (اليوربا) فإن هناك حرفا عديدة يقوم بها المتخصصون مثل النسيج والصبغة والحداية ، وصب النحاس ، ونحت الخشب ، والعاج ، والقرع ، وصناعة العقود ، والصناعات الجلدية ، وعمل الحلى والمناجم وغير ذلك من الصناعات الدقيقة ، وقد اشتهرت كل من (بنبر) و (إيفي) العاصمة الدينية بما اشتملت عليه من نخائر فنية ، ومن تماثيل منحوتة من الخشب أو مصنوعة من الفرميد ، ومن الحديد ، والبرنز ، وقد نقل كثير من التحف إلى خارج البلاد حتى امتلات بها المتاحف في أوروبا وأمريكا ، وكأن ملوك (اليوربا) ورؤسائهم يشجعون هذه الصناعات والمهارات الفنية إلى أن جاء الغزو البريطاني وغلبوا على أرمهم وفر الفنانون والصناع إلى الغابات هربا من المستعمرين ، وبعد فترة نشأ المستوطنون إلى هذه الظاهرة فاحذوا يشجعوهم على العودة وعملت معهم فنونهم وصناعتهم إلى الابتعاش . وهذا النشاط

(أويو) واستعمروهم . غير أن هذه الآراء يعارضها بعض الباحثين وعلى رأسهم المستشرق الأمريكي اليهودي (يوسف هجرينبرج) رئيس قسم البشريات في جامعة ستانفورد في كاليفورنيا بأمريكا وهو صاحب مدرسة جديدة في دراسة العنات الافريقية إذ يرى أن لغة (اليوربا) أكر وحدة من مجموعة لغات (كوا) تلك المجموعة العظيمة التي تسود بعمامة الإقليم الحافة بخليج غينيا .

خصائص حياة اليوربا

تتسم حياة (اليوربا) بالنشاط والجد وبخاصة في التجارة ، فهم تجار نشطون بل إن التجارة تحتل مكانة كبيرة في حياتهم الاقتصادية ، وتشارك فيها نسلاهم بقدر كبير إذ يقطن بعبء تجارة التجزئة بخاصة . وكذلك هم نشطون في الزراعة ، والصناعة ، والمهن اليدوية ، ومع أن النشاط الزراعي له المكان الأول

وأدواته وشعورته . فمن أكاذيب وتهويل إلى جماع قرد وحميز ولن نعدم فيها جمجمة آدمي إلى أرجل حيوانات بجلدها وشعرها مشدودة في حُرْم إلى نباتات ، وأعشاب ، وأوراق وأقلام إلى كتبة ومشعوذين .. الخ .. علم له سطوته وسلطانه ودولته على البسطاء وغيرهم .

ويقوم التبشير بنشاط واسع بين البويريا وبخاصة في المدن ، ولخلف المذاهب المسيحية كما أن له دوره في إثارة الفرقة والبزعات العنصرية بين القبائل ، وتغذية الحركات الانفصالية وبخاصة في الشرق - في الإيبو - وله نفوذ كبير مستمد من أكثر من جهة .

الديانات القديمة والعادات الجاهلية

كان - وما زال - الكثير منها قائما وحتى الآن ، ومن مظاهرها في بعض المناطق المميزة بين ثلاث أنفاس ، من بينها نفس تسمى (نفس الطير) وتشارك المدن وأوقات السبات ، ويمكن اقتناصها عن طريق السحر ، كما أن الصلة بين الأسماك والحيوان وثيقة إذ يزعمون أن لكل أسماك شبيهة وصنوا من الحيوان ، فلذا قتل حيوان قتل صنوه .

وبعض عشايرهم تسمى نفسها بالكيش ، أو الفيل ، أو القرد الأحمر . حيث تربط الأساطير بين أجداد العشيرة وبين الحيوان المعين ، إلى كثير من مظاهر (الطولمية) ؛ ... وتبلغ عدد الآلهة المرمومة عند (الونيين) قرابة أربعمئة ، كبرها (أولورن) وهم - في زعيمهم - ينشرون الحماية على القرى والعشائر . كما تنتشر عندهم الجمعيات الدينية وهي عبارة عن أندية خاصة ، ويعودها سياسي واجتماعي وعلى جانب عظيم من الأهمية والخطورة . وهي أقرب إلى التنظيمات السرية . ومنها جمعية (أورن) وهي تمثل أرواح الآباء والأجداد ، وتعمر عن أرائدهم ويحكم أعضاؤها بالأعدام - أحيانا - على من ينتهك عادات القبيلة ومقدساتها . ويخرجون في الليل لينفذوا هذه الأحكام سرا ، وعلى النساء أن يقفن في بيوتهن إذ ذاك حتى لا يرين هذه المشاهد . وينتشر فيهم نوع من السحر يتكهن



إنهم يبنون المدن على أسس التوسع التجاري . وفي كل مدينة من مدعهم رئيس مطاع .

ومن أعظم مدتهم - إندار - وهي مدينة بويرية خالصة ، وتبعد عن العاصمة (لاجوس) قرابة ١٥٠ كم . وهي عاصمة الأقليم الغربي من (نيجيريا) الاتحادية حاليا ، وتعد من أكثر المدن الإفريقية نشاطا ، وأكبر مدينة في (نيجيريا) ويزيد عدد سكانها على المليون عدا من تجم بهم من وادين ، ويرجع التوسع المستمر فيها إلى موقعها كمركز تجاري لكل ما يتعلق بمحصول الكاكاو النيجيري .

بين المعرفة والخرافة

وتجتمع (إبدان) بين مراكز المعرفة والخرافة معا ، ففيها مجموعة من المدارس ، وفيها المعهد العربي وهو قلعة للثقافة العربية والإسلامية - وقد قامت عدة محاولات من المشرين لإغلاقه ولم تفلح - وفيها جامعة علمية من كبرى جامعات غرب إفريقيا ، ويقوم جانبها سوق للسحر والسحرة بكل مستلزماته

الرقيق . وكثيوا يحلبونه - غالبا - من الشمال - حيث بلاد الهوسا - ويبيعونهم على الساحل للمستعمرين من الأوربيين ، وهم بدورهم يرسلونهم إلى أوروبا وأمريكا ، ويذكر عنهم الأمير (محمد بل) في (إنفاق الميسور) : (وكان أهل هذا البلد - (بويريا) - يحلب لهم العبيد من بلادنا هذه - دولة الفولاني في بلاد الهوسا - ويبيعونهم للفنصاري أصحاب المرسى - الساحل - وإنما ذكرت لك هذه القضية لئلا تبيع عبدا مسلما لمن يحلبه إليها ، وقد عمت البلوى بذلك) .

اشتهر (البويريا) بإنشاء المدن ذات الحجم الكبير ، وكثيها في الداخل ، ويفضلون السكنى بها والحياة فيها ، حتى المستعمرين بالزراعة منهم يسكنونها معظم السنة ، وكل مدينة مقسمة إلى أقسام يسكنها في العادة أمس من على واحد ، ولهم مجلس يسهر على مصالحهم له رئيس مطاع . وهذا من أهم عناصر الاستقرار الذي يتميزون به .

وغيرهم في (إيلورين) وما يليها ، وظل يواصل امتداده حتى وصل (إيدان) واتسع انتشاره فيها .

ومن الدعاة الأوائل الذين قاموا بعبء الدعوة الإسلامية في تلك المنطقة نذكر منهم : الشيخ العلامة : إبراهيم البعوري الفولاني ، والشيخ أحمد التاختي التقاوي ، والشيخ إبراهيم الملقب بغير العلوم الهوساوي ، والشيخ أبو بكر المدعو (بوسى) الفولاني ، والشيخ إبراهيم بقوري الذي جاء من (اغاديس) والامام موسى الكبير الذي جاء من (انج) وامتلكهم ممن هاجر من (اهير) و (اويولس) وغيرها .

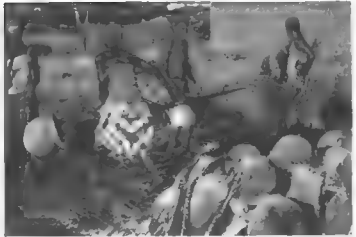
ومن هذا يبدو أثر (الفولانسي) و (الهوسا) في نشر الإسلام في (اليوربا) وكيف أنه تم ذلك كله على يد عناصر أفريقية دخلت الإسلام مبكرًا وحملت أمانة نشره بين بني جنسهم من أمّانة القارة .

وقد سهل انتشار الإسلام في اليوربا وفي غيرهم - أنه دين الفطرة ، سهل التناول لا لبس فيه ، ولا تعقيد ، ولا عموض ، ولا تناقض ، ميسر الشعائر والتكليف وتبدو آثاره في معتنقيه طهرًا وسلوًا كريمًا ، متميزًا .

وقد خطا الإسلام في (اليوربا) الآن خطوات كبيرة وواسعة رغم ما يقام في طريقه من صعوبات جمّة ، وتحمل أجيال (اليوربا) أمانة الدعوة إليه ونشره فيما بينهم وفيما حولهم ، ويأتي الكثير منهم إلى الجامعات والمعاهد في العالم العربي دارسين ومتعلمين ، كما أنه ينتشر فيهم الآن المعاهد التي تعنى بالدراسات الإسلامية واللغة العربية في (إيدان) و (إيلورين) وغيرها .

والناظر إلى المسجد الكبير في (إيدان) يبدو له مظهر إسلامية ومنارة تنبع بقلبي وسط الغابة في غرب أفريقية ، وهو مكون من خمسة طوابق خصص الأول منها للنساء ، وثراء يوم الجمعة ، وقد توافد عليه المصلون زرافات ووحداً ، واحتشدوا فيه وخارجها حتى لتموج الميادين والشوارع من حوله بهذه الجموع البشرية المسجلة في ملابسها البيضاء ونور الإسلام يعمرها ، ويضيء جوانب الغابة من حولها ، وسيظل ما بقي الليل والنهار .

دكتور حسن عيسى عبد الظاهر



يشتهر «اليوربا» بقتل الحرف العديدة ومن بينها صناعة الفخار والنسيج والحلي والجلود .. وتشارك النساء مع الرجال في هذه الصناعات .

قبائل «اليوربا»

شغلنا إلى حلية اللعب يحملان العصي ويخلل يصحب كل منهما صراخه صريرا سديداً على الأصغر والظفر منحنج الرائي حفر قبيلة العمة فيها وهما يتصاحك !

وقد يكون لهذه اللعبة هدف - أحياناً - وهو امتحان من يريد الزواج ، فن صير على هذا الامتحان القلبي زوجوه ، وإلا فليستعد لجولة أخرى بل جولات .

الإسلام في اليوربا

قللت مناطق اليوربا محرومة من نور الإسلام فترة طويلة رغم انتشاره في شمالها في (السفانا) لكن وقعت أمانة في الطريق إليهم قسوة الجو المئيم بطروية على الساحل ، وكثرة الغابات الملتفة التي لا مسالك فيها ، والمستنقعات المنتشرة في تلك الأرجاء ، وكثرة الجماعات الوثنية ، وعداؤها لكل قادم عليها . لكن بعد أن قامت في بلاد الهوسا في القرن الثاني عشر الهجري - التاسع عشر الميلادي - دولة إسلامية قوية على يد (العولانيين) استطاعت أن تمتد مفتوحة الإسلامية إلى جهة الجنوب حيث مناطق الوثنية قديماً من (يوروبا)

اصحابه بواسطة ضرب الرمل وهو من تعاليم إله المستقبل عندهم (فا) وهو الكاشف عن أسرار الوجود والمعبر عن إرادة الإله الأعظم ويعرف كهنة (فا) هذا باسم (بوكونور) .

ومن العادات كذلك أنه يوجد يوم - من أيام السنة - تختفي فيه كل النساء من شوارع مدينة (إيدان) ، ليس من الشوارع لحسب ، بل تخلو منهن المدارس والأسواق والمتاجر والمكاتب ، إنه يوم (ظهور الغول) ، وإنه - كما يزعمون - لغول خطير يظهر مرة في السنة ، ويسير في المدينة ، وكل امرأة يراها ، أو يقع نظره عليها لابد أن تموت في سببها هذه ، ومن هنا كمال لابد لمن أن يختفي في ذلك اليوم منه .

أما هذا الغول ما هو ؟ إنه في حقيقته عبارة عن رجل ما يظهر في يوم معين وليس لباساً ملوناً وحديف ، ويضع فوق راسه حمة لمرأة ، يقال أنه ينظر إليها فلم تخف منه فصالت ، وأخذت حمعتها وإنه يضعها على راسه كل سنة ويسير بها في المدينة لتعتبر النساء وتخلقه . وتخاف سلطوته وتأثيره الخ ...

ومن الرياضة العنيفة والمألوفة في (إيدان) ويتجمع حولها الجموع أن يزل



في السوق .. لوحة من لوحات الفنانة الفرنسية التي تزور منطقة الخليج العربي .

رينيه كاسبار فنانة فرنسية ترسم مظاهر الحياة في منطقة الخليج

الفنانة الفرنسية ، رينيه كاسبار ..

لقبنتها في الكويت مؤخرًا ،
وبالتحديد خلال اقامتها معرضها
الفني الباهر في (البيت الفرنسي) ، ثم
في صالات نادي الصيد والفروسية
الشهير في الكويت حيث عرضت اخر ما
ابعدته ريشتها الزكية للماحة من
لوحات ومرايا ، تداخلت فيها معاني
الاصالة بملامح التراث ، فبدت وهي
تتعليش مع لوحاتها كما لو انها عاشت
في صحراء الخليج وعلى شطائه سبعين
طوبله مضت ..

إمها الفنانة الفرنسية المعروفة ، رينيه
كاسبار) وهي نصف معطيائها الفدة ،
من خلال لصوصها بريشتها - رفيقه
حياتها - فنقول ، السدوحة :
- امي منصلة بريشتي انصار
الروح بالحدس .

واطلعني على جملة من اللوحات
النادرة التي تعتر بها من بينها صورة



غرب فرنسا ، وإذا كنت أصبحت مجدا ،
فنيا فقد تحقق لي ذلك في الثلاثين من
عمرى . (ورينيه تنتمي الى مجموعة
الفنانين المبدعين الذين لم ينحرفوا على
(ستديو) معين ؛ ولا تأثروا بآية مدرسة
فنية ، ولكم تمكنوا بقدرتهم على
اختيار التكوين من إبحار القائد على
تسليط الضوء على عبقرية هؤلاء الذين
يكتفون للوصول إلى قمة التعبير
للمصور فورا ، بمساعدة حواسهم ،
ويعملونهم عن نوعية «العالم المعقول»
وتحمل رينيه كاسبار جائزة خاصة
في مسابقة أوروبا الكبرى عام ١٩٧٥ ،
وبدولم شرف في صالون الخريف .. عام
١٩٧٥ لأكاديمية مارس : (مدينة بوردو -
فرنسا) . وجائزة أولى وميدالية ذهبية
في الصالون الدولي للفنون عام ١٩٧٦ ،
وبدولم شرف الفنانين المتحددين ..
١٩٧٧ ، وهي عضو صالون الفنانين
المستقلين في باريس وسبق لها أن
أقامت معارض عدة ، في بعض
العواصم الأجنبية .

ومما قاله فيها بعض النقاد والكثاب
العالميين :

- رينيه كاسبار هي في كل أعمالها ،
ولاسيما التي تنتمي الى الفترة الشرقية
من حياتها ، تحرص أن تبدو الرؤية
عندها مفصلة لكل ما فيها من صدق في
التعبير ، فضلا عن تعبيرها بالترجمة
الحقيقية والإختلافات الناعمة في
التصميم :

خلال التصرفات الرفيعة
والسيكولوجية والوجدية - للموديل ،
يصل العمل عادة الى التصوير المدع
الكامل مع قلب شبيه بالحدس .

- هذا هو فن رينيه كاسبار ، والتي
مرسومها المثلثة بالاحساس لاتجده
نفسها فقط لهذا النوع فهي أيضا رسالة
للمناظر الطبيعية ، تترجم بروح من
الشعر حيث ترى حدة بصيرتها ،
والدقة في تكوينها وشخصيتها الغريبة
- رينيه كاسبار ، هي واحدة من
هؤلاء ! مولودة لتكون فنانة - فلها
الشخصي يعجب به الشخص لصدقه
العميق ، وهذا الإعجاب الشديد الذي
ينبع ، يأتي الى العقل بمنافرات بلاتو في
كل أعماله العملاقة لتربط المعرفة بروعة
الحال ... !

وبعد فني لوحات رينيه الفنية ، تدل
عليها ريشة وإنسانة !



لوحة لخلالة الملك خالد بن عبد العزيز والخرى لسمو الأمير الراحل الشيخ احمد الجابر الصباح



ثلاثي الحي القديم .. من واقع الحياة القديمة في المنطقة .

تقول لي :
- أنها شديدة الإعتراف لزيارتها
منطقة الخليج العربي ، وسعادتها
بالعة لأنها عرضت جانباً من أعمالها
التي تعتز بها وتطري بعجاب ظاهري
مستوى الذوق الفني الذي يطبع
الكثيرين من أهل الخليج ومتقفيهم
وشبابهم بطابعه المميز ملوحي
والاصالة والاحاطة بالتنظير الحضاري
والإنساني .
وتقول الفنانة الفرنسية (رينيه
كاسبار) :
- لقد ولدت في عام ١٩٤٨ في جنوب

للرئيس الراحل أنور السادات قتل مقتله
يطالع لوحته مريشها ! ولوحة أخرى
تأدرة لسمو أمير الكويت الراحل
الأسبق الشيخ احمد الجابر الصباح
وهو يدشن إسالة النقط من أرض
الكويت في عهد انداك . ولوحة للملك
خالد بن عبد العزيز . وبعض اللوحات
الميشية المعبرة عن ظواهر الحياة
الخليجية وبعض تقاليدها وعاداتها
الموروثة . ولاتملك إزاء سلاستريشها
وعذوبة ألوانها ريقة تعبيرها في
خطوطها الأليفة الحانية . إلا أن تزداد
إعجاباً بريشة (رينيه كاسبار) وهي



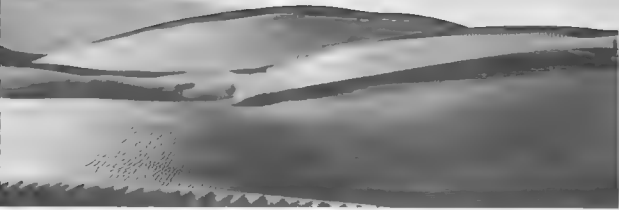
صلاة في الفجر .. لوحة معبرة للفنانة الحاصلة على عدة جوائز عالمية .

ARCHIVE level 1 زغاريد الرمال بين حقيقة والخيال

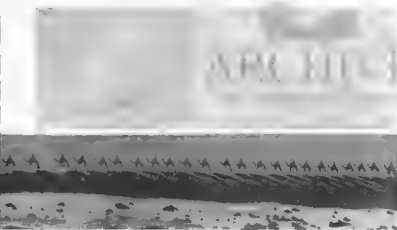
بقلم: د. عبد المحسن صالح

ولعل أغرب هذه الأساطير - والتي لها صلة بموضوعنا هذا - تلك الأسطورة التي تتلخص في صدور أصوات تشبه دقات الطبول ، وصليل السيوف ، وزغاريد النساء ، من بين ثلال الرمال التي تكثر قرب الرمال ، بصعيد مصر ، ولازالت هذه الظاهرة تذكر بين الحبس والحر ، ولقد سرها الناس هناك بأنها معجزة يعلن عن نفسها ، وتذكروا من الدين استشهدوا في سبيل الله ، لم

عنده، تتحلى بعض النواجر ، الطليعت بعمه الناس ، لم لا يستطيعوا لها عتلا ، وز غاريد نسيب ، قد يبر ما بشرحور سه شدة الظاهر أو تلك ، هو تصور قصص حناية ، و حكايات حراية سطوى عاد على حواير ومعدان ، احباب سيطر غلبه فور عبيد ، فريخ نعل من عاء الفكر ، وسفء اسحق ، فيبحر الحقة ، ويسكر شمسور ت ترحه ، واوراد سقيبه قد نصر ولا تسع



الى العيين زمال ذات امواج متعاقبة وسداخلة ، ولقد تشكها الريح الى قطاعات متتالية . لتوسع منها ككتبا رملية قد تعدد كبحار فوق اصحارى الشفسة ، لكنها ببحار ذات امواج متجمدة .. والى اعلى كتبان رملية تكون مجموعة من التلال صورة من الجو للكتبان الرملية العالية في جوف الصحراء الليبية .



قطة من الجمال تسير على كتيف رملى يعرف باسم ، ظهر الحوت . في بحر الرمال ، الاغطم جمهورية مصر

تحتاج الى مؤهلات عقلية خاصة ، ومناهج علمية مقننة . وفي اغلب الاحيان يعيدون كل ما عجز العقل عن تحليله الى ما يسمونه بالمعجزة . إن ما يتحدث عنه الناس من اصوات صادرة من الرمال صحيح من حيث المبدأ ، لكنه خاطيء في المنهج ، ومضلل في التعليل ، ولقد ذكرت المراجع العلمية مثل هذه الحالات ، وعرفت اسبابها ، واعادتھا الى عوامل طبيعية تتمشى مع

يعود هؤلاء دون غيرهم من الشبهاء ؟
سوال منطقي يبحث عن جواب !

الظاهرة صحيحة .. والتفسير خاطيء !

وطبيعي ان عامة الناس معذورون فيما يعللون . إذ ليست لديهم ملكة التقصي والبحث عن الاسباب الحقيقية الكامنة وراء الظواهر الطبيعية ، فهذه

يموتوا حقاً ، بل هم احياء يرزقون ، ويطبولهم وسيوفهم يظهرون . وسير الرمال يحاربون . ليذكروا الناس بالمجاهدين الأوائل .

هذا يعني - وكما يغسر عامة الناس صد الظاهرة - ان هناك موقعة قد حدثت في هذه التلال إبان الفتح الاسلامي لمصر . وفيها استشهد عدد كبير من المجاهدين الأوائل ، ودفوا بين هذه الرمال نطبولهم وسيوفهم ، ولكنهم مع ذلك يعودون كل فترة زمنية ، ليذكروا الناس بشرف الموقعة ، وجمال الاستشهاد ، ولذة الانتصار ، وما هذه الاصوات الصادرة إلا اصوات سيوفهم . ودفات نطبولهم . تختلط بزغاريد الانتصار .

وطبيعي ان احدا لم يشهد معركة قائمة ، ولا سيوفا ضارية ، ولا نساء مرعدة ، ومع ذلك فالاصوات من بين الرمال قادمة ، وهذا دليل على صدق المعجزة ، ولا شيء غير المعجزة ! .
القصة - بلا شك - جميلة ، وهي للبفس مريحة ، ولكن العلل الناضج قد لا يرتاح لها كثيرا ، فما اكثر المواقع الحربية التي استشهد فيها عظماء الاسلام ، ومع ذلك ، لم يعلنوا عن استشهدهم - كما فعل الذين استشهدوا في تلال الصحراء العربية المتاخمة لصعيد مصر . فلماذا

الالهى عن سر هذه الصوضاء العالية ،
لرجوعها الى ارواح الجود الدين قتلوا
فى معركة من معارك الحرب العالمية
الثانية ، ولكنها تعود أحيانا ، وكأنها هى
تحارب وتصول وتجول ، ثم يخيم على
المنطقة السكون !

ولقد تحير باجنولد فى تحليل هذه
الظاهرة اعظم حيرة ، رغم انه درس هذا
الموضوع دراسة الفية . علم يعرف سر
الميكانيكية التى تتحول فيها
بركة الرمال او انهيارها إلى
اصوات تشبه دقات الطبول
وصليل الاجراس ، او الانعام التى تصدر
عن بعض الآلات الموسيقية ، او غير ذلك
من اصوات تشبه الصيحات او الازيز او
الهدير او الزغاريد او الدمدمة او
الجلجلة الخ ، ولما فشل فى الوصول
الى تحليل معقول ، ترك الموضوع بكلمة
يذكر فيها « إنه لم يتوصل حتى الآن الى
شرح علمي مقبول لمثل هذه الظاهرة
المحيرة » !

لكن باجنولد لم يعلق الباب ، بل تركه
لغيره . علم يتخذ مدخلا لتعليل ما لم
يستطع باجنولد له تعليل ، سنعود الى
ذلك بعد ان نقدم المزيد عن هذه الظاهرة .

بين رمال سيناء وجبل الخافوس

وليست هذه الظاهرة مقصورة فقط
على صحارى مصر ورمالها ، بل تتخذ
امعاطا شتى فى صحارى العالم التى
تتميز بوفرة فى الكثبان الرملية المتحركة
والواقع ان الصحراء الكبرى التى تمتد
من المحيط الاطلسي غربا الى الخليج
العربي شرقا (لأن شبه جزيرة العرب
كانت فى الماضى السحيق جزءا من هذه
الصحراء ، لم حدث شق عميق فى
الأرض تخلف عن البحر الأحمر كما
نعرفه اليوم) هذه الصحراء مسرح
كثير لكل ما هو مثير وغريب من ظواهر
طبيعية اعادها الإنسان غالبا الى قوى
عبدية او شيايح وعيال وجن واورواح
شريرة وغير ذلك من تفسيرات لازالت
تنتشر بيننا حتى الآن كإرث تقبل على
العقل والنفس .

فى المملكة العربية السعودية توجد
منطقة يطلقون عليها اسم جبل الخافوس ،
ولهذه التسمية ما يبررها ، لأن المدو



تكويسات رملية ترتفع وتنخفض وتشتى وتتلوج وتخللها طلال تكسب للكتبان
لحسة جميلة ، وقد تثير فى الأنسبل الرهبة والخيال .

مراقبي ليستطيع سماعي ، وتبع ذلك -
فى التو واللحظة - جلجلة اصوات
اخرى تداخلت مع الدوي الذى يشبه
صدى الطبول ، وبخيت كان من الممكن
تمييز دقاتها بوضوح . وكأنها صادرة من
مكان قريب . ولقد استمر هذا الكورس
او الترييم الغريب فترة تجاوزت الخمس
دقائق ، وبعدها ران على المكان هدوء
غير ، وتوقفت الأرض عند ذلك عن
اهتراسها . !

ونفس هذه الظاهرة ايضا يتحدث
عنها بدو واحة سيوه بمصر ، فلقد
بحرسي احد صباط الجيش انه سمع
جلجلة ودمدمة واصوات غريبة مصدر
من الكثبان الرملية المنتشرة حول الواحة
انفاء خدمته هناك . وعندما استفسر من

أسس النواميس الكوميه . وعددت لآيد
ان تتلقى معجزاتها ، او يتوارى منها
عنصر الخيال والاسطورة اللذان يرتاح
العامة لهما كثيرا .

فى الثلاثينيات من هذا القرن جاء
الى مصر العالم الفيزيائي البريطاني
رالف باجنولد ، وتجول فى صحاريها ،
ودرس رمالها ، ووصف كتاباتها ، وسمع
بفكره ما سمعه الناس من اصوات اشبه
بصدى الطبول ، وفى هذا كتب يقول :
« لقد سمعت اصواتا غريبة ممتعة من
الرمال الواقعة فى جنوب غرب مصر ،
حيث لا يوجد انسان ولا حيوان ..
سمعتها مرتين فى ليلة ساقطة على هيئة
دوي يتردد فجأة بين القلال بقوة ،
لدرجة اننى كنت اتكلم بصوت عال مع

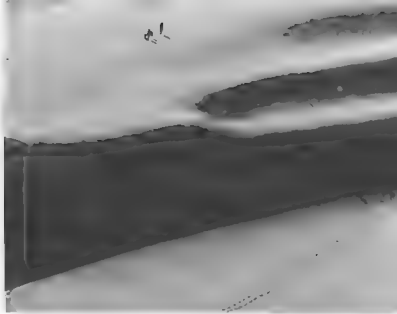


واحد من سكان الجزيرة العربية يستخدم هاتفا يعمل بالطاقة الشمسية ، ويهدأ يتحول تيه الصحراء الى نوع من الأمان .

الصحراء حوالي ٢,٢٤٠,٠٠٠,٠٠٠ فدان (أو حوالي ٣,٥ مليون ميل مربع) وعلى هذه المساحة الهائلة يستطيع الإنسان أن يرى كل ما هو متير وغريب . هس هضاب قلتمه ، الى جبال ذات ألوان مختلفة . الى قلال متراصيه ، الى وديان غائرة ، الى واحلت متناثرة ، الى خضرة وحياة نادرة . الى ظروف جوية قاسية ، الى بحور من الرمال ذات تموجات قد لا تختلف كثيرا عن التموجات التي نراها على المسطحات المائية في

بحار العالم ومحيطاته ، إذ أن كليهما - أي تموجات بحار الرمال والمياه - ينشأ نتيجة للرياح السارية ، لكن تموجات الرمال أكثر تنوعا ، وأزهى منظرا ، وأروع تشكيلا من تموجات البحار أو المحيطات . ولهذا كان للصحراء في وصفها صولات وجولات ، وكأنها هي على فسونها وحمودها ، وكلاحتها ، قد أصبحت مصدرا من مصادر الجمال ، ومنبعها للوحي والالهام !

لكن أهم ما يميز بحور الرمال هو تنوع قبابها ، وتعدد ألوانها ، واختلاف تموجاتها ، وتباين أحجامها . ومن أجل هذا قسمها العلماء الى تكوينات شتى ، هس الكثبان الرملية مامو هالكي ، أو بجمي ، أو هرمي ، أو ما يشبه الرمح أو



كثبان رملية من النوع المعروف باسم - السيف - . وعلى سطحها (أسفل الصورة) ترى آثار اقدام ، ولولها يبدو الإنسان كبرشة تقروها الرمالح .

اسم الرمال السارية (أو المزعودة أو المعيبة أو أي تغيير ، حر يؤدي الى نفس المعنى : الأصوات الصادرة عن حركة لول ، لاسم تحسف باختلاف العواص سي سور عجيبي . واستحييت التي سكر بوسعه رباح وبسببنا وبحافيا . لح ، ولنسب في هدد الأصوات حكايات وشطحات وساطير . وكل يعلها بعقيده التي يرتاح اليها ، ولا احد يلومه على ذلك . ولكن الخفية ان هذه الأصوات ليست صادرة من قوى عجيبة ، بل ان لها اسبابها التي درسها العلماء دراسة واقية ، إما في معاملهم ، او على الطبيعة . وقدموا لنا حصيلة علمية توضح لنا العث من السمين ، او الخرافة من الحقيقه .

الرياح ترسم بالرمال

وسر اختلاف الأصوات الصادرة من الرمال ، يرجع اسلف الى طبيعة هذه الرمال ، وإلى الإنشكال أو التكوينات التي تتخذ أنماط شتى على امكن متفرقة من صحارى العلم . وتعتبر الصحراء الكبرى اكبر الصحارى على الإطلاق ، وهى هذه الصحراء تقع معظم الدول العربية الكثنة في شمل القارة الإفريقية .. هذا وتبلغ مساحة هذه

الرجل سمعوا من هذه المحطه في الأزمنه العابرة (ولا رالوا) اصوات غنبيه دقات مجموعة الأجراس التي تنتهي بجلجلة عالية ، ولقد تخبروا هم ايضا في تغلبل هذه الظاهرة أعظم حيرة ، ولكنهم مع ذلك عللواها بعليلا يلائم مقضى الحال وقالوا ان هذه الأجراس لكثينة دفنها الله تحت الرمال . بعد ان اشرق على جزيرة العرب نور الاسلام ، ولأزالت مواقيسها تدق الى اليوم على قترات رعبه متباعدة . حتى يؤمن الناس بذلك المعجود . ولكن العلم لا يعترف كثير ، بالمعجرات . لاسها - ان المعجرات - شيء مخالف ومحل ومحطم للقوانين الكونية ، والتراواح المعيبه . إذ عندما نفس المعجود تفسير عجب منط . بنفى منها عصر المعجود . وتصبح ظاهرة طليعية لها مقومات واصول .

إلى جلجلة جبل المافوس بالسعودية هو نتيجة طبيعية لانهيار تكوينات خاصة من الكثبان الرملية . هنصر منها اصوات تشبه جلجله الأجراس . وقد تتخذ هذه الأصوات نغمة أخرى مختلفة ، فالدير ساروا فوق رمال نسه جزيرة سيما . أو فصولا بعض اللبالي الهادنه بين كتابها . فالوا مهم سمعوا اصوات كأنها هي الزعريد أو القرايمد أو الأجلل العفصه . ولهذا أطلقوا عليها

المسافر أو المتحرك، وقد يستغرق الكتيب منها بضعة شهور أو سنين... يتوقف ذلك على حجمه وامتداده... لكني أعجز الطريق المرسوف، ثم يأتي غيري وغيره، وهكذا تستمر حركتها، ملاصقة هناك رباح سارية، ورمال متجمعة، وصحارى قائمة

وعلى مدى العصر، رأينا هذه الكتبان الهلالية وهي تنتشر على ساحات واسعة، وتتخذ في أسفارها اتجاهات محددة، فعندما تكون واجهتها الهلالية صوب الجنوب، وظهورها أو واجهتها الخلفية صوب الشمال، فإن ذلك يعني أن اتجاه الرياح التي رسمتها وبمقتها، تسري من الشمال إلى الجنوب، ومع سريتها، تتحرك حبيبات الرمل معها، صاعدة من أسفل الظهر إلى قمة الحافة الهلالية، فتزلق منها إلى أسفل، وتحتل قاع الواجهة الهلالية، ومن خلال هذه العملية، تتقدم الكتبان مع اتجاه الريح .. صحيح أن عملية سفي الرمال عملية جد بطيئة، لكن أعطاها عمرا طويلا، نعتك الدليل القاطع على أن الكتيب يتحرك خلف الكتيب مئات الآلاف الكيلومترات، مالم يوقف زحفه عائق طبيعي أو صناعي، فيثبت في مكانه، ويحلص الكتان الحية - بما في ذلك الإنسان - من شروره وأثامه!

ولقد حدد الدارسون سرعة هذه الكتبان، فوجدوها تختلف باختلاف شدة الرياح، وطبيعة الأرض، ونوع حبيبات الرمل، وحجم الكتيب نفسه .. الخ، ففي عام واحد قد يتحرك الكتيب عدة أمتار تعد على أصابع اليد الواحدة أو قد ترتفع الحركة مع ارتفاع سرعة الرياح، فيسافر الكتيب بمعدل قد يزيد عن الثلاثين مترا، في العام، وهي في مسيرتها تدفن تحتها كل ما يعترض طريقها من طرق ومباني ومباني .. الخ، ولهذا يحاول العلماء محاولات مصيبة لاستنباط وسائل فعالة واقتصادية لتجميد هذه الكتبان في أماكنها، حتى لا تبيد البرع والضرع، لكن ذلك موضوع آخر طويل، وقد نتعرض له في دراسة أخرى قادمة.

وتختلف كثافة الكتبان الرملية وامتدادهما ووعورتها من صحراء أخرى، فمثل مساحة الملكة، بعمره السعودية مثلا معطى نقلا من الرمال من كل شكل

موضوية وغير منسقة، بدلا من ذلك، فقد أصبت بدعشة وذهول عندما رايت ساطعة في التكوين، ودقة واضطباط في التكرار، وهندسة في التنظيم غير معروفة في الطبيعة على مستوى أكبر من مستوى التكوين البلوري النقي، ففي بعض المناطق توجد تجمعات هائلة من الرمال تزيد ملايين الأطنان، تتحرك على سطح الصحراء بعناء وتكوينات منتظمة، وقد تراها تكبر وتتمو مع الاحتفاظ بشكلها، كأنما هي تتوالد بطريقة تقلدها النمو والتكاثر الذي نراه في صور الحياة. ولأنك أن ذلك ليثير في العقل ارتياكا وسوينا، حتى ولو تمتع هذا العمل بفساد وألم من الخيال، وبواقع أن هذا الوصف ليس خيالا محض، بل هو يجعل مآثر الحقيقة، لار ناجويد تنص: منى لوسيلة وجو سوس تكويني الكتبان الرملية، سوا على سطح الصحراء، أو في داخل متعده، حيث كل يحضر عيمات من الرمال المختلفة، ويسلط عليها تيارات مختلفة من الهواء، ويسجل حركة واصوات حبيبات الرمل، ويكيف تجمع في تكوينات، ثم كيف تتحرك هذه التكوينات من مكان إلى آخر، ولقد وجد أن العملية كلها محكومة بعوامل عدة، فإذا اشتغلت، شكلت ونظمت وحركت ؟.

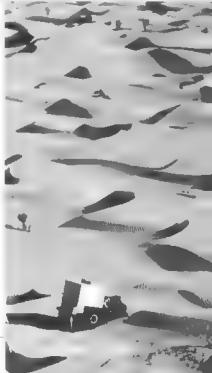
حركة الكتبان

ولقد اتبحت لكاتب هذا المقال فرصة ختراق جزء من الصحراء العربية إلى الوادي الجديد بمصر (واحات الداخلة والخارجة) لإجراء بعض البحوث على المياه الجوفية، وعلى الطريق المرسوف اعترضنا كتائب رملية يتخذ شكلا هلاليا منتظما في واجهته الأمامية (أي من ناحية الطريق) أما ظهره فكان مقوسا أو محدبا، ولقد تسامع الدين لي يروا هذه الظاهرة قبل ذلك عن سر وجود هذا التل من الرمال على الطريق، وقال من يعرف إن لا يعرف: إن هذه الكتبان من النوع

السيف، فمن موجات معقدة تختلف باختلاف نوع الرمال ووعورتها، وشدة الرياح التي توحها وتحركها في أشكال منتظمة ومضطمة، كأنما هناك قوى خفية ترسم وتشكل وتجسد الرمال في طراوات تثير الفكر، وتدعو إلى الخشوع والتأمل لكل من يعشق الطبيعة في أية صورة من صورها (انظر الأشكال الدالة على ذلك، فهي تفتي عن أي وصف يمكن أن تقدمه في هذا المجال).

ومع ذلك، فليس هناك ما هو أجل ولا أبسط من الوصف الذي قدمه لنا عالم الفيزياء البريطاني ألف ماجنولد عن بحور الرمال التي تمتد بغير حدود في الصحراء الكبرى إذ كتب عن الكتبان الرملية، ووصف ما رآه بقوله: «بدلا من توقفي رؤية مناظر مشوشة أو

الكلمات الرملية الهلالية، وهي من النوع المتحرك، وتوجد في الصحراء الكبرى



وحجم ونوع . ولهذا تعتبر من أغنى صحارى العالم بهذه الكتبان ، ويليهما فى هذا المضمار الصحراء الكبرى ، إذ تحتل الرمال حوالى ١٠٪ فقط من مساحتها الكلية . ولجانباً ما ترتفع هذه الكتبان الى أكثر من مائتى متر ، خاصة فى الربيع الخلقى من المملكة العربية السعودية ، وقد يمتد الكتيب الى أطوال تصل ما بين ٢٠٠ - ٣٠٠ كيلومتر ، ويعرض يصل الى حوالى كيلومتر ، ويطلق العرب على هذه الكتبان اسم « السيف » ، لأنها تدق وتدق عند اطرأها كما يدق نصل السيف عند طرفه .

وثمة كتلى رملية أخرى توجد فى بحر الرمال الأعظم بمصر ، ويطلق عليها اسم « ظفر الحوت » ، وهى أضخم أنواع الكتبان طولاً وعرضاً ، كما أنها ليست من الكتبان المتحركة (على الأقل ظاهراً) ، ولهذا اتخذها مرشدو الصحارى بمثابة علامات شبه ثابتة ، خاصة فى هذا التيه الواسع من الرمال التى تمتد فى كل الاتجاهات . وكأنما هى تبدو للعين البشرية بدون بداية أو نهاية ، ولهذا يعبر عنها الرحلة ج . رولاند بقوله - إن المسافر عبر هذه الكتبان ، يحسب نفسه أنه فى قلب مناهات رهيبة لا سبيل الى الخلاص منها على الإطلاق . هذا صعد الى قمة كتيب عال ، والى من فوقه نهدر فاحصة على ماحولة ، فسوف يدخل عندما يرى الكتبان تحيط به من كل اتجاه وكأنما هى أمواج بحر عاصف تجعدت فى مكانها ، وامتدت فى كل الآفاق . !

عود على بدء

والحديث عن نشأة الصحارى عامة ، والكتبان الرملية خاصة ، حيث لا يعبس له معين ، كما أن البيئة الصحراوية من أقصى البيئات التى تتعرض لها الكائنات الحية (بما فى ذلك الإنسان) ، وغالباً ما تتكيف مخلوقاتها لضروفها الصعبة ، وتتشكل على أساسها . ولهذا أن لسلكى الصحارى طابعاً وعلامات تختلف عن سلكى الوديان والسهول والمد والواحات . وكل هذه مواضع شيقة ، وقد تتعرض لها فيما بعد لملوحيها حقها . وعلمنا الآن أن يعود لسؤالنا الأول : ما هو التعليل العلمى لسر الأصوات والمفعات

تكتبان من كتبان الرمل بتجيز العقل . وتثير الخيال

والقوساة التى قشبه من الأمثال : إن ذلك يرجع الى امياريات مفاجئة فى الكتبان الرملية بفعل رياح أو انسان أو حيوان .. الخ ، وهى تحتك بلايين من حبيبات الرمل ببعضها البعض ، فتعطى اصواتاً تختلف باختلاف طبيعة الحبيبات ، وكية الرمال المنهارة ، وسرعة ومدى انحدارها .. الخ . هذا ويعتقد دكتور ج . رامسن أن هذه الأصوات ترجع كذلك الى كهربية استاتيكية تحملها حبيبات الرمل الشديدة الجفاف . وعندما تصطب بعضهما بعد انهيارها ، تفرغ شحنتها بفرقعات . قد تتصمخ لتصبح كدوي رصاصات ، أو دقات طوول ، أو صليل أجراس ، أو جلبة رعد ... الخ . ومنذ سنوات قليلة قام فريق من العلماء الأمريكين بإجراء تجارب على بعض الكتبان الرملية بصحراء نيفادا ، وشروا بحوثهم فى مجلة بحوث الفيزياء الأرضية ونكروا - ضمن ما ذكروا - أن العين البشرية لا تستطيع التمييز بين كتيباً موسيقية (أي تصدر بعد انهيارها

اصوات ايقاعية) ، وأخرى صامتة . لكن فخص حبيبات الرمل بالميكروسكوب الالىكترونى الجسم يوضح أن حبيبات الكتيب الرمالى المجلجل لها سطوح أعظم صفلاً من الكتيب الصامت . كما أن الاصوات الصادرة منها تختلف باختلاف المؤثر الذى يؤثر عليها ، فاختراق الكتيب بجاروف غائر ، يحدث اصواتاً تشبه بالنفقات الصادرة من أرغن أو كمنجة كبيرة ، ولا يكون الصوت الصادر من الكتبان اعلى من صوت الأرغن بمرات عديدة ، لكن لمس الرمال بكل اليد وتحريكها يؤدى الى اصدار اصوات أقل حدة . ولقد تم تسجيل مثل هذه الموجات الصوتية من خلال ميكروفونات حساسة أو مسجلات لقياس اهتزاز الرمال ، أو غير ذلك من أجهزة لازمة لمثل هذه الدحوث التى توضح لنا البث من السمير ، أو التعليل العلمى السليم ، من التعليل الأسطوري السقيم ، وفى ذلك التكلفة لقوم يندبون ويعفون .

د . عبد المحسن صالح



صعد محمد حجيل برنيسه بنفسه شخصيًّا إلى فيلم - المهف من المصطفى - وفي الفيلم يسري عمل محمد وإسحق بونكر غنم المصطفى الدائمهما على طريق الكسراء

أهل القمّة الحب وحده لا يكفي أمّهات في المنفى

ثلاثة أفلام عربية جديدة تناقش موضوعاً هاماً

بقلم: رءوف توفيق

السبوت الاخيره . احباب سكل
سحبي . وحيات بنوع من المالحه
وحولت احياء الى المتاجرة . وهذا
سوا شكل الص واكرها حظورة . لان
قدين صنعوا عمل هذه الافلام . هم ابصا
من نفس التركمه الماسده التي اسنعلت
كل الظروف من اجل التحداد والكسب
للسريع "

● اول محاوله جادة

ولكن يمكن التوقع امام فيلم « انتبهوا

بواقع السبات المصري والمحدثات
الصعبة . والمعاباذ التي بحوصه يومين
في الصراع الدائر بين مفاهيم السرق
والاخلاق والعمل والاحلام والطموح
للمشروع .. وبيّن مفاهيم التجار
والسفاسرة والذين استفادوا من قوانين
الاندفاع الاقتصادي .. ففرضوا كانبسا
تقيلاً من اهتزاز القيم . والقراء الفاحس
للسريع . واخلاق القنص والاسمهائيه :
وافلام النظم الاجتماعى لهذه الطافرة
بدات تسري في السينما المصرية في

سهدت السينما المصريه في النصف
الاخير من عام ١٩٨١ . ظهور ثلاثة افلام
على جلب كبير من الاهمية .
والافلام (حسب ترتيب عرضها
بالقاهرة) هي : اهل القمّة - الحب وحده
لا يكفي - امهات في المنفى .
واهميه هذه الافلام ترجع اساسا الى
القضايا التي تمثتها .. فصلا عن
المستوى الفني الجدد التي قدمت به .
والحيث الرئيسي الذي يجمع بين هذه
الافلام . انها تتناول الظروف التي نحيط



جوار ساحر في فيلم: هل انقذه من عثر لعلنا نرى بعد حشر
 بحد المثل والنقد عن وصلة محترمة في فيلم (الحب وحده لا
 يحول افعاف لديه نالاستعد عن طريق المشايخ
 بغيره . بغيره قد نرى اسير وميركات امين .



بالمثاليات والقيم .. وبين عشيق يبهما بالثراء وكل ما نحس به كامراة حشمة ' وينتهي الفيلم بكتشف الزوج للخدمة .. واكتشاف الزوجة للحلم الكذاب والذي تورطت فيه .. فقتلت الزوجة عشيقها .. ثم يقتلها الزوج تخلصا من هذا الفساد الذى الحقته بحياته !

وقد فاز هذا الفيلم أيضا بعدة جوائز هامة .. منها جائزة الاخراج .

● اهل القمة

وتتعلق الافلام .. حتى يعرض فيلم «اهل القمة» للمخرج علي بدرخان .. لفجر من جديد نفس القضية فى عمل سيمائى متميز فنيا ، و «اهل القمة» .. فى الاصل قصة قصيرة للكاتب نجيب محفوظ .. وقد اشترك المخرج علي بدرخان مع كاتب السيناريو «مصطفى حرم» فى تحويلها الى فيلم يعرج بالحركة والحيوية والفن .. وايضا مقتسالات وافكار .

فاهل القمة هنا .. هم المصوص الجدد الذين استفادوا من قوانين الإفلاح الاقتصادى .. وتحولوا الى فئة شديدة الثراء ، باهرة الشكل ، ترتدى أحدث الثياب ، وتستخدم أفخم السيارات .. وتتستر أحيانا وراء مظاهر القدين .. فهناك هذا المهرب الكبير الذى يرتاد المساجد ويتصدق على الفقراء ، وأصابه لا تقارب حبات المسيحة .. بينما فى حقيقته أغنى ضخمة تنفث سمومها ، وتقتل فى معركة البقاء فى هذه الغابة المتوحشة .. حيث المبدأ السائد .. القطع اليد التى امتدت اليك حتى تنفرد بكل شيء !!

والفيلم .. وكما أراد نجيب محفوظ فى قصته .. يضع المواجهة بين ضابط شرطة شاب (عزت العلالي) وشمال (مور الشريف) طالما تعقبه الضابط ، وقبض عليه ، وطالما استخدمه للإرشاد عن المسموعات وبينهما علاقة مشوبة بالحذر .. أشبه ما تكون بعلاقة القط والغار . ويلجأ الضابط ذات يوم باختفاء الشمال الذى تعود أن يجلس فيه مع زملائه المشاكين .. ويتسائل

الضابط عما حدث ؟ .. لقد انخفضت جرائم النشل فى منطقته .. ولكن هذا لا

وقد فاز هذا الفيلم فى جوائز الدولة للسيماء المصرية ، هذا العام .. بجائزة احسن اخراج ، واحسن سيناريو ، واحسن ممثل (حسين فهمي فى دور المدرس الجامعى) . وحقق فيلم «انتبهوا ايها السادة» صدمة المفاجأة .. أن السيماء المصرية تستطيع ان تقول أشياء جادة وخطيرة .. لو أرادت !

● ولايزال التحقيق مستمرا

وفى نفس ذلك العام — عام ٨٠ — والذى عرض فيه «انتبهوا ايها السادة» .. عرض أيضا فيلم «ولايزال التحقيق مستمرا» للمخرج اشرف فهمي .. والذى استطاع مع كاتب السيناريو الشاب مصطفى حرم ، أن يستفيدا من قصة قصيرة منشورة للكاتب احسان عبد القدوس .. ويحولها الى قضية تقوم على موقف الزوجة بين زوج يؤمن

فيها السادة» للمخرج محمد عبد العزيز .. كاول محاولة جادة ، قدم فيها كاتب السيناريو الشاب «احمد عبد الوهاب» للفارقة الساحرة المائلة بين جامع قمامة ومدرس جامعى .. حيث يستطيع جامع قمامة ان يستغل ظروف سوق العمل لحر .. فيتكفل مقتنصا اية فرصة للثراء .. ويتحول من جامع قمامة صغير الى صاحب مزرعة لتربية المواشي .. الى مغاول كبير يتاجر فى بناء العمارات ، وله لسطول من سيارات العلل الخاصة ، ويعيش فى ثراء بلا حدود .. وينفق الاكوف فى الملاهى الليلية وتحت اقدام الرافعات .. بينما المدرس الجامعى ينحت طريقه فى الصخر .. واهلها مبادئ الشرف والأخلاق والقيم الفاضلة .. وتكون نهايته ، ونهاية الفيلم أيضا .. هذا الهذيان المحموم ، بعد ان فقد حقيقته .. وفقد توازنه .. واختلفت الأمور بالمسبة له .. ولم يعد يحتل هذه المعركة الشرسة .. فكل الانهيار !



امينة رزق .. الام التى تحولت الى لاجئة مصرية بين بيتي إيتيها .. فى فيلم مهمات فى المنفى



قصص دجاج يحمله السيد راضي إلى ماجدة الخطيب في لحظة تكشف اللقطة على تخليق كل الطموحات في أسرع وقت ممكن في فيلم أمهات في المنفى ..

.. وهو الذي وقف حائراً ومشغولاً عليها عندما تقدم لخطبتها شاب متعلم لا يملك إلا مرتبة الضليل وأحلامه الصغيرة .. ونصحها وقتها بأن تترتب في الموافقة .. لأن الحياة بهذا الدخل المحدود لا يمكن أن تستمر أو تنمو .. وارتفعت الفتاة بقرارة .. (أما حبيبها الشاب فقد قرر السفر للخارج بحثاً عن العمل المريح .. وهكذا يحدث الشرخ في حياة الفتاة .. وتصيب عليها كل هموم البيت الصغير .. حتى تجد هذا النشال - وهي لا تعرف حقيقة - يمد لها يده بلحظ والحنان .. وتتشبث بهذه اليد .. وتصر عليه حتى بعد أن عرفت حقيقة .. فلما لا ؟ مادام سيحقق لها الحياة المريحة وينقذها من هذه الهموم والمتاعب !!

لتلفزيونات الملونة إلى الصابون وشاميهو الشعر !! .. ويصف نذير محفوظ هذه المناسبة في تلك العبارة من قصته : « أصبح هؤلاء من الأغنياء .. أما هو وأعوانه فيفوصون في غمار الفقراء » !

ويجسد الفيلم هذا الصراع من داخل بيت الضابط الشاب حيث يعيش مع زوجته وأطفاله ، وإيضاً مع شقيقته وأبنتها (سعاد حسني) .. وحيث يصيح عليه أن يحقق لهم المستوى المعقول من الحياة ، وأن يلبي كل طلباتهم .. في ظروف صعبة .. ويدخل محدود .. ومشاكل لا تنتهي .. وتأتي الصدمة القاسية عندما يعرف أن ابنة شقيقته على علاقة عاطفية بالنشال التاجر حالياً

يعثر على الطمانينة ! .. فما هو تفسير اختفاء النشالين ؟؟ .. ويأتي الرد من صاحب المقهى المجوز ، الذي أصبح وحيداً بعد أن هجره زبائنه من النشالين : « أنهم يعملون في ضوء النهار .. وتحت حماية الشرطة » !!

ويكتشف الضابط الحقيقة .. لقد تحول النشالون إلى التجارة .. تجارة للهريكات .. وأصبحوا جزءاً من عصابة لرجل كبير (يلعب الدور عمر الحريري) الذي يتفصح بالدين .. والعصابة تقوم على تهريب المضائق من بورسعيد .. ثم عرضها للبيع في أحد أسواق القاهرة المزدهمة ، حيث تنكس في حوانيتهم الصغيرة كل أنواع البضائع وأغريها .. من التلاجات إلى



عليقة رائف لا تتصور أن ابنها الجميلة تتزوج رجل مثاق .. والفنقة الماء محبولة لرضاء (سعيد صالح) وإلى حوارها وحيد سيف بحلول تقديم النصيحة ..

السريف وعزت العلابي في أداء متعب وعلى قدر كبير من فهم طبيعة الدور وإسهاده النفسية ،

وإن كان فيلم أهل القمة يحقق مستوى هيبا عاليا .. في التصوير (محسن نصر) والمونتاج (سعيد الشيخ) .. وفي براعة المخرج (علي بدرخان) بالألوان بكل تفاصيل الموضوع والاحتفاظ بسخوبه القضية منذ بداية الفيلم وحتى نهايته ،

● الحب وحده لا يكفي

ويظهر فيلم الحب وحده لا يكفي للمخرج الشاب علي عبد الخالق .. وعن قصة لأحمد فريد .. ومعالجة سينمائية لأحمد عبد الوهاب ، وسيناريو وحوار مصطفى محرم .. ليقولوا كلمتهم في نفس القضية ،

حيث يتعرض الفيلم لشباب وفئة يتخرجون من الجامعة ، ويرتبطون ببعضهما في قصة حب .. ويصبح

بحصار داخل بيته وهي مستغله .. فالدريس الجامعي في فيلم (انتبهوا) أيها السادة) تتضاعف مأساته عندما تمهال حظيته امام إغراء جامع القمامة الذي يصبح تريبا .. وترضي بان ترتبط به بدلا منه .. والضابط الشاب في فيلم (أهل القمة) يواجه نفس المأساة عندما يجد أبوه شقيقته ترتبط بالشمال الذي ظلما طارده وقيض عليه ، والذي يمش له في النهاية النقيض الأخلاقي !!

وكلا الفيلمين يصلان إلى نفس النتيجة .. حيث لا يمكن للفرد الواحد أن يواجه هذا الإعصار الهائل الذي يهز كل ما حوله ،

ويعتمد كلا الفيلمين على مراعاة الممثلين الذين يقومون مادوار المواجهة بينهم .

في فيلم (انتبهوا) أيها السادة.. يتألق كل من محمود ياسين وحسين فهمي .. وفي فيلم (أهل القمة) يتبارى نور

وهكذا يجد هذا الضابط نفسه داخل معركة مع جميع الأطراف .. المعركة في بيته .. وفي عمله حيث يحاول المهرب الكبير الإفلات من قبضة القانون ، بل ويسعى لاستصدار قرار بمنال الضابط إلى سعيد مصر عفابا له !

وينتهي الفيلم .. بهزيمة المبادئ والمخاليات .. وانتصار أهل القمة الجدد من اللصوص والمهربين والمشاكين !!

● في مواجهه الأعصار

ويمكننا أن نلاحظ تشابه نهاية فيلم (انتبهوا) أيها السادة، مع نهاية فيلم (أهل القمة، حيث يصبح علي نفرد الموم بالسرف والأخلاق من يدخل في امتحان صعب ، وفي ظروف اعتزت فيها الكثير من القيم والمبادئ .. وفي كلا الفيلمين نجد هذا الفرد الشريف يواجه

الخمرة .. وبظلت منها الكبار الدهاة
الذين لا يتورعون عن فعل أى شئ فى
سبيل زيادة مكاسبهم :

وقد برع الفيلم فى تقديم العالم من
وجهة نظر فئاته تتعامل مع اقدام
السيدات الفارعات غفلا ، والمكبرات ،
واللانى ينملهن بصلاتهن وأماهون ..
كما برع فى تقديم عالم العصب
والإحتيال فى الشركات الوهمية حيث
تدار الصفقات على موائد القمار ، وحيث
يصبح كل شئ مباح من أجل إتمام
الصفقات !!! .. وينتفىس البراعة دم الفيلم
عالم الخمر المصرية وخلافات ابن
البلد الاصيل الشهم الذى لا يرضى
بالحال المائل ، حيث لعب .. سعيد صالح
واحد من الفصل ابوار الفيدى .

وإن كل من يعيب الفيلم بعض
الاستقطادات .. إلا أنه فى النهاية
يحسب للمخرج على عبد الحالى .. أنه
استعاد مكانته الفنية حينما قدم عام ٧٢
فيلم (اعميه على اثمر) كاول فيلم من
سلاح جماعة السيمما الجديد والتي
ظهرت لتعبر وجه السيمما المصرية .. فما
هو فى فيلم ..الحب وحده لا يكفى .. يعلن
شجيد انه مازال موجود .. على خريطة
السيمما التى تستطيع ان تقول اشياء
جادة :

● امهات فى المنفى

وهذا ما حدث أيضا للمخرج محمد
راضى بفيلمه الجديد (امهات فى المنفى)
قصة وسيناريو الكاتب يوسف جوهى .
هذا محمد راضى يستعيد نفسه ..
ويدخل تحربه الإنتاج بقلب جري ليقدم
موضوعا يخشد فيه العديد من الممادح
التي استغلّت الانتفاخ الاقتصادى فى
مصر ، لتحقيق سموليتها النخبى .
والآم فى هذا الفيلم هى امية رزق ،
لها امتار متزوجات (ناجدة الحطيب
وروحها السيد راضى - وإسعاد يونس
وروحها عادل امام) .. والإم لها سفة فى
وسط البلد ، تعيش فيها بمعزولها .. ومن
هذا ينطف الزوجى بمساعدة روحاتها فى
القاع الآم يقول عرض بيع الشفه ببيع
صاحد على ان يأخذ انصبيهما .. وإن
يتدلا بعد ذلك استضافه لأم فى
مصرليهما .. وامام الإلحاح والكلمات
المعسولة والوعود المرافة مكره الصياغة
.. توافق الأم .. ويتم الممع وباحد كل

وبالفعل يتم تعميدها فى هذه الشركة ..
ويعد فترة تقنع الفتاة خطيبها بان
يلتحق بنفس الشركة .. وايضا بواسطة
هذه الزميلة الجاهلية السليقة ..
ولكنهما يكتشفان فى النهاية .. انها
سركة وهمية تقوم على النصب
والإحتيال .. وانها كسكبريرة عليها ان
تبيع جسدها مع الشفق التى تعرضها
للبيع .. ويكتشف هو أنه تورط فى عملية
إحتيال راح ضحيتها عشرات العمال
الذين اقتنهم بحلم السفر للعمل فى
العلاء العربية باجور خيالية .. فذهبوا
الى هناك ، ليفاجوا بان عقود العمل
مزيفة !!

وتنتى النهاية بعد رحله طويله من
العبادة والضغوط .. والفتاة تستسلم
خطب القوى العاملة .. بينما التسلب
برفض العمل الحكومى .. ويختار ان
يدقى كما هو بين السقالات كعامل بناء
والفيلم فى مجموعه يقدم حاساة
تسلب ماحلله المشروعة فى العمل
والحب والاستقرار ... ولكن يؤاحه بكل
المحدثات الإلحافية . والتي مفرصتها
اصحاب الدخول الطفيلية .. فالعمل
اجبا يخيومي .. واجيب .. ثم يدع
بفعلها بالشهادى صلفور السك .. فقد

عليهما الإنتظار لحين وصول خطافات
القوى العاملة ، والتي تحدد لهما
وطيقته التى سيلحق بها كل منهما ..
ويطول الإنتظار .. سنة .. وستين ..
وثلاثا .. وتضطر الفتاة (ميرفت امين)
ان تعمل فى محل كوافير لتقلم انظار
اقدام النساء .. وارضى هو (نور
الشريف) - بقاء على نصيحة من جارد
عامل البناء (سعيد صالح) - ان يلتحق
بنفس العمل كعامل بناء :

وهكذا وضعا جانب شهادتهما
الجامعية ، وكل سنوات العلم
والتحصيل ، وكل احلام العمل فى
التخصص الذى درسا .. فى مقابل ان
يجدا مبيعا من المال ، ليسدا
احتياجتهما الموميه .. وليدخرا منه ما
يصالح لبداهه مابيت بيت الزوجية .
ولكن ام الفتاة (عقيلة راتب) لا تنصو
ان ابنتها من الممكن ان تتزوج عامل بناء
.. وتضبط عليه : إما ان تتخلى عنه
او ان يبحث هو عن وصفة محترمة
وتحاول الفتاة ان تطفد حهما
وتستجيب لاقتراح زميلتها السابقة فى
الجامعة (باهر شريف) بان تسعى لهما فى
الإلتحاق كسكبريرة احدى شركت
تقسيم الاراضى وبناء العمارات



عمر الحريرى - المهرب الكبير- ونور الشريف الذى اصبح فجأة من كبار التجار فى فيلم أهل القمة .



أشرف فهمي، مخرج فيلم
«مزال الحقيق مستمرا».

شبان . والفلق الرؤية على تناول
لشبكة الاقتصادية كسبب رئيسي في
«تأثر القيم .. واختلال الموازين ..
وحيرة الشباب .. ما هو إلا دليل على
بطله بعض صناعات السينما المصرية ..
وبداية استرداد هذه السينما لموقعها
«لجتماعي المؤثر .. وايضا موقف يحسب
للرقابة على السينما المصرية - حتى ولو
حدثت مشهدا او عبارة هنا او هناك -
ونكفى انها سمحت بهذا الموضوع
الحساس لا يطرح للعرض والمناقشة ..
وقد كتبت في ابريل الماضي بمجلة
«الدوحة» مقالا بعنوان «مازح المخرجين
الشبان في السينما المصرية» ..

وتعرضت فيه لاسماء بعض المخرجين
الشبان وخط الصعود والهبوط بينهم ..
إلا انني هنا اتوقف مستدركا امام اسماء
ثلاثة من المخرجين الشبان .. علي
ندرخان بعد ان قدم فيلم «هل الفقه» -
وعلي عبد الخالق بعد فيلم «الحب وحده
لا يكفي» - وصحده راضي بعد فيلم
«امهات في المنفى» ..

إن هذه الافلام .. تعنى عودة هؤلاء
المخرجين الى دورهم المأمول في قيام
سينما واعية تدعو للتفكير .. وتدق
ناقوس التحذير عند الضرورة ..

شكل وظيفية استثمارية .. واحيانا في
شكل مشروع استثماري .. ولكن هذا
الموقف بذاته وحرصه يوقف كل هذه
الحاولات .. والمهزلة الكبرى لا يباس
حتى يورطه في علاقة نسائية ويهدده
بالقصص .. ويهمل موظفي «الجمرك»
ويحقن اللصبة .. ويطلب بشهود وقبائسه
.. حتى يسلم نفسه لحظته ومعه الثمنات فوا
الجمرك .. وينهم بينهم هو يدري تماما
انه لن يرى منها .. ولكنه لا يستطيع ان
يدافع عنه .. او يقدم دليل براءته ..
وينتحر زميله الشاب في السجن
لاحساسه بالفلسف .. وهنا يشعر بغداحة
جريمته .. ويبدأ في الانتقام من الدين
ورطوه في هذه اللعبة القذرة .. ولكن
بعد فوات الاوان .. وفي قصر الاتهام
داخل المحكمة يطلق صرخته المزعومة
بالسخرية .. وكأنه ينعى نفسه :
«ملع عمال امام في هذا الدور فتمته
العبي» ..

والفيلم يزيد طوله الزماني عن
الساعتين والنصف .. وكأنما اراد
المخرج ان يقول كل شيء عن الجمون
الحاد .. ولهذا وقع في مصيدة التشتت
والتفاصيل الكثيرة .. ولكن ما يلقى من
هذا الفيلم جرأته البالغة .. وقيمته
الفنية التي تراهها مدير التصوير الفنان
عبد العزيز فهمي ..

إن هذه الافلام .. وهؤلاء المخرجين

مهما نصيبه .. لتبدأ الكارثة !
فالتقود تقري بالاستثمار .. وكل
المشاريع تبدو جذابة ومربحة !
ويقدم الفيلم بانورااما مائلة لكل
الطموحات الملهوفة على الثراء .. وعالم
اصحاب المشاريع واساليب الربح
السريع .. من بيوت تدار للفقر .. الى
الخيريب .. الى اصحاب الموتيكات ..
الى مشاريع استيراد السيارات .. الى
المكاتب الوهمية والصفقات التي يتم
على انفس المخدرات ..
عالم خال من برائحة النقود .. والعفن
يضا !

بيما الام تحولت الى لاجئة مشردة
بين بيوت ابنتها .. ترى العجب وتذلم
.. وتقتصر حزنا على ما جرى .. فكل
شيء يهيار وينهدم حولها .. والجميع
غارق في المستنقع لا يسمع إلا صوته
فقط !

إنها مرتبة بالهجرة المارة .. لما تفعله
المقود بالمشر ..
ولعل اكثر الخيوط ابلاغا وقوة في
هذا الفيلم .. هذا المحيط الذي يمتلئ
«عادل امام» كموظف جرمك ميناء
الاسكندرية .. حيث اشتهر بين رملاته
والعماله .. بانه الموظف الامين المتشدد
في حق الحكومة والذي لا يتربض منه ثمر
من باب الجمرك دون حساب .. ويتم
لحاولات من جانب اخذ المهريين الكبار
(جلال الشراوى) لرشوته .. احباف في

انقسم المفكرين والفلاسفة ورجال القامون وعلم النفس والاجتماع بين معسكرين كبيرين فيما يتعلق بتحديد القوة العالمة والانسانية في الحياة الانسانية هل هي الجينات ام البيئة ؟ او بمعنى اخر هل هي عوامل الوراثة والبيوت العنصرية الكامنة في الانسان ام هي الظروف الخارجية التي تحيط بالانسان من طفولته الى هرمه ؟

علم جديد.. أم نظرية متخلفة؟

الخارجية كمدى الكثافة السكانية للجماعة الحيوانية ومدى وفرة او ندرة الطعام المتاح ، بل انه لا يثار على هذه الظروف الخارجية بحسب وإنما هناك أيضا دور للفرق الجينية في المجتمع الحيواني ووفرة هذا الفرع على ادخال الاختراعات والتكنولوجيا في المجتمع الذي ينتمي اليه ، ويعد ويلسون في هذا الصدد حجة قروية «عقري» تدعي انهم كانت عضوا في قبيلة من القردة في جزيرة كوشيا اليابانية ، هذه القردة استطاعت وعمرها ١٨ شهرا ان تلتحق بطريقة غسل البطاطس في البحر ، وعندما بلغ عمرها ٤ سنوات اخترعت طريقة فصل الحبوب عن الرمال بواسطة الطفو ، إذ كانت تحمل اكوام الحبوب المختلفة مغتربا الى الماء فتهبط الرمال وتطفو الحبوب وتعدل بيلتهمها القردة وقد طبقت جماعتها الاختراعين بعد موت القردة ايمو في حين ان مجتمعات القردة الاخرى لا تعرف شيئا عن ذلك .

ويتبن ويلسون في كتبه «سوسيولوجي» وفي سوء منات الملاحظات والتجارب والامثلة في سلوك المجتمعات الحيوانية والاجنبية بعين عر الاجيال المتعاقبة طيفا لمقتضات اسمنة والظروف الخارجية ، فعلا تصبح غترات الخصوبة الجنسية اطول او اقصر ، كما تتغير النسبة بين الكبار والصغار ، وتتغير طرق توزيع الطعام والمعلم والترحال ، وتتبدل العلاقات بين الجماعة الحيوانية والبيئة التي تعيش فيها الانساج الحيوانية الاخرى ، وحينما تكون هذه التغيرات بسيطة جدا ، بحيث يغلب ملا علاقات العداء الشديدة على تعاضبها والعكس ، ويختلف السلوك الاجتماعي للانسان للانسان اذاء

ثم في كتبه الاخير حول الطبيعة البشرية وعمرها ويلسون «العلم الجديد» يانه الدراسة الكيفية للسلوك الميولوجي لكل انواع السلوك الاجتماعي وهو وإن كان لا يزال في المراتب الاولى بالبحر يترك على المجتمعات الحيوانية إلا انه يولي شدة اولى في صراحة من نفس هذه المبادئ لتطابق ايضا في السلوك الاجتماعي للانسان البدائي سواء فيما قبل التاريخ او في المجتمعات البشرية المسطرة

اتصرفة وبهذا جدد ويلسون الصدمة الداروينية وزادها تعميقا ، فلما نحن نجرى تفكيرنا مرة اخرى بالاستراتيجية الطبيعية بين الانسان والحيوان . ولكنه هنا لا يتركنا بحسب بالحيوان في الانساج ، وإنما بالانسان في الحيوان ، او بمعنى اخر يدركنا من الحيوانات تمتنع بخصمهم ويريا كما نعتقد تقديم ابها مقصرة على الانسان بحسب أي بادرة الحيوانات على تكوين مؤسسات ونظم وتقاليد اجتماعية ، فعملان والذئاب والقردة وانواع اخرى لا حصر لها من الحيوان تعيش داخل نظم اجتماعية تشبه في بعض سماتها بل وفي كثير منها النظم الاجتماعية للانسان مثل علاقات القرى وسكان الاتصال وتقسيم العمل ونظام الضالعات ، ووسائل الحب والمنافسة والخصومة وكيفية معالجة اعضاء الجماعة والخارجين عنها والتعاقد في الانتاج . الخ .

واكثر من ذلك فالحيوانات تغير من طرق سلوكها استجابة للتغيرات في الوسط الاجتماعي مثلما يفعل الانسان ، فسلوك الاجتماعي للحيوان يتغير بفعل الظروف

وفي السنوات الأخيرة ، او بالتحديد خلال السبعينات ، ظهر في معسكر القائلين بملنة العوامل الجينية او الوراثية علم احياء امريكي يدعى الدوارد ويلسون الذي حجرا ضخما في بحيرة هذا الخلاف سيظل يلير دوائر متواصلة من النقاش لسنوات كثيرة قادمة .

هذا الحجة يدعى «السوسيولوجيا» او علم الاحياء الاجتماعي . وهو علم مبتكر ، ينظر اليه الكثيرون لا باعتباره جددا علميا بحسب وإنما ايضا كدعوة لتغير الاهتمام من النواحي السيسية والاجتماعية والايولوجية . هذا العلم يخص بدراسة التأثير الوراثي في السلوك الاجتماعي للحشرات والحيوان والبشر . ويعطى انطباعا بان الاخلاق والمؤسسات الاجتماعية ليست نتيجة للتقاليد او الصفة التاريخية او المذهب الايولوجية او تأثير تعليمات الحكمة بحسب ، وإنما هي في الحقل الاول نتائج لتطور والتمثلات الكسفة في الطبيعة الحيوانية للانسان والتي تكونت عبر عملية التطور الميولوجي للجنس البشري وتنتمي لثراث الوراثي للنوع الحيواني . الدوارد ويلسون ، صاحب هذه النظرية الجديدة ، يعمل استاذًا لعلم الميولوجية بجامعة هارفرد ، وقد مدا ويلسون كدرا في علم الحشرات ووضع كتابا بعنوان المجتمعات الحيوانية . عام ١٩٧١ تمكن في خاتمة بان نفس مبادئ اميولوجي وعلم الاحياء للقرن التي ظهرت كلعنا في تفسير «النظم الاجتماعية الجادة» للحشرات يمكن تطبيقها حداثها على الحيوانات القارية ، ولم يلبث ان طور هذه الفكرة في كتبه الذي ، علم الاحياء الاجتماعي»



البير كاسي



داروين

علم جديد أم نظرية مختلفة؟

الظروف الخارجية طبقاً لتجاربها الخاصة ، بمعنى أن نفس الظروف الخارجي لا يؤدي إلى نفس رد الفعل من جانب الأجناس الحيوانية المختلفة ، لهذا تحت تأثير الكثافة السكانية تتكاثر الخناثيس ولكن هناك أنواع من الطيور إذا تعرضت لهذا العامل أي الكثافة السكانية فلها تفاعل ، إذ تعيش الأنثى سوياً في أعشاش مشتركة وتتعاون في تربية صغارها معا ، ويرى وينسون أن علم الأحياء الاجتماعي يجب أن يتناول بالدراسة عمليات التطور التي تؤثر في هذه التغيرات والتعديلات عبر الوراثة ، وبمثل أن يؤدي البحث إذا تقدم بها فيه الكلفة إلى إلقاء أصواء جديدة لا على تطور الكائنات غير الإنسانية فحسب وإنما على تطور الجنس الإنساني أيضا ، ويقول أن الهدف الرئيسي للتحقيق العلمي للسوسيوبولوجي هو التنبؤ بسمات المخططات الاجتماعية في المستقبل عن طريق معرفة السلوك الوراثي للمجموعات الحية وأن هذه المشكلة سوف تشغل بال علم البيولوجيا خلال العشرين أو الثلاثين عاما القادمة

حملات الهجوم

هذه هي الفكرة الرئيسية لعلم الأحياء الاجتماعي الذي ينادي به وينسون ، والفكرة في حد ذاتها ليست بالجديدة ، إذ يمكن أن نجدها في مؤلفات الفلاسفة الإغريق ، كما أنها تنق في خطوطها العريضة مع مشاهدات الحياة اليومية فإن ظاهري الوراثة في الاجتماع أوضح من أن ينكر فالإنسان يولد ضعيفا ويظل لفترة طويلة عاجزاً بذاته ومعتمد على العالم الخارجي من ناحية وعلى الدوافع الغريزية الوراثية من ناحية أخرى ، وبمثل هذه الدوافع ميتت لنفس لدى أو تنمو أثناء من أن يكونوا قد فكروا في ذلك أو اتخذوا به قراراً ، وهم في حياتهم العامة يتبعون بغيره من القوالب المتعاضدة ثم يتقدمون في السن ويصلون بالضعف ويموتون ، وكل

المجموعات سواء كانت حيوانية أو انسانية تخضع لكل هذه القوانين الطبيعية الصارمة ويتغيرونها صاعرين .

في ضوء مثل هذه الاعتبارات العلمية المعترف بها كل من المختصين أن يلقي مقدم علم الأحياء الاجتماعي ترحيباً ، فمن المفروض أن مثل هذا العلم يوسع معرفتنا بالطريقة التي تعمل بها النحيم البيولوجية وكيف تؤثر في المؤسسات الاجتماعية ، ولكن على العكس لقي مقدم هذا العلم اختصاصاً شديداً واثراً اضطراباً وربما بدأ أكثر من أي علم آخر في المضي للديني . فقد رأى في إحصائيه كيفية ملاحظة التغيرات التاريخية حضارة تنتشر معقد الاختلافات العنصرية وتؤثر بملوحة السلوك الإنساني وتعمل على طريق التأثير الملامح في المدينة الإنسانية أن تتمكن من التقليل من الأبداء الاجتماعية كالعنف والجريمة والفقر والنظم وسوء العدالة والمفسدة . ولكن ما هو هذا العلم يأتي ليقول أن المؤسسات والعواطف والتوازنات الانسانية ككيفية فيما هو اعتمد من البيئة الخارجية ، وبالتالي لا يمكن تغييرها بتغيير فاعري وخارجي في البيئة وإنما بالتأثير في عوامل الوراثة نفسها .

ولما لقد هوجمت نظرية وينسون وقيل بشدة فرس الكثيرين الاعتراف بها كعلم جديد وقلوا انها احياء لاشعاع النزعات الغريزية ، ووصفتها بدمسة للجماع تكو قرايطا ، وبناع في عدم الفسادة ، وتمصص للذكورة ، وإغلة صياغة للنظرية العنصرية في قلب جديد .

ولكن ليت وينسون قد انصبر على هذا الجانب العلمي للبحث دون أن يربط نظريته بالمواحي ايدولوجية ربما غير خال من الاعتساف احياءا . وهذه هي الواقع في الفترة التي بدأ منها المهاجون ، فقد بدأ كتابه سوسيوبولوجي . بفضل اسماء بطريقة استغراقية . اخلاق الحيات . ضمتته كويات حول المجمع الجسمي للفصا الاخلاقية الكبرى — كذلك التي انزها

مثلا البيركاسي في كتابه : — على الانحار والابتلاء وطبيعة الخير والشر ، فهو يقول مثلا ان الجينات كما تحمل خصائص تدعو للصراع على الماء فلها تحمل ايضا خصائص تدفع على ابتلاء الغير وتحمل صاحبها على التضحية بنفسه في سبيل الغير أو الجماعة التي ينتمى اليها ، وهكذا على موت الذكر في بعض الحشرات بعد أن يلقح الأنثى أو البيص يعزوه وينسون أن جينات تحمل خصائص التضحية في سبيل الجماعة إنما كسلوك الشهيد أو البطال الذي يموت في ساحة القتال . فالفارقة هنا ليست صريحة إذ لا يمكن أن نقار سوك البشر التي أقدم على هذا السلوك طماعة وغير عائلة مصيرها وموت الإنسان الواعي بطبيعة الموت فالفارقة هنا غير علمية وهي الأرب ما تكون إلى سوء استخدام الكلمات .

وبذلك فلهذه بمعنى كنهه مفصل يتنكر فيه عن المصاع الجينية للدين والأخلاق والمفوض تحدث فيه عن مستقبل الإسلام ، حللا مجتمع سعيد في المستقبل يقوم بفضل تقدم علم النيوبيولوجي أو علم البيولوجيا العصبية ، وذلك عندما نلهم أسرار خلايا المخ فها جديد ويستطيع التأثير فيها بما يؤدي إلى نتائج أخلاقية ، وفي هذا الفصل يتحدث أيضا عن جنسية المجتمع المخطط ، في القرن الحادي والعشرين ، وينتقد ما تم في الماضي من تطورات اجتماعية ذاتية غير واعية يرى أنها السبب في التناقض الحالي بين حواجز الأسس الطبيعية والأوضاع الاجتماعية التي يعيش فيها .

تقييم هاديء

لقد ظهرت في العصر الحديث نظريات ومذاهب فلسفية كثيرة تدرك منها على سبيل المثال السلوكية والبيوجينية (علم تحسين النسل) والوراثية والمركسية والبيوجينية والوضعية المنطقية والنيوية والمراجعة ،



لامارك

التنبؤ - كما بفلتكبير - وحتى إذا افترضنا
أعقل التنبؤ بمستقبل الفضاء الإنساني كالحب
والكرامية والعداء والحسد .. لنخ فلهذا يمكن
لتنبؤ الأفكار الجديدة التي تغير العلاقات
الاقتصادية والاجتماعية .

وس الطبعي أن ويلسون لم يكن غفلا عن
مثل هذه الاعتراضات وليس من العدل أن نفترض
أنه يقصد بعلم الاحياء الاجتماعي أن يكون
شكلا آخر من أشكال التنبؤ ، إن كل ما يهدف
اليه هو الواقع هو النوص الى نظرية عامة
تساعد على اكتشاف الاحتمالات الخيالية
الكبرى في التطور الإنساني وتحديد مداها
وانحائها بشكل عام .

وعلم الاحياء الاجتماعي كما وضعه ويلسون
يتكون من الواقع من شيئين ١ - نظرية أساسية
هي عبارة عن برنامج عملي تركيبية جديدة
للفكر النطوري . ٢ - نظريات فرعية تحاول
التوحيد بين البيولوجيا والعلوم الاجتماعية
والإنسانية . وهو يعتقد أن الحياة والذهن
لها نفس نفسى طبيعي ، وإن العلم كما معرفه
قد تطور عن عوالم أسبق تخضع لنفس
القوانين ، وإذا سيكوى شيئا عنها للذهنة أو
أن قوانين الاقتصاد مثلا انتهكت قوانين
الطبيعة ، أو لو أن قوانين الاجتماع تعارضت
مع قوانين الفيزياء ، أو لو أن قوانين الفلسفة
نقضت قوانين الحتمية . ولذا يهتم أن
الإنسان جزء من الطبيعة وأنه لا يمكن أن
تستلزم في أساسه مسبقا بحكم المطلق نظام
الذي يحكم علوم الطبيعة والبيولوجيا هذا ،
لغنى يمكن أن نقول بأن العلوم الطبيعية
والعلوم الاجتماعية ولانسيات موحدة .

أفكار تقليدية

ولكن ويلسون لا يقف عند هذا الحد بل يجدد
في فكره الأخير ، حول الطبيعة البشرية .
يدعو إلى فحص أعمق وتشجيع الطبيعة
البشرية ترتبط فيها نتائج البيولوجيا والعلوم
الاجتماعية ويشرح ما يحبه فوراً قوله أن
الذهن سوف يفهم على نحو الفصل إذا نظروا
اليه كظاهرة لثوية مصاحبة لآلية العصبية
التي يتكون منها المخ .

ويضيف ويلسون - أن مراكز التحكم في
المواظف البشرية توجد في تلافيف معينة من
المخ وخلاها يتدفق شعورها بمختلف المواظف
ومع أن هذه المواظف هي أحياناً الخليل
للغلاسة الإخلاقية التي يتناولون أن
يحدسوا معنى الخير والشر والفضل والعداوة
إلا أنها يجب أن تتعامل : ما الذي صنع هذه
الخلايا المخية المعينة ؟ - الجواب أنها تطورت
نتيجة لندا الانتخاب الطبيعي .. هذه العبارة

البيولوجية البسيطة هي التي يجب أن نتقنها
في نفس الإخلاق في الحق . .

من الواضح بما فيه الكفاية أن انوار
ويلسون من غلة المخيين في نظريته الفلسفية ،
وإن تنافريته في السوسيولوجيا محاولة
لإعطاء دفعة جديدة للنظرة العلمية التي تلتقت
ضربت قوية في الآونة الأخيرة . ولكن هناك
معضلة بسيطة لرد عليه يجب أن لا يمكن
الربط بين العلوم الاجتماعية والإنسانية على
النحو الذي يولف به ويلسون ، فلنحيا المعينة
الموجودة في المخ والتي تتحكم في المواظف لا
تحتوي تعبيرات مثل الحب والكرامية والخير
والشر ولكن لها معطفا الذي الخاص الذي
يتعلق بالمشغلات الكبريائية التي تصدر عنها .

أما التعبيرات الأخلاقية فيمكن دراستها على
نحو مستقل عن دراسة المخ من الناحية
الشرحية والبيولوجية والكيميائية ، لماذا كما
تدرس الطبقة والمشروعة والفكر دراسة
مستقلة عن العلوم الطبيعية رغم أنها أيضاً من
تأخر المخ البشري ، فلن لدينا وسائل عديدة
لدراسة ومعالجة مختلف الفواظ في الحياة
البشرية كقانون الكتب والدارس والفن وتذوق
الموسيقى ، ويهدد الوسائل بمكنا التحكم عما إذا
كثت هذه الأشياء حقيقية أم زائفة ، معقولة أم
حقيقية ، علمية أم مشغلة وذلك بعد حاجتنا
لنرجوع إلى خلايا المخ وتلافيف وعملاته
وكبريائه . وإذا كننا - العلمية العلمية ، التي
يرافق لخواها ويلسون ونملاها نضن أن تقدم
العلم يجب أن يجعل من أنماط التفكير والفول
والفعل التي استعنتها البشرية وحسنتها عو
تاريخها الطويل مجرد خرافة وأخطاء ولوهام
فهي إلى تتخلي عن أشكال لا بد لها قامت
عليها الحكمة والمعرفة البشرية لوزن أن
تستطيع أن تملأ فراغها بحد . يضاف إلى ذلك
أن النظرة الأخلاقية بإقتاد لا يمكن حصرها
في دراسة الجينات لأن حصرنا أكثر
تقننا وتعقيداً من أن تسمح بذلك ، مما يجعل
تفكير ويلسون في استخدام البيولوجيا كقاعدة
وحيدة أو رئيسية للأخلاق تفكيراً متخلطاً يعود
إلى القرن التاسع عشر .

بالختصار يمكن القول بأن آراء ويلسون هي
عادة الفكر التقليدية في شياب بيولوجية عصرية ،
ولكن ذلك لا يقلل من المساهمة الكبري لويلسون
في مجال علم الاحياء بإقتاد ، فهذا هو ويلسون
أجل خدمته للعلم عن طريق جمع وفحص
وتحليل كميات هائلة من المعلومات المتشعبة
يعلم الحيوان والحشرات ووصل فيها إلى
نتائج يصعب تخيلها . أما محاولة دفع هذا
العلم فيشمل الإنسان كذلك فهذا القصور ومحو
الخلاف .

محمد العزب موسى

والانصار الأكاديميون لكل مذهب يتصورون أن
مذهبهم جاء ليخفي على الأوامر وليتخط العلم
تماماً من الخرافة والغباء ويطلق الطريق أمام
للهم الكليل للإنسان والمجتمع ولكن .
ولاشك أن كثيراً من هذه الأفكار والنظريات
والداهب قد أحدث ولا يزال يحدث تأثيراً ثورياً
كثيراً في المجتمع . ولكن السؤال يظل قائماً
هي أي مدى هذا المذهب أو ذاك أضلنا
حقيقية وشيئا جديداً وليس مجرد ثورة فكرية

وفلسفة لعلم الاحياء الاجتماعي أو
السوسيولوجي الذي يقترحه ويلسون يرى
أنه يمثل أحد حدين يحاول بهما العلم الحديث
أن يخلص البشرية الدارومية على مستوى
جديد من الشمول والدقة ، إنه الحد التفسيري
في مواجهة الحد اليكسكوسي الذي يمتد علم
البيولوجيا الجزئية وعلم الصبولوجيا
العصبية . وهو ماغتناره حد نسكوبي يحاول
أن يتنبأ بالمستقبل من حيث أن الحد
اليكسكوسي يقتصر على الفوص في الماضي .

من المفروض إذن أن يكون علم
السوسيولوجيا علماً تنبؤياً ، فهذا هو هدفه
الرئيسي وممر وجوده كعلم مستقل ، أي أن
يستطيع أن يتنبأ بواسطته بالأساسات والعلم
الاجتماعية المقتلة وأن يؤثر فيها على طريق
هدسة الجينات وعلم الوراثة فهل يمكن أن
يلوم علم الاحياء الاجتماعي فعلا بهذا الدور ؟
ينبغي أولاً أن نلاحظ أن كلمة - التنبؤ - هذه
غامضة وغير دقيقة ، إذ أن التنبؤات التي
تحدث في الأخلاق والمخاضات الاجتماعية لا
تحدث في الواقع هي مجرد عقل ومصرع من
التطورات وإنما هي تميرات في مقام مفتوحة
على اتساعها للتأثيرات -الخارجية الكثيرة التي
لا يمكن توقعها أو التنبؤ بها .

وهي حقلة المجتمع الإنساني والسلوك
الاجتماعي البشري تكون المصعوبات في وجه

سيرتنا الشعبية

نظريّة التراكم للحصى أو تراكم الطبقات هي نظرية استخلصها علماء الميثولوجيا من دراستهم للملاحم الهوميرية ، وطبقها المستشرقون أولاً على «الف ليلة» ، ثم طبقها غيرهم من الدارسين على سيرتنا الشعبية ، ومخلص هذه النظرية من السيرة تعدد سبوات قد تكون على الأرجح ذات أصل تاريخي . وكلما تعاقبت العصور اُضيف إليها المؤلفون أو المترجمون أو المقتبسون أو الرواة بما يوافق حضارتهم ، بل ربما حذفوا منها وأضافوا إليها ما يتفق ودوقهم وما يعتقدون أنه يتفق وذوق جمهورهم . ولهذا تتجاور الملاحم الأسطورية والملاحمية والتراجيدية في السيرة الواحدة مما لا يجعلها أسطورة ولا ملحمة ولا تراجيديا وإن كانت كل ذلك جميعاً .

ولعل الدكتور لويس عوض في كتابه أسطورة أوريست والملاحم العربية هو أبرز من طبق هذا المنهج على سيرة «الزير سالم أبو ليلى المتهلل» . فهو يرى أن هذه السيرة — على النحو الذي وصلتنا به — قد خضعت لتحويلات فولكلورية . فقصّة «هجرس» الذي ربته أمه لينتقم في النهاية من «جسّاس» الذي قتل أباه «كليب» والتي تستعرق ثلاثة أرباع قصّة «الزير سالم» ذات وشائج قوية بأسطورة أوريست . حين عاد إلى «أرجوس» ليلتقي بآخته اليكترا عند قصر أبيهما ، وهناك يتعرف كل منهما على الآخر ويديران انتقامهما الرهيب من أمهما «كليتمسترا» وزوجها «إيجيست» لأمهما ثامرا على أبيهما «أجا ممنون» . وذبّاح في الحمام ليقتل «إيجيست» . عرش «أجا ممنون» المقتصب ، وهو موقف نراه يتكرر في «هاملت» حين أراد أن ينتقم من عمه «كلوديس» الذي قتل أباه بتحريض من أمه «جرؤتورد» ليتزوجها ويغتلي عرشه .

ويرى الدكتور لويس عوض أن



حصى النوى

ونظريّة التراكّم الملحّمي

بقلم: يوسف الشاروني

يخلق عينيه ويرقص الأرض بيديه
ورجله، وتارة يقول ابن الفرسان
اصحول، وابن ابو عطيول، واحبابا
يرقص ويضحك بلا سبب، وهو راكب
الفرس القصب ويسوقها بذلك الدبوس
الخشب... فاندش تبع من أعماله،
واستغرب من احواله وقوله (٢) ... ثم
قال قشمر - وهو كليب - للبعث حسنان
كنت تريد ان تطرب الان فاجعل الجلييلة
تغنيك بابيات من لشعر لان صوتها
ملح ولغتها فصيح، فلما طلب منها
حسان الغناء طلعت ان يامر قشمر بفعل
لماب لئلا يسمعها احد من الخدم
والحجاب، فاستصوب الملك كلامها
وبذلك عزّاه - الجلييلة وكليب - عن
حرسه، فلما انتهت الجلييلة من هذا
لشعر طرب، فاخذ كليب يرقص امامه،
ولكن الملك قال له: عيب عليك ان ترقص
امامى بهذا السيف الخشب، فامره الملك
ان يدخل الى قاعة السلاح ليأخذ السيف
ويرجع بالتعجل، فدخل ولبس الدرع
وتقلد بالسيف ووضع الخوذة على راسه
بعد ان فتح صناديق الاحمال واخرج
الفرسان والابطال، فبقوا في ساحة الدار
وقاموا له بالانتظار، وكان قد سل الحسام
من غمده وهو يهزه في يديه، ثم دخل
على الملك وقد احمرت عيناه، وتذكر ابيه
فصاح وجال ولعب بالسيف كما تلعب
الابطال في ساحة القتال، وبعدد تسد
وهجم عليه، فغرفة حينئذ الملك حسان
وايش بالمالك وطلب منه ان يهلع عنه
فقال له كليب لا بد من قتلك كما قتلت
ابي (٣) ... ثم ضربه بالسيف، فوقع
على الارض قتلا وفي دمه جديلا، ثم
خرج من المخرج واعلم الفرسان بقتل
الملك حسان وقتل لهم لقد بلغنا المراد
فكونوا على حذر واستعداد لامتلاك
البلاد، ثم وضع راس الملك على راس
السنان وخرج الابطال والفرسان وطافوا
في شوارع المدينة وضربوا من وجده
بالسيف،

من يكشف امرها الا اسم لم يجدوا غير
جهاز الجلييلة هجارت عليهم الجلييلة،
فارسل الملك عرافه كانت هي استاذة
العراف الاول فاستطاعت ان تكتشف
الحقيقة لكنهم استطاعوا اسكتها
منها ثلاث بدلات حريز، فغضب الملك
عبي العراف بيما دخلت العرافة على
الملك حسان تصور بهاء هذه الاميرة
القادمة عليه وكانها - على حد قول
الدكتور لويس عوض - بهاء هيلانة او
بامدورا حواء اليونان التي قالوا ان
الالهة خلقتهم في احسن تكوين وزينتها
بماجل زينة واولدتها اني الانسان شديدة
من كل الالهة وعوايه، لتكون بها سقوطه
وسود، وهكذا سحت ابواب حجر
وحب حب وفلتنا فاحلب لحد
على المعنى، و... من... حتى غاب
من حسن عن نوعي وعنت الخشب
ورفعت الرافعات وطلبت جلييلة من
الملك ان يلعب امامها مهرجا قشمر في
غرفة، فاقبل يمزح امامها ويلعب بسيفه
الخشب وهو في زيه المضحك، فكان تارة

● اليتيم الذي انبثقت منه
الأشكال المختلفة لهذه الأسطورة
الأساسية في كل العصور والبلاد
هو أسطورة "إيزيس وأوزيريس"

اليتيم الاصل الذي انبثقت منه كل
هذه الاشكال المختلفة لهذه الاسطورة
الاساسية في كل العصور والبلاد هي
اسطورة ايزيس وأوزيريس، وابنه
حورس المتلقم لابيه من غمه... ست اله
الصحراء او الشر والذي احتال على ابيه
اوروريس، اله الخير او الخصب فقتله
حساد منه وحقد، عليه، كما ان الطريقة
التي بها ارغم الضيق حسان ملك اليمر او
عرب الجنوب الاميرين ربعة امرأة
سيدي الشام او عرب القمائل على ان
يزوجاه من الجلييلة بنت مرة - والتي
كانت مخطوبة لكليب - تشبه ما تكرر
بخطف - بليريس - امير طروادة
لهيلانة من زوجها في الباذة موميريس،
كما ان الطريقة التي اقتصد
بها كليب - زوج جلييلة فيما بعد -
لدخول حسان اليماني بجلييلة انفسه
ما تكون بجلييلة حسان طروادة، فقد
استقر الرأي ان يتظاهر كليب بالمواقفة
على طلب التبع حسان ويوقع بنفسه
قافلة جلييلة بعد ان يخفى في زي مهرج
الاميرة حتى ينفذ الى قصر الملك حسان
ويذل منه غرضه، وكانت القافلة التي
حملت جهاز جلييلة بنت مرة الى
مختطفها تتكون من مائة من الفرسان
موضوعة في صناديق على ظهور الجمال
وكل صندوق يتكون من طابقين، طابق
علوي يحتوي على كنوز جلييلة وطابق
اخرى فيه فارس كامل السلاح، وتقلد
كليب بالسيف من تحت ثيابه، وليس
فروا من جلد الثعالب والذئاب والارخب له
سواك طولا من اذنان الكرش والبعال،
وركب على قطعة من قصب وحمل دبوسا
من خشب وكان يقود زمام الجلييلة امام
فرسان القبيلة، فلما اراد الوزير نهال قال
لنعت الفرسان من يكون هذا الانسان
فان زيه عجيب وحله غريب، فقالوا:
هذا مهرج الجلييلة بنت مرة واسمه قشمر
ابن غرة (١). وقد حذر رمال الملك او
عرافه من هذه القافلة المشؤومة فارسل

سيرنا الشعبية .. ونظرية التراكيم الملحي



● ليس هناك ما يمنع أن يكون النص الأصلي لقصة "الزير سالم" سابقاً في إنشائه على العصر الإسلامي .. أي في الجاهلية البعيدة

تشابه الظروف والأفكار

وتشابه الأساطير والملاحم والفصح الشعبية ليس بالضرورة معناه أن أحد ما منقول عن الآخر ، ذلك لأن تشابه الظروف يؤدي إلى تشابه الأفكار . ولكن أصحاب منهج التراكيم الملحي يؤيدون رأيهم بأكثر من وسيلة منها تشابه أسماء الأبطال وما حدث من تحوير فيها ، والتبسيطات أي الموضوعات والبارترونيديات أي الأنساب والموتيفات أي الأفكار الرئيسية ، ثم أدوات الشاعرة من لغة وعروض ، ثم صور البيئة والحياة والتاريخ .

وتطبيقاً لهذا المنهج يرى الدكتور لويس عوض أنه ليس هناك ما يمنع أن يكون النص الأصلي لقصة الزير سالم سابقاً في إنشائه على العصر الإسلامي ، أي في الجاهلية البعيدة . بل أنه بعضي إلى أبعد من هذا الإحتمال قائلًا أنه قد يكون انشئ في لغة غير اللغة العربية ثم نقل إلى هذه اللغة . وتقف نهاية القصة عند مصرع الزير سالم ، ثم تورد رثيته من أخيه كليب حتى الجبل الخامس بعده الذي تشرق بمقلبة «النبي المختار» . ومع ذلك فأننا نقرأ في صلبها عن حروب مع الصليبيين ، ولا تفسير لهذا إلا أن المؤلفين الذين أضافوا أحداث عصرهم إلى الأحداث الغابرة نسوا أو لم يعباوا بأن يجعلوا ما

يتم فيه الحصار بحراً تشبه بحصار طروادة في اليلة هوميروس ، ولكن إعادة نسج النص وإعادة صياغته بحيث تكون المدينة المحاصرة هي دمشق ، قد أدى إلى ظهور هذا النص المختلط الذي تجلوزت فيه اصطلاحات الحوار الكرى مع اصطلاحات الحوار البحري دون أن يلقى الشاعر بالا إلى ضرورة تنظية نصه تماهاً من رواسب النص الأصلي (١) .

فيبدو إذن أن حلقة حسان اليماني في ملحمة الزير سالم تمثل ادماجاً لاسطورتين شاعرتين من اسطورة اختلاف هيلانة وحرب طروادة ؛ ادماجها انتقام الزوج وأكده من خاطف الزوجة (انتقام أجا ممنون من باريس) والأخرى هي انتقام الابن من قاتل أبيه ومغتصب فراشه (انتقام أوريست - هاملت من ايجيست - كلوديوس) (٢) .

وقد ردد الأستاذ محمد فهمي عبد الطيف الراي نفسه في دراسته عن أبو زيد الهلالي التي نشرها قبل عشر سنوات من نشر الدكتور لويس عوض لدراسته عن «الزير سالم» . إذ أعلن أن في أبطال السيرة الهلالية «تشابه كثيرة من صور الأبطال عند اليونان ، وكثير من تاريخ هؤلاء وسيرهم يشبه تاريخ أولئك» فابطل عند اليونان كل نصف إله في وسعه أن يفعل الخير والشر كما يشاء ... وهذا يشبه إلى حد كبير ما نذكره القصة عن الزناتي من أنه كان ابن جنية فكان إذا طعن بالسيف ووضع ماء الحياة على الجرح التام وعاد في اليوم التالي صحيح البدن سليم الجسم .. حتى في الناحية التاريخية الاسطورية لوجود الأبطال ولوضعهم الفصحي بلاخط الخامل مقارنة عجيبة (٣) . ثم يستطرد قائلًا أن : «نظرة في المغامرة بين مواقع القصة الهلالية وما يروى من المواقع عن حروب طروادة للدل الباحث على مشابهة كبيرة ومظاهر متفقة ، وإن قصة حصار الهلاليين للقيروان ... لتتشبه قصة حصار أجا ممنون لمدينة طروادة ، فكل منهما دام مدة طويلة من الزمان وجرت فيه حروب ووقائع رهيبة مفرعة ، ثم انتهى كل منهما بالخيالة وتم الكسب فيها بالفساد والرفقة . فهذه كلها متشابهات - وغيرها كثير - يلاحظها الباحث إذا ما قارن بين الأبطال هذا وهناك ، بل أنه

أضافوه في وسط القصة غير متناقض مع نوايتها . كما أن في ملحمة الزير سالم عبارات توحى بإل الاتصال بين عرب الشمال وغرب الجنوب ثم عن طريق البحر .. والمعروف أنه كان لا يمكن الاتصال بحراً بين العرب والشمس إلا عن طريق رأس المؤجاة الصالح قبل حفر قناة السويس . فلذلك حسان اليماني ياهن وزيره نيهال بأعداد ألف مركب للحملة على الشام :

ايا نيهان اجمع لي العساكر
فياتوا فوق الخيل كلنسوزا
وجهن ألف مركب يا وزيرى
وأوسلكن في وسط البحر (٤)

بل أنه عرج في طريقه إلى الشام على بلاد الحبش والسودان (٥) ، ولا يمكن الوصول اليهما من الجزيرة العربية إلا عن طريق البحر . كما أن حملة كليب وفرسانه المختلين داخل الصناديق على ظهور الجمال كانت عن طريق البحر فلما فرغ الرمال من كلامه وتبع يسمع نظامه نادى على العبيد فحضروا مائة عبد لقال لهم : روحوا العمارة وكل صنديق تلاقوا فيه رجل كسره ، فلنطلق العبيد إلى العمارة وهم أسعد وسعيد وبقيّة المائة عبيد (٥) . ومعروف أن العمارة معناها القطع البحرية . ويخلص الدكتور لويس عوض إلى أن هذه القرائن توحى باحتمال وجود نص أصلي قديم

في هذا الصدد لعل على مشابهات أخرى بين سير الإبطال في القصة الهلالية وبين منيحتها في أساطير الفرس وخرافاتهم التي تحكيها الشاهنامة، وكذلك يستعمل أن يجد مثل هذا ولو إلى حد ما فيما يروي في القصص المصرية القديمة. (٩) .

الحروب .. واليونان

ويجزم الأستاذ محمد فهمي عبد النطيف بأن العرب قد عرفوا اليونان وتعرفوا بفلسفتهم وديهم كما أن اليونان قد سبق أن عرفوا المصريين . لما عن الفرس لقد نقل كثير من أساطيرهم عن طريق العراق إلى اللغة العربية . وقد اقتبس كثير من القصص من مصر وغير مصر بعد سقوط بعباد . ومع ذلك فلست نستطيع أن نجزم جزماً علماً بأن القصص التي رويها قصص الهلانيين قد استعملوا القصص اليوناني أو الفارسي .. لأن المشابهات لا تبدو إلا في أمور عامة ووقائع شائعة تعلقن إليها الأمم وتهدى إليها بغرائها وميولها (١٠) . ثم يعود فيقصد مقاربه بين البطولة في الملحاح اليونانية والبطولة في السيرة الشعبية ، فيرى أن البطولة الأولى ينظر إليها نظرة تافهة ، أما البطولة الثانية فينظر إليها نظرة إعجاب . لأن البطلة في القصة الهلالية اسمان معقول يحوز عليه ما يجوز على كل إنسان ، وكل أعماله مما يدخل في الطائفة البشرية على وضع من المبالغة والتوهيل ، لأن قصص الهلالية كانوا في زمن اتجهوا فيه بالعبادة إلى الله سبحانه وتعالى كما يقره الدين ويقره الإسلام (١١) .

وقد استفاد بهذا المخرج أيضاً الدكتور عبد الحميد يونس الذي تبين له من دراسته لسيرة بني هلال أنها مرت بطورين ، أولهما الطور الغنائي الخالص وكان قبل القرن السادس الهجري ، ودليله على ذلك الشواهد التي أوردها ابن خلدون في كتاب مقدمته والتي تعتبر أول خليط جدي يتصل بسيرة بني هلال من ناحيتين الأدبية والفنية . فهذه الشواهد تتطابق بأن السيرة كانت في أول أمرها عبارة عن قصائد غنائية تروى عنها أجيال مختلفة ويبدأت شتى بعيداً عن السلسل الصحيح ، فأنهمها الطور

القصصي ، وقد بدت أماراته أيام ابن خلدون في القرن الثامن الهجري . تؤيد ذلك الشواهد التي أوردها في مقدمته عن ماضي بن مقرب وخليفة الزماني وهما من أبطال السيرة الهلالية ، ولم يحدث التحول طرفة وإما حدث في فترة ويطع ، ولا يمكن أن يقال أن فرداً معيناً أو أفراداً معينين قاموا بالبحث فيه .

كما أعلن الدكتور عبد الحميد يونس في دراسته لسيرة الظاهر بيبرس أن هناك أربع طبقات في هذه السيرة هي : الطبقة التاريخية والطبقة المصرية والطبقة الخاصة بالداوية ثم الطبقة الخارجية التي تنحدر نحو ألف ليلة وليلة . فعلاً فيما يتعلق بالطبقة الداوية يقول : ونحن نستخلص من الدلائل الأسلوبية أن هذا الجزء الخاص بالداوية كان - فيما ترجح - مجموعة من الأخبار قد اندمج في السيرة وخضع لها تخضع له السيرة من سنن الجاه والأشارة ، وضيف إليها ما رسم في خيال العامة عن فعال مؤلفه المذكور (١٢) .

التراكم الملحمي

وسيرة عنتره وتفاوتت اصباغ هذا الملح على السيرة الشعبية التكوّن من بؤهر عتيقة التي تعتبر أقدم هذه السيرة نشأة بكليل أن معظم السيرة تنسب إليها وتستشهد ببطولها بينما لا يحدث العكس في سيرة عنتره ، ومع ذلك فإن بعض الدارسين - مثل فاروق خورشيد ومحمود زهني - يرون أن كاتب سيرة عنتره فرد واحد ، وأن جاز القول بأن المادة العلمية والتاريخية في هذه السيرة يرجع الفضل فيها إلى الأصمعي (الذي ولد عام ١٢٣ هـ وتوفي عام ٢١٠ هـ) ، أما الصورة الروائية للسيرة فإنها ليست للأصمعي وإنما هي لشخص متأخر عنه زمنياً اطلع على تراث الأصمعي واستغله في صياغة روايته القصصية ، والدليل على أن كاتب سيرة عنتره فرد واحد يكمن أولاً في البناء القصصي الذي تتسلسل فيه الأحداث تتسلسل سلباً من أول فصول السيرة حتى الفصل الأخير منها ، وليس أدل على ذلك من تلك الإحالات التي يلجأ إليها الكاتب ، ففي الفصل الأول مثلاً يقدم لنا زبيبة - أم عنتره - ويبرر عدم اتقائها بلقيّة الفرساني الذين أسروها مع شداد بقلوه : وقد أنكرت منهم تلك

الأحوال لأنها من نسل قوم كرام ، وسوف نذكرها في تاصل نسبتها ، ونذكر سبب غربتها ومرفقتها . ولكن نذكر كل شيء في مكانه ، بهن الله وسلطانه ، إذا ما وصلنا إليه . وبعد ذلك يستمر المؤلف في كتابة السيرة حتى يصل إلى الفصل الرابع والخمسين بالمجلد الخامس حيث ينتقل بفارسة إلى باب الإحاشي ليقوم بسلسلة من المعامرات ، وهنا في المؤلف يعود فيذكر لنا نسب زبيبة وأصلها وسبب غربتها وهي أنها بنت النجاشي ملك الحبشة ويرجع نسبها إلى حام ابن نوح عليه السلام - فقد غدر بزبيبة الزمان ، وحكم عليها القدر أن تقع في يد العربال ، وأرسلها إلى بني عيس وعدنان فأخذها شداد وأتت منه بعنتر (١٣) .

ومع الاقتناع بوحدة مؤلف السيرة فقد أضحى النسخ خيالاتهم ورغباتهم للتزبد والحصول على رضى العامة . بينت ذلك اختلاف نصوص السيرة ما بين حجازية وشامية وعراقية .

معنى هذا أن نظرية التراكم الملحمي بتفاوت انطباقها من سيرة إلى أخرى بحيث يمكن تطبيقها تطبيقاً واسعاً على سيرة مثل الزبير سالم ، بينما قد لا ينح تطبقها إلا في أصيق الحدود على سيرة مثل سيرة عنتره .

يوسف الشلوني

شواهد

- (١) قصة الزبير سالم الكبرى « أبو ليلى المهمل . مطبوعات مكتبة ومطبعة محمد صبيح . القاهرة . ص ١٧ » .
- (٢) المرجع السابق . ص ٢٢ .
- (٣) المرجع السابق . ص ٢٣ .
- (٤) المرجع السابق . ص ٥ .
- (٥) المرجع السابق . ص ٧ .
- (٦) المرجع السابق . ص ١٨ .
- (٧) المرجع السابق . ص ٣٩ .
- (٨) د. لويس عوض : أسطورة أوريست والملاح العربية . القاهرة . دار الكتب العربية لطباعة والنشر ١٩٦٨ . ص ٣٣ .
- (٩) المرجع السابق . ص ٣٣ .
- (١٠) محمد فهمي عبد النطيف : أبو زيد الهلالي . القاهرة . دار المعارف . سلسلة إقرأ ١٩٦٦ . ص ٩٩ - ١٠٠ .
- (١١) المرجع السابق . ص ١٠٠ - ١٠١ .
- (١٢) المرجع السابق . ص ١٠٢ - ١٠٣ .
- (١٣) المرجع السابق . ص ١٠٤ - ١٠٥ .
- (١٤) في كتابة السيرة الشعبية . ص ٨٩ - ٨٢ .



أزمة الصحافة الغربية

بقلم: محمد نصيف

● سماسة العقارات وتجار
الخردة يسيطرون على صناعة
الرأى العام .

● الصحافة تدخل مرحلة
الاحتكارات المتعددة الجنسية
وتبتعد عن صناعتها الأصلية!

الاستثمار . وتساءلت صحيفة الأوبزرفر :
هل من حق رجل واحد أن يسيطر وحده
على ثلث الصحف القومية . ؟
بعدها بشهر واحد فقط أعلن عن بيع

تاريخ بريطانيا ، ذلك أن مردوخ يطلق عليه
اسم ملك صحف الزمالة ومهما فى
بريطانيا وحدها «الصر» اليوميه و «جون
لوف دى وورلد» الأسبوعية ، الواسعة

(١) عندما اشترى المليونير الأسترالى
روبرت مردوخ صحيفة التايمز . قللت
صحيفة الأوبزرفر الأسبوعية البريطانية
أن هذا أكبر تركيز لسلطة الصحافة فى

والحقيقة أنها تحولت الى «حرب شاملة» حرب تشنها دور الصحف العملاقة ضد القبايات كلها بشكل عام . حرب نهبت صحيفة الغارديان تاييز بانها «تشا» من معالجة علاقة العمل بالإدارة كحصارعة الثيران» .

وبتعاقم الأزمة الاقتصادية التي تعر بها بريطانيا منذ جاءت السيدة مرجريت Thatcher على رأس حكومة المحافظين الأخيرة ، تقلصت العائدات من الإعلانات بشكل لم يسبق له مثيل منذ الثلاثينات . ويتجه رأس المال في الصحافة الى العودة بسرعة الى طريق الربح ... الكلمة الأخيرة لشرعية الغلاب وليس لها علاقة بالصحافة كحرقة ولا بحرية التعبير . ولا بخطر تشيكل الراي العام . شرعية الغلاب التي افترست العديد من الصحف المستقلة .

إن الحرية الوحيدة التي يعترف بها «الطيت ستريت» هي حرية الأربع . كتبت صحيفة الديلي اكسبريس في إحدى افتتاحياتها ذات مرة : «إن حرية الصحافة تكمن في حرابتها لايجب المال اللازم . يجب عليها أن تصبح حرة في الطريقة التي تستعمل بها الغرض المتاحة أمامها في سوق المنافسة القديم الخشن» كتبت هذه الافتتاحية ، بعد أسبوع واحد من اضطراب «الديلي اكسبريس» نفسها الى الخضوع لشرعية الغلاب في سوق المنافسة ، والانضواء تحت لواء مؤسسة غرافالجار هاوس» التي قامت بشرائها . وأصبح هذه المؤسسة وكلاء شحن وسامسة علفارات يمتلكون فندق «ريتر» وشركة ملاحه .

إن هذا النوع من الملك الجدد للصحف (الغربية عموما) هم السمة القلبية الآن في «موقف» لعبة المهابة الذي وصلت اليه «مبارزة» التملك والاستيلاء ، التي يشكل فيها عالم لندن «الملي» و «الطيت ستريت» كيانا واحدا ، جديدا ، في الوقت الذي تختفي فيه لبراطوريات الصحافة التقليدية وتختفي تحت سطح البنابات الضخمة للمؤسسات المتعددة الجنسية ، لتصبح إحدى الوحدات في «الأصول الثابتة» للمؤسسة :

وعندما يصرح «مردوخ» و «رولاند لورنو» بانهما سيقيان على تقاليد ممتلكتهما الجديدة من الصحف

توزيعها الى مليونين ونصف نسخة . (3) الخيل : (اسوشيتد نيوز بيجر)

وتوزيعها قرابة مليوني نسخة .

(٦) الأوبزفر : (لورنو) وتوزيعها أكثر من مليون نسخة .

(٧) الجارديان : وتوزيعها ٣٧٨,٨٥٢ نسخة .

(٨) الغارديان تاييز : وتوزيعها ١٩٦,٤٩٥ نسخة .

في هذا ينضج ان المؤسسات الثلاث قكبرى الأولى ، يصل توزيع صحفها الى حوالي ٢٧ مليون نسخة ، من التوزيع الإجمالي للصحف البريطانية ، الذي يبلغ ٣٣ مليون نسخة . أي أنها تسيطر على ٨٠٪ من الصحف التي تشكل الراي العام .

شارع الصحافة

و «الطيت ستريت» هو شارع الصحافة في بريطانيا ، حيث يملك معظم الصحف العملاقة ، التي تدير فيها الصراع الآن . ولا الصحافة أصبحت صناعة ، بل بعض الاقتصاديات الخرى للكلية . ففج أصبح الصراع يدير الآن [هو شيء أصحاحي المصوحد ويبدأ انعقبات القوة التي تضم الصحفيين والوولفتر والهنين والمصورين وعمل الطباعة الخ .

والسمة السائدة الآن ، هو محاولة ضرب هذه القبايات القوية التي اكتسبت قوتها من الصراع الطويل مع اصحاب الأعمال ، ومن الحقوق التي اكتسبتها بقتلى على مدى هذا الصراع .

مرجريت تاتشر



صحيفة الأوبزفر» نفسها لروند لورنو المليونير البريطاني السيرة السبعة ، قدى قال عنه ادوارد هيث عندما كان رئيسا لوزراء بريطانيا في حكومة المحافظين السابقة : إنه يمثل الوجه القبيح للرأسمالية .

والرجلان لهما شهرتهما في عالم المال والتجارة . فروبرت مردوخ يمتلك شركات هائلة لوسائل الاعلام في صحف وتليفزيون في استراليا وبريطانيا والولايات المتحدة ، ومعظم الصحف من التي يطلق عليها اسم «صحافة التابلويد» التي تكثر الصور الغريبة وتعتقد في مذهبها على الفضلح وقصص الجريمة والجنس . اما لورنو فهو ملك المضاربة ، الذي تمتد املاكه الى مناجم في النظام العنصري جنوب افريقيا . وقد حاول في نفس الوقت الذي تشتري فيه «الأوبزفر» ان يشتري محلات هارولد البريطانية وعرض ثمنها لها ٣٠٠ مليون جنيه استرليني .

التركز والتمركز

والقضية الاساسية المطروحة على بساط البحث هي تركيز وتمركز الصحف الواسعة الانتشار ، في أيدي قلة لا تعمل بالصحف ولا يفكر . إنما الفكرة الاساسية لديها هي تملك صناعة رابحة ومؤثرة في المجتمع وفي السياسات بشكل عام . وإذا أخذنا بريطانيا كمثال ، فإن هناك ثلاث مؤسسات صحفية بريطانية تحتكر ٨٠٪ من توزيع الصحف :

(١) الميرور : (ريد انفرنانشونال) : وتمتلك «الديلي ميرور» و «الصداى ميرور» و «الصداى بيبل» . توزيعها يزيد عن ١١ مليون نسخة .

(٢) مردوخ (نيوز انفرنانشونال) : ويمتلك «المن» و «نيوز فوف دي ورلد» و «الديلي» و «الصداى تاييز» ، وملاحقها . توزيعها فوف التسعة ملايين ونصف النسخة .

(٣) الاكسبريس : (غرافالجار هاوس) تمتلك «الديلي اكسبريس» و «الديلي ستار» و «الصداى اكسبريس» .

وتوزيعها قرابة ست ملايين وربع نسخة (٤) التلجراف : وتمتلك «الديلي تلجراف» و «الصداى تلجراف» ويصل

أزمة الصحافة الغربية

«المحترمة» ، فإنها أيضا يفصحان عن رغبتهم في أن تدر ما يكفى من الدخل والأرباح . كان هذا الخليط الغريب من القضايا هو الأصل في عرض مجموعة طومسون (التايمز) لبيع الفضل ما في السوق . فلذا لم تبع صفح «التايمز» ، فسوف تغلق ؟ لقد رفض مردوخ أن يستمر في الوعد الذي قطعه اللورد طومسون على نفسه بأن تستمر التايمز خمسين وعشرين سنة أخرى في الصدور . لكن أحدا لم يصدق التأكيد باستمرار على ملامح المؤسسات القومية ، واحترام التقاليد الصحفية ، والحفاظ على استقلالية رئيس التحرير (الاجير لدى التجار والسماير) . ولأزال القراء البريطانيون يذكرون كيف استغل حزب المحافظين رؤساء تحرير معظم الصحف القومية خلال العام الأول من حكم حزب العمال ، عام ١٩٧٤ ، في محاولة لإنقاذ قانون علاقات العمل الذي قدمه رئيس وزراء حكومة المحافظين إدوارد هيث ، قبل ذلك يعلم واحد . ذلك أن رؤساء التحرير «الذين يتمتعون بالاستقلالية» بذلوا كل ما في وسعهم لوضع العقبات في طريق الممارسات الديمقراطية داخل المؤسسات الصحفية .

السياسة المالية

وتختلف الصورة اليوم تماما بسبب سياسة السيدة مرجريت Thatcher ، والتي أدت إلى المزيد من التركيز والتركز في الصناعة . إذ أصبحت السلطة المطلقة للمليونيرات الذين يهتمون الصحافة بعلاقتهم مع الشركات الكبرى . لقد أصبح ذلك يشكل خطورة أعظم مما كان يشكل في الماضي . وتزداد هذه الخطورة بتأثير المؤسسات الصحفية الهائل على تشكيل الرأي العام .

وقد خاض رئيس تحرير صحيفة «الوينزبر» معركة . بعد أن شعر بالخارج من انتقال ملكية الصحيفة من يد شركة لركو الأمريكية للبرترول ، إلى لونيرو . ذات السعة السيئة .

ولقد رجحت صحيفة التايمز لاسطورة حريتها منذ عام ١٨٥٧ ، وأصبحت الفكرة الراسخة «أن الصحف التي تحقق أرباحا هي وحدها التي لها حق البقاء والاستمرار» . لكن صحف «السوق الحر» تحولت في مضمونها إلى العكس تماما . وفي تعليق لـ «الوينزبر» على مصيرها هي نفسها قال : «كان التأثير المزجج لفتنة شارع الصحافة» هو الأخيرة التي أمدت بدعم فكرة مغزأها أن تنافس الصحف هو أفضل سبل الحصول على مصادر نظيفة للمعلومات ، وذلك بدلا من انكار ملكية الدولة للصحافة ، أو المؤسسات للصحافة . أو المؤسسات المدعومة من قبل الحكومة» .

لقد كانت الفضائح ، سواء أكانت حقيقية أم مزيفة ، هي السلعة التي تجرت فيها «الصحافة» الغربية لأم طويل . لكن أطول الفضائح عمرا هي حالة الصحافة نفسها . لقد أيكثرت حال الصحافة على مدى عتقرات السنين الماضية في الغروب . المرة بعد الأخرى ، إن قاعدتها الأساسية هي الممارات والخسبة ، ولذلك فإنهم من الفئحة الذي يرتكبه كقوسية المحترمة مدججته . وحلة الحرية التي ترتديها :

والمؤال الذي يطرحه المثقفون في الغرب الآن هو : لماذا لم يحدث تغير ما ؟ ولماذا ظلت الصحافة على ما هي عليه الآن ؟ ولماذا لم تحسب على فعلها ؟ ولماذا تبدو دائما متخفية ضد أي تطور ديموقراطي ؟

لا يذكر التاريخ الغربي سلطة طاغية مثل سلطة «البيت ستريت» . ويعدى شارع الصحافة هذا (إن لا يبدل في سلحة عن حريته المجنية على قاعدة «السوق الحر» . إلا الصحف التي تمتلك الدولة) . أي إما «الحرية الكاملة» أو التبعية الكاملة للدولة ، ويضرون على تلك الأمثلة بالصحافة في الدول الاشتراكية ودول العالم الثالث التي أصمت كل شيء من وسائل الإنتاج ، بما في ذلك المؤسسات الصحفية . والغريب أن هذا الإذعاء قد تمكن من الرأي العام بقوة ويتدعيم الحكومات المتتالية ، بما في ذلك الحكومات العمالية (جيسيتكل ويولسون وكالامان) .

لكن اليسار البريطاني قدم مشروع

لحل قضية الصحف وملكيتها ومشاكلها ، أعضاء «اللجنة الملكية للتحقيق في مشاكل الصحافة» .

ويتلخص هذا المشروع في سبع نقاط :
أولا : منع سياسة دمج المؤسسات الصحفية (وهو ما يحدث الآن) .
ثانيا : إصدار ما يلزم من تشريعات جديدة لكسر الاحتكارات الحالية التي تركز الصحف في أيدي فئة . واقتراح باصدار قانون يحول دون تملك مؤسسة واحدة أو فرد واحد لأكثر من صحيفة واحدة .

ثالثا : تقديم دعم مالي حكومي ، منظم وموحد ، لمساعدة الصحف على مواجهة المشاكل المالية . خاصة الصحف ذات التوزيع المنخفض .

رابعا : إيقاف سياسة التفرقة التي تتبعها الحكومة في منح الإعلانات . خفصا : وضع حد أقصى لما تحصل عليه صحيفة واحدة من الإعلانات من المؤسسات والشركات التجارية والصناعية الكبرى .

سائما : إنشاء مؤسسة وطنية للطباعة تقوم الدولة بتمويلها ، بغرض تقديم وسائل الطباعة السهلة والرخيصة للمؤسسات والهيئات الديموقراطية لإصدار صحفها ، حتى لا تحول الموانع المالية دون ذلك .

سائما : فصل الصحافة عن محطات الإذاعة والتلفزيون المملوكة لشركات تجارية .

(والآن ... نظرة فاحصة إلى الصحافة البريطانية من الداخل ، من خلال عملي كمراسل في لندن مقيم بصحيفة التايمز البريطانية مما يتيح نظرة موضوعية على البنية الداخلية ، ومن خلال علاقاتي بالزملاء الصحفيين) .

عندما بدأ الشاعر الإنجليزي الشهير صمويل بيتر كولريدج إصدار صحيفة «كلب الحراسة» منذ حوالي مائتي عام ، استلهاها بتقدير كتيب يقول . هي دولة مستعدة ، تجد الحكام في موقع تشكيل وجهه نظر الشعب . يتسلم رؤساء الصحف في المقاطعات ، يتسلم رؤساء تحريرها هدايا أوراق السكتون من وزارة الخزانة ، ومعها بعض التعليمات التي يدسونها على الفراء بين أسطر مقالاتهم . !

إن هذا الوضع موجود بهذا الشكل أو

ذاك حتى الآن ، وإن كل ليس بالقصيرة كما وصفه سمبول كولريج .

إن عدد قراء الصحف في بريطانيا يفوق مثيله في أي مكان آخر في العالم . إن ملوك الصحافة يجرون وراء

الارياح ، ولا شيء غير الارياح .

● فيكتور ماثيوز الذي يمتلك مؤسسة ضخمة للسنن والشحن اسمها «ترافالجار هالوس» (دار الطرف الآخر) تمتلك مجموعة صحف الإكسبريس ، والمليونير فيكتور ماثيوز له مكتبة الخاصة به بمعنى صحيفة الديلي إكسبريس حيث يمارس منه بيد من حديد سنن «التحرير» وسط كل مشاغله المادية والتجارية .

● اللورد روثيرمير ويعيش في باريس هربا من ارتفاع الضرائب في لندن . يجلس هو الآخر في مكتبه «ليشرف ويراقب الصحف المملوكة لمجموعة «الصحف المتحدة» والتي تمتلك ، أيضا ، نصيبا لا بأس به في بترول بحر الشمال» . وما زال المليونير اللورد هارويل «رئيسا لتحرير» صحيفة الديلي لتجرايف وكذلك «الصداي تجرايف» الأسبوعية . للذين يمتلكهما أيضا .

● اما روبرت مردوخ ، فقد قطع شوطا بعيدا عن «نادي حزب العمال» بجماعته لكسفورد . وهو يقوم الآن بالإشراف على امبراطورية معقدة من الاعلام والمعلومات . وهو يقضي معظم وقته في نيويورك . ومع ذلك فلديه من الوقت ما يكفي ليتدخل تدخل مباشر في تحرير «أورثيه اللتين تبيضان دهبا» : وهما

«الصن» و «نيوز اوف ذي وورك» .

إن جميع الصحف البريطانية تتكون من التوظيف الهوى ، ووفق هذا لتصنيف الكهنوتي يقوم صاحب الجريدة بتعيين رئيس التحرير الذي يقوم بدوره بتعيين مدير التحرير ورؤساء الأقسام الخ من أعلى إلى أسفل . لها ممارسة العمل نفسه ، فهي دورها تأتي من أعلى إلى أسفل . وكان الله في عون الصحفي الذي يتجرا على هذا البنيان الكهنوتي ، مهما بلغ احترام هذا الصحفي بين قرائه وزملائه .

والأمثلة كثيرة :

● في عام ١٩٧٠ فصل الصحفي برنارد ليفين من عمله كمحرر صحيفة «الديلي ميل» عندما تجرا وتضمن مقاله جدلا عن أهمية عودة حزب العمال إلى الحكم لعدم صلاحية حزب المحافظين في إدارة شؤون البلاد . هذا رغم أن نتيجة تحليل استمارة استطلاع الرأي العام بين صحفيي الديلي ميل «جاءت مؤيدة لوجهة نظر برنارد ليفين» .

● وفي بداية العام الماضي طلبت منه «القطاع الكهنوتي في الصحافة» كمال كيريل «الافتح ستتر» بواشتر . ر يستغل وجهات نظر السلبية ورجال الأعمال الأمريكيين في الانتخابات البريطانية . وقد عبر معظمهم عن عدم ارتياحهم لنجاح السيدة مرجريت تاتشر ، وظهر «مانشيت» بهذا المعنى في الطبعة

روبرت مردوخ بين هارولد إلفان رئيس تحرير الصداي تيمز الأسبوعية ووليم ريزمونغ رئيس تحرير التيمز اليومية .



الاولى . لكن في الطبعة الثانية تعرض للقل لعملية تشويه فظيعة ، وتحول إلى ملخص لوجهة نظر رجال الأعمال الأمريكيين في النظام الضرائبي البريطاني ، وتم استئصال كل التعليقات للعديبة للسيدة تاتشر . وبعبارة أخرى فإن التحيز لصالح المحافظين «قضى» على أسس قواعد عمل مضن قام به واحد من الفضل وأصدق مراسلي الصحيفة واكثرهم استقلالية .

● وينفس الطريقة ، لا تتاح لرؤساء التحرير أنفسهم فرصة نشر أو معارسة العمل الصحفي إذا كانت هناك معلومات لا يرضى عنها صاحب الصحيفة . ومن القصص الطريفة المعروفة ما حدث قبل بداية الحملة الانتخابية للمعركة الأخيرة التي استمر فيها حزب المحافظين بقيادة السيدة مرجريت تاتشر حدثت مناقشة اشترك فيها كل من ديريك جيمسون رئيس تحرير الديلي إكسبريس الذي يصف نفسه بأنه «رجل حزب العمال» ، وبيرتر جريمسديتسن رئيس تحرير الصحيفة التي صدرت حديثا لندك واسمها «ستار» وصاحبها فيكتور ماثيوز . اصير جيمسون وجريمسديتسن على أن تؤيد صحيفة «الستار» الجديدة كحزب العمال ، لسبب تجاري خبيث بحث لا علاقة له بسياسة حزب العمال ولا مصلحة النفس ولا وجهة نظر ايهما . وشرح الرجلان رايهما : «إن صحيفة «الصن» اليومية المنكسرة تلقى بنقلها وراء حزب المحافظين ، ومن ثم فإن تأييد صحيفة ال «ستار» الجديدة لحزب العمال سوف يجعلها تحقق شعبية لأنها ستكون قراها من العمال . لكن فيكتور ماثيوز الذي لا يخفى «عياذته» للسيدة مرجريت تاتشر ، لم تهضم معدته امر امتلاك لصحيفة «عملية» . وبعد مناقشات ومداولات اخذت صحيفة ال «ستار» الجديدة موقفا «وسطا» .

إن أزمة الصحافة الغربية أزمة عميقة . إنها أزمة مرتبطة بالنظام السائد والنمذة الاقتصادية والاجتماعية المكونة للمجتمع . والله اع الدائر فيها ايضا هو نفس الصراع الدائر في المجتمع ايضا ، بكل مكوناته وطبقاته وقائه وتقسيماته .

مجدي نصيف-لندن

إلى متى يظل الطفل العربي مهملًا وضائعًا في عالم الكبار ؟
 الفضول .. والترقب .. واصوات الاسئلة الكثيرة بداخله ، بحثًا
 عن اجابة لكل ما تقع عليه عيناه ، وتلمسه يداه ، وتستقبله
 اذناه . من يجيب للطفل على كل استئلته ؟ ومن يخاطب عقله ؟
 واين هو الكتب الذي يأخذ بهذا العقل البكر رويدا رويدا ، لكي
 يكتشف عاله الحقيقي ، وطريقه الصحيح نحو المعرفة
 والحقيقة ؟ .

الطفل العربي وأزمة القراءة

بقلم: عبد الوهاب يوسف

بالمائة من عدد السكان " والإحصائيات لغة
 قصير . لذلك نضع الدول امامها سؤالاً هاماً .
 عام بعد عام .
 .. كركن مصيب الطفل من الكتب في هذه السنة ؟
 ويوجب الاتحاد السوفييتي في فخر : ٤٠٧
 كتاب .
 وتقول الولايات المتحدة الأمريكية ٣٠٩ كتاب .
 وتاسف انجلترا ، وهي تضع هذا الرقم ٢٠٦
 كتاب ..

ابنهم يقسمون عدد نسخ الكتب المطبوعة
 سويًا على عدد الاطفال القراء .. وإذا ما حاولنا
 ان نضع نفس الشيء لمقدينا ابديميا في حصرة ! ان
 نصيب الطفل العربي من الكتب سنويًا لا يزيد
 على سطر في كتاب .. او ربما كلمة !! وليست
 لدينا فوائد لكتب الاطفال الصادرة لهم على مدى
 السنوات التي حاولنا خلالها ان نقدم كتبًا خاصة
 بهم . وقد نادينا بضرورة حصر الصالح منها ،
 وبذلك خلال الحلقة التي عقدت عام ١٩٧٠ في
 بيروت تحت شعار : الاهتمام بالثقافة القومية
 للطفل العربي . ولكن ما من توصية واحدة من
 توصيات هذه الحلقة وجدت طريقها الى النور ..
 لذلك اعتمد على مصدر اجنبي لعرض مكافعا على
 خريطة العلم في مجال كتب الاطفال ، واتوقف
 عند احداث ما صدر من قوائم . تلك هي القائمة
 التي صدرت مع عقد معرض فرانكفورت الدولي
 للكتاب (١٩٧٨) تحت عنوان طبع الاطفال ..

كتب الاطفال : ما يقارب ثلثي الكتب في
 ايدى اصحابها الحقيقية . لذلك نشيخها طافية
 وما يفسرهم وحده لا يسمع بر سبر منهم .
 ويذهب الى السبب الذي يفسدونه . حين
 يلزمون بين ما يقدم لهم وبين ما يرويه من كتب
 اجنبية . خاصة للشوامخ التي لم تترجم بعد الى
 عربية ، في مجلى المعرفة والادب .

نصيب الطفل عالميا

المؤلف الرامن للثقافة عامة ، والكتب خاصة ،
 على مستوى الوطن العربي مؤلف مؤلف محزن
 - تكلى احصائية صغيرة لكي تثير فيما مشاعر
 دعر والظلم . تلك هي : ان بلادنا قد استولت
 من ورق المطبوعات والكتب في عام كامل ما لا يزيد
 على عشرة في المائة مما استولتته بلجيكا
 وسكنديا لا يتجاوزون عشرة مائة من العرب
 واعرف مسبقا ان البعض سوف يزيد الصورة
 اعلاما واتمامه طوله ..

.. وماذا طبعنا على هذا الورق ؟ ما قيمته
 الحقيقية ؟

وبدوري تسائل في لى :
 .. ترى ، ماذا كان نصيب الطفولة في عامها
 قديمي .. من هذا الورق ؟ والجواب اقل القليل ..
 فندر اليسير .. ربما كان اقل من خمسة بالمائة
 ميمما عدد الاطفال يصل الى خمسة وعشرين

نحن في حاجة الى مكبات للاطفال .. مكبات
 عامة ، مكبات مدرسية ، مكبات في العصور ..
 مكبات في البيوت . فقام في مكبات الكبار
 مخصصة للاطفال .. لكي السؤال الذي يوجهها .
 .. ماذا سوف يصنع فوق هذه الرؤوف ؟
 في دور الترياض قد نضع لعبا ومكبات في
 للكتب ، وفي المكبات المدرسية قد نضع مجلد
 الكتب الشرائح ، والالام ، والخراط ، واللعب
 التعليمية ووسائل الايضاح .. لكن " الكتب " في
 الاساس .. والسؤال :

.. ماذا لدينا من هذه الكتب لنضعه فوق رؤوف
 للكتبات ؟

وهذه محاولة لمعرفة كتب الاطفال العربية
 التي يمكننا ان نعيد منها ، بجانب ذلك الحشد
 لصخم من الكتب الاجنبية .
 والكتب عندما نحن العرب والمسلمين شيء
 مقدس ..

قد عندما أراد الله ان يهدي البشرية في طولها
 بعث اليها صلحاء ، وكثبا ، والصحف والكتاب :
 هداية ورشاد ، معرفة وتعليم ، ثقافة وتوجيه ..
 وإذا شعرت أمة بأزمة فكر ، فإن ذلك وراء غيبة
 للكتب . ويعني أن هذه الأمة لم تترك اطفالها
 على صحته مد معومة انظارهم ، ولم تعرض في
 ناسهم ان الكتاب غذاء وريح للعقل .. وهذه
 مسئولية : المجتمع ، والمدرسة ، والأسرة معا ،
 متلازمين . ونحن العرب لا معنى أزمة في مجال

كتب الأطفال العربية

والحقيقة انه من الصعوبة المبالغة ان نحاول حصر واحصاء كل ما صدر للأطفال العرب من كتب - غير مدرسية - وذلك لغنية القوائم الخاصة بهذه الكتب ، لكن المسافة ضرورية ، وحتمية ، ولعل هذه المحاولة تدفع بعض الإحتراف الى تقديم جهد اكبر في هذا المجال الذي نعتد فيه على بعض المصادر غير العربية .. وتحت يدى احداث القائمة علمية لكتب الأطفال ، وقد صدرت في عام ١٩٧٨ مع معرض قرآنكثوث الدولي للكتاب تحت عنوان [طبع للأطفال] وتضم عرضاً عن كتب الأطفال في ٧٩ دولة ، وعلى الرغم من ان ما جاء فيها من كتب الأطفال في مصر لا يتسم بالشمولية أو الدقة أو الامانة إلا انها احداث مصر يعكس الرجوع اليه باليسرة لكتب الأطفال في لبنان والعراق والسعودية ومصر

ونستطيع ان نقول ان الاهتمام بكتب الأطفال ينطلق في بلداننا وهنا وفي مقدرونا ان نجد ثلاث مجموعات متميزة في مجال نشر كتب الأطفال :

● بلدان لم تتقدم هذا المجال بعد ، وتتركز في الجزيرة العربية والخليج .. ومعها الصومال وموريتانيا وجيبوتي .. إن أغلب هذه البلدان إما لديها امكانيات مالية ضخمة وتعتمد على استيراد الكتب الطائل من مصر ولبنان ، وإما تعجزها امكانيات مكافئة .

● بلدان لها محاولات متواضعة .. مثل الجزائر والمغرب ، وقد اعتمدوا طويلا على الكتب الفرنسية للنقل ، الامر الذي جعل امتناعها لكتب الأطفال قليلا وجعل اعتمادها (بعد التحرير) على تونس كبيرا .. ومن هذه المجموعة ايضا الأردن والكويت وليبيا ، وعدد الكتب الصادرة للأطفال فيها تعد بالآلاف (تهدم الكويكس بكتب الرياض ، وصدرت عدة مجموعات اخيرا في ليبيا) .

● اكثر بلدان الوطن العربي اهتماما مكتب مصر ، لبنان .. وترتيب الكتب الصادرة فيها - بالعدل - (باصداراتها التجريبية العريضة) السعودية ، سوريا ، العراق ، تونس .. هذا ولا يغفلنا ان نشهد تدفق الرابح والدماء الذي فشت به دار النشر المصرية فهي تعد مكتبة كامل كيلاني - الدار التي تخصصت في إصدار

كتب الأطفال ..

ويريد عنه كتب الأطفال في مصر على ألفي كتاب .. وتتجاوز كتب ليلى آلاف كتاب ، وصدر في السودان نحو ٤٠٠ ، وفي سوريا نحو ٣٠٠ ، والعراق نحو مائتين ومائة كتاب في تونس .. أي ان كتب الأطفال في وطننا العربي كله لا تزيد على أربعة آلاف كتاب .

واكثر الكتب امتحاناً في مجال الكتاب في سوريا شاعرها الكبير سليمان العيسى وزكريا تاجر وعامل ابو شبيب ، وفي العراق فاروق سلوم وشريف الراسي وجعفر صليبي ، وفي السودان حسين حسون وعوض حاج حليم ، وفي مصر احمد حبيب وبنتي رشيد (مجاهل قسري) وعوضي ال وصفى وعصمت والي ، وروحي سفيث ، و (صاحب هذه البحوث) .

ملاحق فوق رفوف المكتبات ؟

هذا التساؤل طرحته على نفسي ، وحوادث ان اجده عليه بمسائلة .. إن فوق رفوف مكتبات الأطفال : الخاصة ، والعامة ، والمدرسية ، كتب وراجع ومجلات وقد تكون هناك بعض الخرافات والمصورات والوسائل التعليمية .. وربما توجد بعض اشربة الكفيسيت ، والشرائح المصورة ، والافلام ... وهذه هي التي يسمونها المكتبة فنانسة .

وفجأة تذكرت دواب الكتب القديم ، المتهاكك ، لتلق لسنوات طويلة والقلم في الخلال في ركني من اركان مدرسة (...) الابتدائية ، وفطاحه قد يكون مع السيد الحيدر ، أو السيد السكيتير ، أو السيد أمين المهددة .. وتلاميذ هذه المدرسة عديمه نحو خمسمائة طفل ، وميزانية المكتبة سنوياً خمس جُمُيعات - في مصر - أي نصيب الفرد منهم قرشاً لتزويد المكتبة بالجدد مما صدر في دنيا العلم والمعرفة والأدب والفن وتكتل لنا في فصولنا - يوماً ما - مكتبة .. لكل فصل من قفيرتين .. وتذكرت ان يلاما تلك نكته نكته من المكتبات العامة للأطفال (هناك مكتبة واحدة لمقاهرة ، وأخرى في بغداد) .. ربما تقرأ بعض دور الكتب حفاً للأطفال ، ولما يحجون فيه ما يباسهم ، وسرعاً ما ينصرفون عن المكتبة ولا يعودون للتردد عليها ... ولكن هناك محاولات من جانب قصور الثقافة وبنادي الشباب لخلق نواة

مكتبة- حيثما وجد القصر أو النادي ... وتذكرت ان «غرفة المكتبة» ليست ضمن غرفة جهاز العروسة وإن بيوتنا عقدا لا تعرف المكتبات الخاصة ، وبالتالي لا روافد لأطفالنا ، خاصة بهم ، يصمون من قولها كنهم ، والأب يفصل علة السجائر على الكتب ، والأب يفضل عليه قطعة الشيكولاتة ويتوارث الابناء عادات الآباء للبيوت ولما يكون لهم رف هو النواة الحقيقية ليكون بنفسه مكتبة في المستقبل .

ومن الضروري ان نلقي بين لونين من كتب الأطفال :

١ - كتب المعرفة : وهي تدور حول كافة الوانها ، والتكثر منها لتعليمي مدرسي ولكنه اقرب في لسونات الاخرى الى شكل كتب الأطفال الملوثة للمعرفة ، وحفل بالعصور والرسوم .

ثانياً - كتب الأدب : وهي في شكل رواية او مجموعة قصص قصيرة ، او تصاع في صورة مسرحية ، بحسب الشعر والاشهاد والاعبيات .. وهي لا تستهدف المعرفة في المرتبة الاولى ، بل تسعى للثقافة ، وتشارك في مقوس قرأنا امصاعاً ، ترمي به الى إراء الوجدان وتخثير المغاليم وتلمعت القيم الاخلاقية الانسانية .

والخطب بين الشكل والمضمون ، يأتي من ان كتب الجغرافيا أصبحت (الاب رحلات) ، والمواد التاريخية تصاع في شكل قصص او مسرحي ، كما ان الروايات العلمية تحتوي على تدريبات من لسونات الخلق ، وإ ان كتب الأطفال كثيرا ما تخرج بين الامرين ، والحكم على الكتاب بأنه من كتب المعرفة أو الأدب يتوقف على ما نؤشاه منه مؤلفه وما قصد اليه واستهدفه .. وقد اوظف في الفترة الاخيرة محاولة من جانب الكتاب المدرسي للالتقرب شكلاً ومضموناً - كتب الأطفال والعكس صحيح فمكتبة لكتب المعرفة والمعلومات ، إذ ان إلقاء الكتب المدرسي الكثير جعل من الضروري وضع هذه الكتب بين أيدي الأطفال كمرامح للبحث والدراسة والتحصيل .

كتب الجريمة

وعلى رفوف مكتبات الأطفال - في البيت والمدرسة - نعتي على كثير من قصص الجريمة ،

بمراحلته التاليف ، ولكن هناك فجوة كملت تحجانج لبعض الوقت .. وكان لابد من عبور مرحلة ترجمة أمهات كُتب الأطفال العالمية التي تشكل معالم حقيقية في تاريخ ادب الأطفال عالميا ، لكن هذا التراث الإنساني الرائع غاب عنا ولم يصل إلى أيدينا وأردى أطفالنا بالتلكى ، إذ امتلات للساحة مقرديه من المترجمات في بيروت ، والقدس من البوليسات بجانب الطبعات العربية من المجلات الشعبية الأجنبية .. ودلت من الضروري وضع منهج متكامل لترجمة الشواوح التي استمتع بها أطفال العالم ، جنبا إلى جنب تشجيع المؤلفين لكي يستغيثوا عنها إعمالا جديدة تقوسا إلى مرحلة الخلق والابتكار الكائين .. وقوائم الكلاسيكيات والمؤلفين الحائزين على الجوائز العالمية في ادب الأطفال خير ما يمكن ان يهتديا في هذا السبيل لفتح لأطفالنا نافذة على ادب العالم الجديد .. كما عد طلب اسناد الجامعة بضرورة التصدي لكاتب تليخ ادب الأطفال ، حليفا ، لأن الذي وصل إلى أيدي كتابنا قديم ، بل ان أغلبهم وفد عنه هائز الدرسون والحكايات الشعبية وما من سبيل إلى التطور إلا مواكبة ما يجري على الساحة العالمية بعد تجاوز مرحلة النقل والانتقال التي مازلتها مع الأسف .

وثمة ملاحظة ركية ابتدئنا السبيل أمل الشرقي – مديرة دائرة ثقافة الطفل بالعراق – ان بعض الكتب المنقولة لأطفالنا تحزب لكن رسومها على اجنية ، وبذلك تفقد نسبة كبيرة من تأثيرها على القراء ، وتكتف نفسها رغم تبديل أسماء أبطالها واختيار أسماء عربية لهم ..

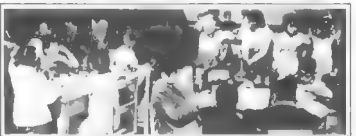
والتترجمة ليست عيبا ، ان الاتحاد السوفيتي يترجم سنويا بمعدل ٢٠٠ كتاب ونترجم الولايات للندوة قراءة خمسين كتابا . ونترجم اجنترنا

نحو ٢٥ كتابا .. كل منهم يريد ان يفتح النوافذ لتفلاحه على ما يدور في العالم . كما ان هناك كما كبيرا من كتب النشر المشترك التي تتعاون دور النشر في إصدارها بلغات مختلفة ، وإن تلتفت في رسومها وشكلها ، وذلك تخفيضا للتلفات .. وهما دليل في الجدل ، مثلا تصد كتبنا بخمس لغات في وقت واحد : الإنجليزية والفرنسية والألمانية والاسبانية والإيطالية .

والمشكلة الحقيقية أننا نختار اسوا الأعمال لغائية لترجمتها . ودور بيروت في هذا المجال يجب ان يذكر ، بجانب الطبعات العربية من المجلات الأجنبية (ميكي وتلن تار ، وسور مان ، ولوطاوط ..) ويكفي ان نشير اليهم الكتب التي تصفيتها تحت اسم العربي فلتستريح بهوي لا تتجاوز بقية إلى العربية برسومها لذي ان يكون هناك اي لون من التناقل فتتفرون باللعف الجنب جانبا من استنساخ التفرس ليطول .. وقد تكون بعض الأعمال التي ترجمت ترجمة الخلف في الإيطالية (مادة علمية مستحيل ..) ففصل الجوانب الحديثة .. . احج بجانب الكتب العلمية التي سبق ان حشرت ماخسرا من فصل الاختبارات في الناحية المعرفية ، اما في مجال الادب مازالت ايدنا قاصرة عن ترجمة شواوح ، وبالتحديد كتب الحاصلين على جائزة هائز الدرسون العالمية .

ترجمة كتبنا للأطفال

ما من ولد صغير في عالمنا إلا ويحاول ان يقل ادبه إلى كل الدنيا ، يترجمته إلى اللغات الأجنبية .. ثم هو يحاول ان يقدم تعريفا بنفسه إلى أطفال العالم ..



ويكفي ان اذكر انني اخصيت منذ سنوات ما لا يقل عن سبعين كتابا بالانجليزية للأطفال عن اسرائيل !

ولقد قمته المرحوم كامل كيلاني – وادب الاطفال – إلى ذلك في وقت مبكر ، لذلك قدم ترجمت لنمض اعمله كانت سبيلا للكثيرين لنعلم العربية ، وهم يعرفونه جيدا في (عشقند) نتيجة لذلك ..

كما ان دار الفنى العربي قدمت بعض قصصها وكتبها ماكن من لغة ولقيت اهتماما كبيرا على مستوى العلم ..

ويح معرف ان الكفاف العربي تلف وراءه مؤسسات صلبة ، ودور بشر كبيرة . بل هم الآن يدرسون في لندن كتبا مغربية . وقصصا لهم مترجمة للعربية . وكانت مؤسسة فرانكلين إلى عهد قريب تترجم عشرات الاعمال الايدية لكتب الأطفال الأمريكيين .. بعضها نشر في القاهرة وبعضها في بيروت وبغداد ..

كما أننا نعرف ، وسبق ان ذكرنا ان الكتلة اشتريه تطف وراء كتبها وكتبتها ، وترجموا عشرات من الاعمال من بيدها كتب ثولستوى ومنكسيم جوركي ومارشك وغيرهم إلى العربية وهي تباح بأسعار رمزية وتتقى إقبالا كبيرا .. والسؤال ..

– من يملك بجانب الكتب العربي ؟ أين هي الهيئة القومية التي تسند الكتاب العربي من اجل ان يظهر ؟ ثم من يلقه معه لكي يترجم وينشر على مستوى العلم كله ؟

لسنا نملك الاجابة الصريحة على مثل هذه الاسئلة ، لأننا نحس من الاجرة القومية والوطنية قلصت وإعمالا بخزنا ويقلصنا .. فلا نحن قلصنا دارا مشتركة لنشر كتب الأطفال ولا نهضت بلد بتزوي بهذه المهمة الجيلة .. ويعسد ..

الى الاهداف واضحة والامكانات والموارد المتاحة ليست بلقيلة ومن الميسور رسم استراتيجية لكتب الأطفال على مستوى الوطن العربي ، ومنها وضع الخطط والبرامج القومية والوطنية ، ونستطيع في يسر تنفيذها إذا ما تضافرت عناصر الوحدة والتعاون ..

إن الطفولة صالحة المستقل ..

ومكتوب هو صانع الطفولة ..

عيد الثواب يوسف

شوقي.. شاعرًا مسرحيًا

بقلم : حسين عثمان



أحمد شوقي مع سعد زغلول



أحمد شوقي

التأليف . كان عليه - وهو الذى دانت له إمارة الشعر العربى - أن يضرب بسهم فى هذا الميدان . لقد استهواه من المسرح الانجليزى السطلة التاريخية التى كتبها شكسبير مشيدا بأعمال الملوك ، وتقديمهم فى إطار من الإبهة والجلال ، وتغليب عنصر الخير على الشر ، والفضيلة على قرذيلة . وهكذا اتجه شوقي الى كتابة مسرحيات يستلهمها من التاريخ الفرعونى ، والعربى ، والإسلامى ، مستهديا بتقاليد المسرح الاوروبى ، وبخاصة مؤلفات شكسبير التاريخية .

يشجعه على الاستمرار فيما بدأه ، فطوى مسوداته ، واقر أن يستجيب لتقاليد البلاط ، ضاريا صفحا عن التأليف المسرحي ، وإن يكن فى ذات الوقت انصرف الى التأليف الغنائي حيث غنى له عبده الحامولي بعض القصائد التى تتضمن قصصا خرافية على أسنة الطيور والحيوانات . كما استوحى التاريخ بعض قصائده مستهدفا منها استخلاص العبرة والعظة لكن فكرة الكتابة للمسرح ظلت عالقة بظموحه الفنى . عاودها عندما لمس نمو الوعي القومي ، وارتقاء ذوق الجمهور ، وارتفاع مستوى المسرح ، واتساع نفوذه ونشاطه وكثرة الإقبال عليه ، وتزايد حركة الدعوة للتجديد الأدبي ، والتصدى للتقاليد الفئنة فى عالم

مهما يكن اختلاف النقاد والمؤرخين حول مكانة امير الشعراء احمد شوقي ككاتب مسرحي .. وايا كانت الاجابة على اسئلة من نوع : هل اضاف امير الشعراء الى المسرح العربى جديدا بمسرحياته التى كتبها ؟ او هل كان المسرح سيظل شيئا هاما لو لم يكتب شوقي تلك المسرحيات ؟ إلا أن النقاد والمؤرخين والجمهور المذوق للمسرح لم ولن يختلفوا على أن شوقي كان له فضل الريادة الشعرية على خشبة المسرح العربى . وانه الشاعر الذى ارتقى بالمسرحية العربية من مرحلة البركاكة والسجع والحشو السقيم بالمبغضات والمحسنات والاستعارات ، والتعذيل للمطوط بماثورة القول والاستشهادات الى نوع من السبك بالشعر الرصين ، والبناء القوى المحكم ، والكلمة ذات الشموخ والانتافة ، دون تكلف أو اهتمام لو شطط .

ولقد عرف أحمد شوقي طريقه الى المسرحية الشعرية فى اوائل عام ١٩٢٨ ، عندما نشرت الصحف انه شرع فى كتابة مسرحية عن حياة « كليوباترا » ملكة مصر . وكانت فكرة الكتابة للمسرح تلح عليه منذ ان عاد الى مصر فى عام ١٩٠٠م ، حيث بدأ يكتب مسرحية « على بك الكبير » حينذاك . لكنه وجد ان الجو العام المحيط به لا

● ●

اول ما كان يعنى به احمد شوقي ،



يوسف وهبي



فاطمة رشدي



يوسف سيسي

بمسرحيتي « قمييز » و « امير الاندلس »
والاخيرة كتبها بقلتر خصيصا لفاطمة
رشدي . وقد وضع لنفسه المصلحة
مسرحية فكرية واحدة هي « الست
هدى » . وكان شوقي يذكر للمحيطين به
ولا يطلع المسرحية انها واقعية ، وانه
شاهد حوادثها بنفسه في طفولته ، وان
بطلتها كانت تسكن بجوار منزل والده
في حي « الحنفي » القريب من حي
السيدة زينب ، وان تلك البطله كانت
تحب شوقي وتخصه بالهدايا كلما جلس
اليها في بيتها حيث وقعت حوادث
المسرحية .



والمعروف ان بعض المسرحيات التي
كتبها شوقي للمسرح ، ترجمت الى
اللغة الانجليزية مثل « مصرع
كليوباترا » التي قامت بترجمتها
المستشرقة الانجليزية مسز ريكما
ترجم مستشرق انجليزي ايضا مسرحية
مجنون ليلى . عقب ان شاهدها خلال
زيارته لمصر سنة ١٩٣١ . وطبعها في
كتاب ، وكتب لها مقدمة ضمنها
تاريخ مؤلفها احمد شوقي
وحلل قصة المجنون ، وقارنها بما ورد
عن المجنون في كتاب « الاغانى » ، ورجح
اعتماد شوقي على هذا الكتاب ، ومدلا

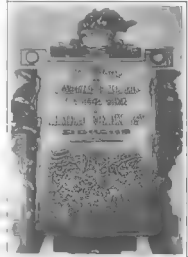
على رايه ببعض حوادث مسرحية
« مجنون ليلى » ومطابقها بما جاء في
قصة المجنون في كتاب « الاغانى » .
وقد جاء في هذه المقدمة « ان لقصة
المجنون وليلى شهرة في العالم العربي ،
وانها رويت من زوايا كثيرة ، وتكتب
باساليب مختلفة ، ولكن احمد شوقي

حرصا على ان يقوم بنفسه بعملية
التصحيح ، ومراجعة البروفات النهائية
قبل الطبع . ثم يامر بطبع مائتي او
ثلاثمائة نسخة . وكان في معظم
الاحيان يقضي اليوم كله داخل اقسام
المطبعة لراقبة عملية إعداد النسخ
وتغليظها ، إذ كان لا يسمح ان تنسرب
نسخة واحدة منها . ثم هو بعد ذلك
يحمل الكمية المطبوعة الى مكتبه في
بناية الدائرة الشوقية التي يدير منه
املاكه الخواص ، ويلتقي فيه كذلك
بالاصدقاء من الادباء والشعراء والفنانين
وكل من يحتفظ بمعية لطيفة من
المسرحية التي يقع اختياره على
الفرقة التي ستنقلها ، وهي فرقة

واحدة من فرقتين : فرقة فاطمة رشدي
او فرقة يوسف وهبي . وينفسه يقوم
بتوزيع النسخ على الممثلين . ولا يترك
بروفة واحدة دون ان يشاهدها متقنيا
كل ما تتطلبه المسرحية من إعداد فني ..
الملابس ، والديكور ، والاضاءة ،
وتدريب الممثلين على النطق السليم .
وقد حدث في مسرحية « قمييز » ان
بلغت ميزانية الملابس فقط التي جنبه ،
ولا حظ ان يوسف وهبي يحاول اختصار
هذه الميزانية ، فقام بدفع المبلغ كاملا
حتى يتم إخراج المسرحية في الصورة
التي تخيلها كمؤلف .



في عام ١٩٣١م اقيمت ميلة
للغالب المسرحي ، فتقدم شوقي لهذه
الميلة بثلاث مسرحيات هي : علي بك
الكبير . وكان قد اعاد كتابتها بعد ان
نضج كمؤلف مسرحي . كما تقدم

لوحة على قبر شوقي مهداة
من جمهورية الأرجنتين

هو : اختيار الموضوع . فلما اهدى اليه
هرع الى اهم المراجع التي يستقي منها
بناء هيكل المسرحية . فلما انتهى من
بناء الهيكل ، اسرع الى سكرتيره
الخاص يعلى عليه سيق المسرحية .
ولم يكن شوقي يقيده نفسه الذاء
الكتابة بتسلسل المشاهد في الصورة
التي سوف تتابع بها على خشبة
المسرح . كان يستجيب لوعود المشاهد
في رأسه - بفرض النظر عن ترتيبها
المنطقي - فيكتب الفصل الثاني - مثلا -
قبل الفصل الاول ، او المشهد الاخير في
فصل من الفصول دون ان يكتب بدايته .
فلما اتم المسرحية كتابية ، قام بترتيب
الفصول والمشاهد بعد الحذف والتعديل
والاضافة . وحين يطعن الى ما انتهى
من كتابته ، يدفع بالنص الى المطبعة ،

الناصع الجميل ، انتقل جمهور المسرح إليه ، على الرغم مما حملته مسرحياته من طرفة كبرية في الارتفاع بمستوى الفكرة عند المتفرجين .

● ●

بعض مسرحيات شوقي لم تصادف الحاح الذر صادفته مسرحياته الأخرى . مثل محزون ليلي و مصرع كليوباترا و حمير و على بك الكبير و الست هدى .

والذين عاصروا عرض مسرحيتي «محزون ليلي» و «كليوباترا» يؤكدون انها بلغا القى درجات النجاح الجماهيرى .

ومما يذكر ان مسرحية «حمير» عندما عرضت بعد «مصرع كليوباترا» واجه شوقي هجوما عنيفا من بعض النقاد . فقد لاحظ هؤلاء النقاد ان شوقي لم يقدم فى هاتين المسرحيتين «مصر» الفطحة المنتصرة القاهرة . وإنما قدمها فى صورة الدولة مهيشة الجناح ، التى تستقبل الغزاة من الروم والفرس ، وهى تجار بالشكوى وتستصرخ من بقائها مما تودت فيه من هولان . كتبت «مصر» ايهاى علاني من الاستعمار .. وقد دافع شوقي عن وجهة نظره فى المسرحيتين ، بأنه يريد ان يستحدث الشباب على مواصلة الجهاد والكفاح .

ومن الواضح ان شوقي إنما يريد ان يربط بين الماضى وبين كفاح المصريين ضد الانجليز فى الزمن الذى تظهت فيه هاتان المسرحيتان .

■ ■

بقى ان نقول ان مسرحيات شوقي جميعها كتبت تشق القفا جديدا للشعر العربى والمصرية العربية . وقد يسدل المصيان ستارته على بعض قصائده فى المرائى والمدائح .. لكن شعره المسرحى ان يضى ايدا ، لانه اول تراث قومى فى عالم المسرح الشعري العربى .

حسين عثمان

اسماء الاسد . وذكرت له بيت المحترى الذى يقول فيه :

مالكاب محموم وإن طال عمره
ولكنها الحمى على الأسد الورد

وعندئذ قال شوقي : لقد احفمتنى ولكنى لن اسمع لك ، هانا امير الشعراء فقلت وانما يتقسم : الامر امرك يا مولاي .

فقال : الامر لله من قبل ومن بعد ، وإلى الله وحده المصير .

■ ■

كل قصي ما بلغه المسرح الشعري حين بدا شوقي يكتب مسرحياته الشعرية ، نوعا من الأوبريتات التى بلغت شعرا باللهجة العامية ، ومسرحيات اخرى نظمها كتبها بالبلوية رغبة لا يهدأ كبرياؤاها الموهبة والكلمة والديكور والملاسل ، دون العناية بآذان المعلى ، وحفايات اللغة

فلما قدم شوقي مسرحياته داسلونه

احمد علام محزون ليلي



تميز عن غيره ممن كانوا هذه الفصه بقوة الابتكار . وذكر المترجم ايضا فى هذه المقدمة - ان بعض المستشرقين الذين بحثوا فى اقصاير التاريخ العربى يميلون إلى ان قصة ليلي والمحبون خرافة لا اساس لها من الصحة . كما ان «الاصفاهني» صاحب كتاب «الاعاشي» يصر على ان جمهرة من الثقات تجزم بانها قصة من نسج الوهم وصنع الخيال . ولكن الشاعر احمد شوقي يؤس بصحتها ويؤيدها بالحوادث والاشخاص .

وقد فويلت «محزون ليلي» باعجاب كبير من المشاهدين خاصة عندما مثلتها فرقة رمسيس فى رحلة فنية قامت بها الى البلاد العربية . كما ان فرقة فاطمة رشدي اعادت تمثيل «محزون ليلي» بعد ان وقع خلاف بينها وبين يوسف وهبى ولامت عروضها لها فى العراق وسوريا وليبيا والمغرب وتونس .

وفى تونس شاهدنا المخرج السينمائى القديم ركسي انجرام فاعجب بها ، وابدى رغبته فى ان يحولها الى فيلم سينمائى ، وقد زار مصر خصيصا لمقابلة «شوقي بك» لكن المنية كانت قد واقت شوقي قبل وصول المخرج السينمائى ياسايع قليلة :

ومن طريف ما رواه المرحوم الدكتور زكي مبارك عن مسرحية «محزون ليلي» ان شوقي كان يؤلفها بينما يده فى يد الدكتور زكي مبارك وهما يسيران من شارع جلال المتفرع من شارع عماد الدين حيث كان يقع مكتب «دائرة شوقي بك» الى شارع شبرا ، الى شارع روض الفرج ، إلى شارع قصر النيل ، ويقول الدكتور زكي مبارك ايضا : «كان شوقي بك يسمعنى ما ينظمه ، فاصحح ، وكان يفتاخذ من التصحيح . وإن اقتنع بأنه مخطئ» حين اخلق على غريم المحزون اسم «ورد» . فقد قلت له ان «الورد» ليس زهرة وإنما هو احد

مجلد تكميلية
علمية أدبية
صناعية
زراعية



لغوية
ومحترها
صلاح الدين
المصري

انظر إلى الماضي

كأنه جيل

ماضي الجليل
ليس عبثاً
فنتربها
ولا جرمه فسكرها



مقطعات من كتاب
بقره مد ١٠٠ عام
حتى أسيد
أوجد جلد



مصنع للغزل والنسيج في القاهرة في القرن التاسع عشر .

في هذا العدد:

● باب أشهر الحوادث
وأعظم الرجال
● باب الأخبار
العلمية

● تاريخ
بابل وأشور
● المدافع
لا تقرأ القرآن

العدد السابع - ديسمبر / كانون أول ١٨٨١م

عزيم القاري ..

المدافع لانتقالاته

وحول موضوع - العقول الناعمة - دار الحوار بين أعضاء الدewan من العرب المصريين، المتخلفين، الذين لا تتسع عقولهم لإبرار الله ما يجري في مقر البعثة العلمية، وبين الجوال الفرنسي الذي جاء يرفع أعلام الحرية والأخاء والمساواة، والقانون والديمقراطية..

قال بعض الحاضرين - العقلاء لا يسمعون في الفضاء .. وإذا قامت الفتنة لزمو بيوتهم !

فلما التوكل : - ينبغي للعقل - ولأنهم نصيحة المنسذ وغيره .

قال بعضهم : - هذا ليس جيد ، بل العقلاء لا يكون إلا على المنطق .. فقد قال تعالى : كل نفس بما كسبت رهينة !

وقال آخر من أهل المجلس : - ولا تتر وأزرة وور أخسرى !

فلما التوكل مشيراً إلى ما جرى في ثورتي القاهرة ضد الفرنسيين - المنسذ - بعد فقد هاجموا العنة غصت العقوبة ، والمدافع - والمنترون - إلى القتال - ليس لها عقل حتى تمين بين المنسذ والمنسذ ، فلما لا مع انقار !

وسك سهر شب - نحو - الحبيب ، بين الذين جاءوا بكل شعارات عصر الحرية والديمقراطية وشخصية العقوبة وأغابهم الكيمياء - جاءوا على - لانتقالاته - إلى مستعمرين . كل هذا وبين جنوة من المنسذ : تسج عقولهم الكثر مع جاءه من العبرة - لكن ، استغلظت من عقلهم !

صلاح الدين المغربي

في ديسمبر عام ١٨٩٨ زار المؤرخ العربي المعروف عبد الرحمن من حسن الجبرتي ، المقر العلمي للبعثة الفرنسية ، حيث احتشد ، عقل فرنسا ، الذي احضره الغازي ثابليون بونايرت معه ، يضم علماء في التاريخ والآداب والحضارات واللغات والطب والهندسة والكيمياء ، ومصورين وجغرافيين ومهندسين وفلاسفة ، وكأنه يعلن أن الشعوب لا تقهر بالحطول فقط ، ولكن أساساً باختلال العقول !

وتجول الشيخ الأزهرى ، في انهاء المجمع العلمي الفرنسي ، يتأمل لكلمة التي نطقت فيها الكتب على الرافول ، والقراء على المتخلف ، ينصفون ويراجعون ويكتنون حتى اسألهم من العسكر ، واستقله لتسرفوا على البعثة بالمشائنة والصحك ، وانضموا على ما لديهم من كتب ، واجروا امامه تجربة كيميائية منحت عنها فرقة ارتجف لها المؤرخ العرسى ، وخرج ليكن ان العرسين لهم مطع رند للعلوم والفكر والرياضية ، ومعرفة اللغات والمطبخ ، ويدلون في ذلك الليل والنهار .. وتحدث بدعشة عن ثقافتهم في العلوم الطبيعية ، وحثم تحقيقه فائلاً متواضع ، ويحضر تضال - ان الفرنسيين في تلك العلوم امور واجوالاً وتراكمات غريبة يمتح عنها نتائج لا تسبها عقول انشعاق .. وبعد هذا الترخيص يعلمين ، كان الجبرتي غصو عن ادب .. مجلس الثواب المصري الذي عينه الفرنسيون ، وقع اسجا - الاسفار دعا المشرف العربي على الدewan ، الأعضاء لخدمة الآر .. وعرضه معهم سيكونون مسؤولين إذا لم تخصص الاسفار - وز مشور يهدر طعويلات وغرامات عامة إذا تحرك المصريون أو ثلروا على الحيفي الفرنسي الذي كان يستعد - لذلك - لتجلاء عن مصر !

باب المقالات

المقتطف

● عناصر رعداء هذه الآلة ، سارت بينهم غريساتهم بضعين لوسائل ، ثم جسدوا إلى مكان يتذكرون فيه ويتحاورون ثم يمدون ماضيات متعلقة لخاصة كانوا من لم وحدهم منشد الصلابة ويصطف المنسذ .. فلا يقوم بامر ذلك فلة نوى سه ، ولا يصعب لمده دور مدرف ، لبحر في اوطار احوال تخمها جامعة للناس ، لمتسذ من اجتماع مدرف عن المقاصد البعيدة منحصر في تعصبة الخشبية والوطنية مؤلف من أكثر لاجل الغربية ، يراول ادبياً صخرنا وسنمسن امور جينا وأزهارى سمود للحرر الصلابة انتر مشدود ، ويحقوق انتر يفسدون ولا حول على رعايتهم ولا يخرسون ، أدب استحقاق

وأبشع قصاه ...

أين كنا .. وأين صرنا الآن ؟ أين مدارسنا ، أين لغوتنا ، أين كلياتنا ، أين مكاتبتنا ، أين تاجرتنا ، بر رواعنا ، أين صيدتنا ، أين نرومتنا ، أين قوافنا ، أين اكبر رجالنا ، أين محبوبو لوطننا ، أين الرغد والراحة والراحة والكرامة التي كنا فيها ..

لقد صار مكان الراية عين ..

وكثير منه صار لا أثر ولا عين ! هل يصطالح العربي ؟ ، هل يقيم لهم الدهر عز .. هل يكمل الناحج جملهم ، وهل يطلع في مشرقهم بدر العلم .. لا بد من أن يرجع بنا الزمان إلى الاقل الذي حتمته عنا غيوم السياسة ، وبهتتنا عنه صواعق البقوة والانتفاق .. إن من يندبه يسمع دعمه وطعنه وتثير بعيدة - بكاد لا يسمعون من انهمك بلعرج سلاسل الحرية وسروق المنسذ عازمة

كبريى سمعت نفسه الأمل حديث صار يتعدى من شخه واحده ، وقد كثر فيما الوعائد والمنشرون ، ولكن ماذا ينفذ الوعظ من دون عمل .. وماذا يفيد الأذن إن كنا كمن يضرب في حديد بارد ..

بطرس اليسئاني
الجنان - بيروت - مارس (آذار) ١٨٧٠

عادة شرقية ومقابها غربية

بقلم أحد ابنائنا النجباء

من عادة الشرقيين انهم عندما يتداعون لخدمة يجتمعون حول لائدة ويكونون كل عدهم أو أكثر يراعون في ذلك اعتقاداً قاسداً إذ ليس لم ما يتعمهم من تناول الطعام ، اما حضرات السادة الأوروبيين الذين يتعلم لغتهم لنجدد بها فصل لغتنا المهجورة على ما

يقول معص الـ . فإن لغاتهم هي الصحى وديونها لا يمكنها أن تقدم ولا تحصل الثمن فتجيبهم أننا لا نمنع أن أغلب العلوم تؤخذ الآن من لغاتهم لكن من ثأمل في مفاهيمهم وعرف تاريخهم علم أنهم كانوا جهلاء يتخذون من التجارب ميوتا فكان من المستحيل عليهم أن يلفهوا حتى كلمة علوم وحيداً كائن الشرق صاحب المقام الأعلى على وجه الكرة وكانت

اللغة العربية هي الملكة وكانت بها تدرس العلوم في جميع أنحاء العالم ولم تزل صاحبة الفولة إلى أن لقد بغضها من الأمم وغيره فكثرت على كل حال هي المتقدمة والفضل للمقدم ولا يمكن فصل اللغة العربية إلا من طس على عيبه وكفى على بصره غشوة وعلى من طريق الحق للو زلق لسانه بلطف في لغتنا وجدد حقلها فهو معالي من الملام إذ ليس على الأعمى حرج .

أما من عرف الحقيقة فقه لا ينكر أننا لو تلبنا كل نصف العرب ما ضلنا عن سواء السبيل وما لحقنا أحد في التقدم . أما

الأوروبيون فلأنهم رغمًا عن كونهم عرفوا كل لغتهم وعلومها وتمسكوا لم تزل التخاري ببلانهم فلأنهم مع اعلمتهم الثمن لم يجنسوا بعض الاعتقالات الفسدة التي تنزه للشرق عن مثله ومن أكثر هذا القول فليس عليه العلة العربية المقلدة للعارة الشرقية التي استعدا نكرها وهي :

إذا عمل أحد الغربيين وليمة ودعا إليها أحدنا استأ قبل الأكل متعادهم فلن يكن عدهم أقل أو أكثر من ثلاثة عشر تقدموا ولكوا وإن كان ثلاثة عشر تمنا لا يتقدمون للأك حتى يتسوا أو يبريدوا فإذا رأى صاحب الوليمة أنه لا يمكنه أن يخرج أحد المدعوين التزم بالجنوس في سجن آخر بعيد عن مكثهم حتى ياكلوا وليس عدهم من يؤسهم والسبب في عدم تقدمهم كهم للأك عند ذلك أنهم يحتفلون حلول الصائغ بين دعاهم إذا كان العدد ثلاثة عشر فهل لا ينجل الشرقيين عن مثل هذه العادة القبيحة نعم نعم فأنهم لو سمعوا بها لاشمأزت بطوسهم من هذا الاعتقاد الباطل إذ أنهم يعلمون أنه إذا جاء إجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون

فلفظ أيها الإنسل الكامل إلى هاتين العادتين وحينما أيهما تستحسر نمكون مشاكركم لك أي الصفتين نشاء فالتقدم اليوم هكذا هكذا ولا قلا لا

كيفية ولكنه مصطفى ماهر

أخبار الشرق
من بلاد الشرق إلى بلاد الغرب
الشرق والشرق وجدا في الحال من صحاح
بينهما ويقطع الشقاق التحال من حيث يحولان

للأخاء والصفاء كان لم يكن بينهما أبى فزاع ولا شقاق .

وعادة الغربيين : (الأوروبيون) إذا تشاجر اثنان أعلن أحدهما الآخر (بالبراز الدويل) وعينا نوعا من السلاح وقتما يقتل فيه أحدهما صاحبه أو يجره والفتح البراز بزاز الدولة المتقدمة العظيمة (أفريقيا) فإنه عند اتفاق الخصمين على البراز يحضر أحد رجال الحكومة ويربط عينيتهما بحيث لا يبصران شيئا ثم يضع آلة ثائرة (ليرفريق) جهة اليمين وأخرى جهة اليسار ويضع في أحدهما رصاصا وكبسوا ويرفع الزناد وفي العيار في فيه فيموت صاحب الرصاص ويسجى الآخر وإن كان هو الجاني . فاي تدر بعد هذه الأعمال التي

تأبها الطباع . نعم أن هذه العادة كثرت في الشرق قبل وجود الممالك والشرائع ووضع القوانين ثم سبخت كان لم تكن لها بال الغربيين لا يقدون في تركها كما قدونوا في فعلها أيام جاهليتنا الأولى على أن عادة جالينا كثت البارزة بكسيف أو البرح على ظهر الخيل أو الأرض فلا يتمك أحد من رقيقه

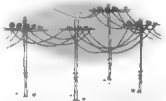
إلا منقشعاه وتقتل الرمي أو الضرب لا أن تربط عيانه ويضع في فطع جلته ويريد به فيريد الشرب ثم بعد هذا كله نحن المتوحشون يوم المتقدمين ولا تقدر على دفع الدعوى لستحسنا كل ما أتوا به وإن كان شبيها في الواقع ونفسي الأمر .

● باب الأخبار العلمية

فوائد التليفون

قد استعملت آلة التليفون في أعمال العملية بالولايات المتحدة استطلاعاً لكلام الحاميس وهم في الخلوة وقد ظهرت فوائد هذه الآلة في نيويورك فإن المتحدث قد وضعوا (الميكروفون) داخل حائط مكان من السجون وسدوا الفخذ إليه بورقة مساء دقيقة لئلا سم لا تكد ترى ولم ينجح في وصول الصوت أس وضع لم المتكلم على طرف الآلة ثم جرى بالتشكيين إلى المكان المذكور وخفي بينهم وبين اظهري فاختلوا بكاشفون عامل الحثية ويوضحون كيفية ارتكابها ولم يدروا أن خلف التجرد خفيراً يتسمع عليهم بواسطة التليفون وهكذا أطلقت الحكومة على ضحايا يتفقد الاطلاع عليها بدون هذه الآلة (المصباح)

مسافات أسلاك الأخبار



ورد في النشرة بلغت مسافة أسلاك الأخبار في الولايات المتحدة في أمريكا مائة وسبعين ألف ميل ومائة وثلاثة أميال وأرسل بها في تلك السنة ثلثة وثلاثون ألف ومائة وخمسة وخمسون ألفا وتسعمائة وواحد وتسعون خيراً وغير ذلك أسلاك كثيرة مخصصة ببعض الأمكنة بلغ



الإجراقة المصرية الكائنة بالارثية
بمركز منشأ امام شارع كوت بك موجود
مها كالة اسفل الادوية المال الحديثة
وإذا لم لأحد أدوية خصوصية فيصير
احصاها من المال ويقل الاتمار .

١٨٨١/٤/٩

المتنكيت والتبكيك

صحيفة وطنية اسبوعية ابداعية هزلية .
صاحبها ومحررها الاديب عبد الله الشاذلي شميم
ومكتب ادارتها مكتب جريدتي العصر الجديد
والبحرسة بالاسكندرية وقد وايها في العدد
الاول الذي ورد عندها من المجلات " ١١ " .
والهزلية لاسكندرية ما بقدر به كبير القاذ
لسلوبه خبير اسلوب يدعو الوطنيين الى الازداح
عما به صدره والتمسك بمعانيه خيرة . ومما سرف
فها نوع خاص شروء الاشهران . وفي
محررها الغاضل الى بلوغ اياميه .

الآثار المصرية الجديدة

وضمها جئت ملوك اربع عائلات من ملوك
الدولة الثامنة والعشرين في جعلتها جئت
الملك رمسيس الثالث و تتمسك ويحيويتمسك
ويوحياتهم وحوها وكلها محتلة محتلفة كما
هي .

اما بقية المتنكيت فلعنها ما فيه جئت بعض
رجل الدولة المذكورة ومنها ما فيه بعض اتياء
كلمة وقلم تصوير من حجارة وخزف وطش
ولقد اكتنفت ايضا على اربعة كتب تاريخية
بالخط المصري القديم تتضمن الخيل واحوال
رجل الدول الملوك عنها وهي من ورق الايبوس
المصنوع من ورق الور والبردي . وكل كتاب من
هذه الاربعة ورقة واحدة يسولي طولها عشرة
انص تقريبا وعرضها مقياس شبرين ووجد كذلك
سائرة من جلد ملون بالانكشال المنوعة ومرسوم
عليها صور غريبة وكلها مسطرة وبكثافة والوان
الخط المحمر في الكتب والسائرة حمره وسوداء
ومما شوق من الآثار علم عديدة مجعولة
من الاموس ولس الفيل معا محكمة الصناعة
والاقلان مرخرفة مزانة باختلاف الانكشال فيها
احشاء الملوك التي كتبت تستخرج اونها
للعلم الخنيط .
(الاهرام)

وجدت هذه الآثار في ناحية القرنة التي على
رأس الجبل انقريس بلحية ثينة . القديمة او
(الاممى) الحلية ضمن منزل بمائلة فلاحية
تصرف بمائلة بيت الرسول . اما كيفية الوصول
اليها فكثرت ان صاحب العائلة الحكى عنها
اكتشف من مدة سنوات على بعض الآثار فكتب
الامر على العير واخذ ان يتصرف بمبيع بعض
ما يجده من الآثار الى السليح وخلافه على علم
من اخيه المدعي احمد محمد مصوف ان وقع
خلافه بين الاخوين فشكا هذا امر ذاك لاديرية
قنا والاديرية ارسلت ثوا من قبلها لمدويين
الارمن الى محل المغير للتحفظ على ما هناك
حتى يقدم مندوب المنحك حسبما طلعت منها
فاثي حصرة ببركاش بك وكيل المنحك وفتح
انواب المحل المذكور فرأى حفرة كثر عظمها على
بحة الارض نحو ١٥ متر في طولها ماب صمو
الوجه محل تداس . ساحة نحو ٢٠ متر في
جوف الجبل يحتوي رها ١٢ صندوق خشب
من العظام الخ .

الوجه محل تداس . ساحة نحو ٢٠ متر في
جوف الجبل يحتوي رها ١٢ صندوق خشب
من العظام الخ .

باب أشهر الحوادث وأعظم الرجال

والديمقراطية وتدعو لالاح لمعلم
والصناعة .

● كان سليم البيستكي - الآين
الاكبر ليلطوس - يثني أكثر مقالاتها
والاسميا التاريخية والسياسية
والروائية . وقد نشر فيها كتابيه
نابج عه قدم . و تاريخ فريس
الحديث وعد انقل اليه امتيازها
علم وفذة والده . ثم انتقل لتعليمه
بحسب المنساق حتى بولفت
الجلد بعد ان علم ١٧ سنة .

● نشرت مقالات واجلها لكل علماء
العصر ومنهم الجليلي والحدوح
واريب اسحق وجميل دور .

● مجلة علمية ابداعية سياسية
تاريخية نصف شهرية .

● صدر العدد الاول منها في يناير
١٨٧٠ ببيروت واتخذت لها شعارا
حب الوطن من الايمان .

● نلت الجدل عنابة احمد دحب
نشا المعروف بنظر الدستور
اعفاني جبر كان وابا على سوريا
فكل يزور طرس المنساق في
مجته وبث الحارة الاصلاحية
بواسطتها .

● كانت نشر الأفكار التقدمية

والجنة (سياسية) والجنينة
(تجارية اقتصادية) .

● كان موسوعي الثقافة ، اهم
اعماله : محيط المحيط (ج ١٠) وهو
معجم لغوي ادخل فيه بعض
للمصطلحات العلمية التي جدت في
اللغة العربية . واداره مغارب
المنساق . وهي الأوس من نوعها في
للغة العربية . وقد ألف منها ستة
مجلدات واكلها المنوذ الى احد
عشر مجلدا . فضلا عن تحقيق
سواي المنساق

● الجتل : ١٨٧٠ -
١٨٨٧ م ●

بطرس البيستاني

١٨١٩ - ١٨٨٣

● علم لغوي وفقيه ومترجم
وصحفي .

● ولد في لندن وعين بمندرس
والترجمة

● في عام ١٨٦٠ أصدر اول صحيفه
عربية في الشام في "عصر سوريا

● أصدر مع ابنه سليم مجلات
وصحف احتل (علمه ادبه)

رئة كيمائية



كل الطريق التي استعملها الإنسان لتسهيل الهواء في الأمكن التي يفسد هو لها ميمية على مبدأ إبدال الهواء الفاسد بهواء نقي كما يحصل من فتح المنافذ التي يجري الهواء فيها جريا مستديما . وقد جاء في جريدة السمست حديثا ان المكنون يدل ارثاى نظاية الهواء باستعمال طريق كيمائية لا ميكانيكية مثل التي صعدت الانتارة إليها . واستعملت طريقة تشبه الرئة في عملها ووجه التشبه بينهما ان الرئة تتناول الأكسجين من الهواء وتطريده فتتناول الغاز السامة أي الخاضع الكربونيك والغاز الكبريتية من الهواء ولذلك سميت رئة كيمائية إلا ان الرئة الحيوانية تتناول الأكسجين من الهواء وترد إليه الخاضع الكربونيك ولما هذه الرئة الكيمائية فتتناول الغاز السام من الهواء ولا ترد شيئا إليه .

وتحريم العبارة ان المكنون يدل المذكور مرج الخاضع الكربونيك من الماء في القووة فعمل تلك الهواء الفاسد في بعض الأمكن . ثم صلب على هذا المخرج قليلا من مذوب الصودا الكاوية وغره بضع لوان فزالت رائحة الكبريت منه . ثم عاد فاجرى في القووة مجرى من غاز الخاضع الكربونيك حتى صارت إذا أدخلت شمعة إليها تنطفئ حالا من كثرة الخاضع الكربونيك فيها وهرما قليلا فتناولت الصودا الكاوية الخاضع الكربونيك من القووة حتى صارت إذا أدخلت إليها الشمعة لا يطفى ضوءها لاما . ثم عدت الصودا الكاوية مذوب الكلس الكاوي فدخلت النتيجة واحدة في الانتير . وعلى ذلك أشار ما بل فليلر من فطرات السكة الحديدية التي تحت الأرض بصاحب بحوض أو حياض فيها مذوب الصودا أو الكلس الكاويين بحيث يمر بخلفه فيها فلما يخرج الى الهواء فينتفى من كبريتته والخاضع الكربونيك السدى فيه فليفسد الهواء في الطريق الصيقة التي يمر خلالها تحت الأرض ولا يلاحظ بالمركب صرا .

باب التفسير والاشارة

تنبه

لقد بعثنا الى اوربا مطبق ورق للجان اجود من ورقه الحلي فكل من مامولنا يورده قبل صدور هذا الخرح فاسطاً ولذلك اضطررنا ان نمصدره قبل لوان تاريخه على رجاء ان نمدر في نول السنة متحلب مسروق الخدمة وبعلمه الانفس واسترير .
ثم انما نسال حصل علمنا وادبنا في ثمر ميروت وفي الشام وحلب والعراق ومصر ويقي البلاد العربية ان يطرفوا بنفسهم الامهم ودمع كلانهم على اختلاف الموضوع من منظوم نأسي ومنثور لان الجاني على اكمل استعداد وانم مراد نلتقي مكتبتهم المعية الطبر والبغفة من الفاسدة بر البحر ومن الرويق والطلاوة وجه الثمر بواجب البناء والشكر لا يرحسوا الفصل سواد عبه وللعلم سمعت دوره ومجلى ظهوره

المقصد

بدايع ادب ابررها الأفكار الحرة بعد الاستئذان وايات نبيات مطقت بها السنة الوطنية الحقلة فتقدمها الطروس غلورا تلك صحيفة عربية وطنية وحرة ادبية سياسية تطمح في محروسة مصر يخرجها صفيها الفاضل حسن فطير السبسي وصاحب اعتد لها الكمال الارضي مصطفى البدي تاق وقد سوي عليه طبع الا ان سها فاسد بسا صاعده فاد . هو كاسمه (المفيد) فلا يفتن ان ابرها ان شاء الله تعالي رائلة في خلق الجاح سائرة امامه الوان مسري الهداية الى سواء السبيل فاد دعا داعي الحسنة إليها حتى على الفلاح فخر الكلام المفيد .

تورق سوروية

عضائها

هي رسالة انيقة تحوي قوايين هذه الجمعية الانسانية والفريقية وست حليب عما اشاء مصر اعضائها . الأولى في الغاية التي خلق الانسان لاجلها والظلية في تهذيب العقل والثقافة في الكتب ومطالعتها والزراعة في الزناء والحسنة في خدات الانسان وواجابه وانسانه في حقوق النساء .
والحق يقال ان مشنات هذه الخطب قد سافى اكثر رجال سوروية في مضمار العلم والتهذيب فاحرور قصب السوق . فلهذه البلاد بين ونعمس لجمعيتهم دوام الارتقاء .

تاريخ بابل وأشور

قد سرنا ما لقيه تاريخ بابل واشور لجميل الفندي منور من حسن القول عند العموم كما يشهد به لسال حال الجرائد المحلية والاجمعية اما فواته هذا الكتاب فقد لاجا إليها قبل طبعه في المخطوط وبراعة مؤلفه تشهد لها صفحات الكتاب بنسه . وحسبنا شهادة على ذلك بعض ما قلناه جريدة التقدم العراق وهو :
وليس يقع هذا الكتاب مقصورا على الموضوع التاريخي فقد وقف عليه صديقنا الفاضل اللغوي الشيخ ابراهيم البازجي ايده الله فهدى عنارته وصحح مدنيه فجاه بليما من الكلف نريا من الكلف قريب اللطف على يحد مراده كثير الفرائد التي استمرار نلقاه لا يقنه القاريه لفظا ولا ياكوه الطلف حقلقا فما مدري وحسن بين فوائد تافيه وفرائد تحريره اهو كتاب تاريخ لبابل حوائث الرمال ام كتاب ادب لا ينسج جدته الجيدان . اجل لقد نلقت فيه الحاشيتان وادركت الغعليه عليظيه من رام من التاريخ ببلي علم ويلتصسه من رام من الإنبي علم ببيل . وهذا الكتاب مطبوع في مطبعة الامريكان وهو يباع ثم بمسلف ريال مجيدي .

.. بدون كلام .. !!



ضحكات الشهر

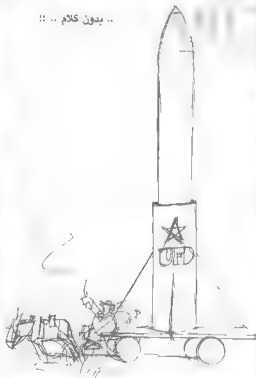


صالح النش

.. بدون كلام .. !!



.. بدون كلام .. !!



مفسية ... صيفي .. !!



استعمال الطاقة الشمسية في بعض بلدان الشرق الأوسط !!



WATER PROOF



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Saklrir.com>



طبيب - افتح بكت وطلع لسانك .. واكذب .. !!



شاري لبائع - عندك دوش اجرب الشمسية قبل ما اشتريها



حدث فجا ليلة شتائية

شعر: م. كجرامي

عدتُ من الرحلة محمولا على مَحْفَةٍ الأثيرِ
كنتُ كمن يصعدُ فوق سُلَّم المعراجِ
قال لسان الحالِ

« الليل ليْلُ داجٍ »

إزدانت السماء بالأبراجِ
احسستُ بالهدير من تلاطم الأمواجِ
في حلمي رأيتُ مرَّ عَوْقَتِهِ
على دروب الزهو يمشي مرجاً منتفخ الأوداجِ
يحمل عَيْنًا مثل عين الضفر أما عينه الأخرى فمن زجاجِ
قال لسان الحالِ

سَيَّانٌ عندي أن أرى خيالَ « دون كيشوت » أو خيال « هانيبال »
يختال كالمههور خلف سيفه المظفر العظيمُ
ولم يكن في ناظري غير ظِلِّ عابرٍ
وقبضة من باطل الزيف ومن مناجم السديمِ

وجاء من يهمس لي
بانني الثالث في برنامج الحفَلِ
وأنني الأول السعيد في قائمة التكريمِ
نصحتني أن أترك الصراخَةَ الجارحة العقيمة
على جيوب معطفي الممزق القديمِ
وارتاح حين ظنَّ أن صوتهُ
يقودني إلى انتهاج مسلك المثقف المهذب القويمِ
يا للضمير الحر حين تجذب الحياةُ
لا يبقى سوى منحنيات الجدل المدمر العقيمِ
وحينما عَيَّرَتْ في جلبابي الأبيض كالمصقيعِ
انتفض الجميعُ



لعلهم تخيلوا باننى مُضَرَّجٌ بحمرة النجيع
وحينما بدأت فى تلاوة القصيده
وقلت قال الشاعر العظيم ذو الارادة النافذة العنيدة
انطلقت هممة قريبة بعيدة
وصاح من يدعى بتاج الدين
ماذا تقول ايها الضالع فى مكتبة الشيطان
قلت له ياسيدي اقول ما اقول
اقول انى واحد من شرعكم
أُصْنِتْ لا ادري الى عدنان أم قحطان
اقول ان العدل قد يورق او يذبل فى حديقة السلطان
ياسيدي اقول
بان ما تنبته اصابع القهر على مفازة الفصول
يموت مثلما يموت صوتك الضائع بين ضجة الطبول
فصاح بي اخرس فهذا منطق العمالة الغارق تحت لجة الهوان
هيا ابتعد فاننا نشجب من يخطر فى ثياب بهلوان
سمعت من يقول هذا شاعر مُتَرَنَّسٌ مسكين
قضى عليه عارض الجنون كي ينام فوق حافة السكين
تفرق الجميع
كانما انشق قم الأرض وحل الصمت فى حضوره المكثف المريع
وحينما صحت من غاشية الذعر رايت غرقتي تسبح فى الظلام
تحسست يدى مكان الجرح فوق عنقي
فاستيقنت بان ظل الجوع يفضى دائما الى دروب الشوك والالام
حاولت ان اجهر بالنطق ولكن
فر من لساني الكلام !

اعترافات لص

في العدد الماضي من الدوحة كتب الدكتور نسيب النشاي مقالاً يتهم فيه الأستاذ يوسف الشاروني بأنه سرق قصة «الشار» المنشورة في العدد ٦٢ من الدوحة - فبراير ١٩٨١م - من قصة «الجمرة الأولى» للأديب السوري الأستاذ نصر الدين البهجة ، وقد جاءنا هذا الرد من الأستاذ يوسف الشاروني ، الذي أثار أن يكتب رده على شكل حوار ساخر :

باهدائي انتلجهم ، ولم يكن من بينهم
الأستاذ نصر الدين البهجة . كما أتبع
الانتاج العلني - بقدر جهدي - وأكتب
الدراسة الأدبية والقصة ، وبشاء سوء
خطي إلا أسمع باسم نصر الدين البهجة
ولا قرأت له كلمة واحدة ، رغم أنني سرت
منه والتقيت به مع سبق الإصرار
والترصد في التعبير الفني والعنصر
التصويري والأسلوب والصورة
الفنية ... الخ
- إذن فكيف تفسر ...
- دعني أكمل كلامي ، فلاحظك أنك
حريص أن تعرف مصدر قصتي .
- بلاشك .

- أن أحد مصادر قصتي هو ما يرويه
الأخرون . وقد كنت مهتما ذات مرحلة
بموضوع النار فاستجمعت عدداً من
قصصه من الفواه الذين اتصل بهم
ونشرت أحداها في جريدة الأهرام
القاهرة . والقصة المنشورة في مجلة
الدوحة مصدرها زميل بالعمل من أبناء
نراو مختلفة أسوان بأقصى صعيد
مصر . هذه القصة كان هو شاهد عيان لها
ثناء طفولته منذ ثلاثين عاماً ...
- ما قد وقفنا على الصلة ، فرميك
لا بد أن يكون قد قرأ للبهجة وأدعى
القصة لنفسه .

- من حسن الحظ أو سوءه أن زميل
لا يقرأ لا نصر الدين البهجة ولا يوسف
الشاروني وقد ضحك عندما قرأ صدر
الانتهاج المنشورة في الدوحة وبلغك
في أن هذه الضحكة أبلغ رد .

يوسف الشاروني

- أين ؟
- لم يذكر صاحب الانتهاج اسم المجلة
ولا تاريخها لكنه لا شك يعرفهما . المهم
أنه أعاد نشرها في مجموعة قصصية
علم ١٩٨٠ بعنوان «رفى الجميل» ، وأن
قصتك المنشورة بالدوحة في عدد فبراير
من هذا العام - بصراحة - لا تملك ولا
بوران - سرقة من الأديب السوري -
إن هذا اللقاء بين الكاتبين في عنصر
التعبير الفني والعنصر التصويري
والعمل الفني ومصدره وعلقه لا يمكن
(لاجل لا يمكن هذه) أن يفسد النقد
الأدبي . إنه من باب «توارد الخواطر لأن
توارد الخواطر لا يمكن (مرة أخرى) أن
يكون في المعاني والأسلوب والصورة .
وقد يصح أن يقع هذا في بيت من الشعر ،
أما في القصة فلا يمكن (مرة ثالثة) أن
يقع بهذا الشكل» .
سيدى ، يؤسفنى أنني لم أسمع باسم
الأديب الفاضل نصر الدين البهجة إلا
مك الآن ، ويمكن أن تسأل كل كتاب مصر
إن كانوا قد سمعوا به أو قرأوا له قصة
واحدة - مع احترامى الشديد له - وأن
مواطنه الذى لم انتشر بالقراءة له قبل
الآن هو الذى يعرضه لهذه الحقيقة .
- ربما هذا هو الذى أغراك بالسرقة
منه .

- بل هذا لعله جهل منى . ولكنى بشر
لا أستطيع أن أتابع كل كتب في الدنيا .
فأنت تعرف أنى أتابع - بقدر ما يسع
وقتي وجهدي - ما ينشره الكاتب
المصريون : شيوخهم وشبابهم ، وما
يكتبه كتاب العالم العربي ممن يتفاضلون

- أخيراً ضيقتك شرطة الادب متلبساً
بجريمة السرقة ؟

- أية سرقة ؟
- للأسف غفلت عنك أعينهم طوال
ثلاثين عاماً تكتب فيها القصة والدراسة
الأدبية وأنت تجيد إخفاء مسروقاتك حتى
فضحتك أخيراً أعينهم الذكية . والآن
عليك أن تدافع عن نفسك

- لقد اكتشفوا إذن جريمتي وأنا على
مشافى الستين ما حسيت أنني أقلت
منه وأنا ابن العشرين .
- اللص لص سواء كُن في العشرين
أو الستين أو الثمانين .
- ولكن ليس من حقى أن أعرف
تفاصيل الجريمة ؟
- لا شك أنه من حلك . لقد نشر كُتِب
سورى أن مواطنه الأديب نصر الدين
البهجة ...

- يؤسفنى ...
- لا تقاطعنى ، ليس عندك صبر .
دعنى أكمل حديثي وستكون لديك
الفرصة للرد والدفاع عن نفسك .
- هذه ثانى مرة تذكر فيها مسألة
الدفاع عن النفس .

- لا تقلد أعصابك ولا تضخم
الموضوع . مادمت قد عرضت نفسك
للحياة العامة فيجب أن تتوقع كل شيء .
هل يمكن أن أواصل كلمتي ؟

- تفصل .
- نشر الأديب السوري نصر الدين
البهجة قصة منذ حوالى عشر سنوات
بعنوان «الجمرة الأولى» ،